يُطبع لأوَّل مرَّةٍ على نسختين خطيَّتين

مُجمل الرَّغائب

فيما

للإمام أحمد بن حنبل من المناقب

تصنيف

الشيخ الإمام الصَّالح زكي الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله

الخزرجي الحنبلي

المتوفى بعد سنة ٦٨١ هـ

حقّقه وعلّق عليه

إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي

دار ابن حزم



الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ISBN 9953-81-242-X



الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

قال الرَّبيع بن سُلَيْمان: قال لنا الـشَّافعيُّ رضي الله عنه: أحمد بن حنبل إمام في ثماني خصال:

- إمامٌ في الحديث.
- إمامٌ في الفِقْه.
- إمامٌ في اللُّغة.
- إمامٌ في القرآن.
- إمامٌ في الفقر.
- إمامٌ في الزهد.
- إمامٌ في الوَرَع.
- إمامٌ في السُّنّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كلِّ زمانٍ فترةٍ من الرُّسل بقايا من أهل العلم؛ يَدْعُون من ضلَّ إلى الهدى، ويَصْبرون منهم على الأذى، يُحْيُون بكتاب الله تعالى الموتى، ويُبَصِّرُون بِنُورِ الله أَهْلَ العَمَى، فَكَمْ مِنْ قَتِيْلٍ لإبليس قَد أَحيوه، وكم من ضالٍّ قد هدَوْه، فما أَحسن أَثرهم على النَّاس، وما أَقبح أَثر النَّاس عليهم، يَنْفُون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأْويل الجاهلين، الَّذين عقدوا ألوية البدعة، وأَطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، يَقُوْلون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، وَيَتَكَلَّمُون بالمتشابه من الكلام، ويَخْدعون جهال النَّاس بما يُشَبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلِّين[1].

أما بعد،

فإنه غير خافٍ على من استقرأ هدي العلماء وتأمله وسَبَره، وأراد أن يخرج ويكتب ويجمع لحياة عالم من أعلام الأمة جَمَع العلم والعمل وحاز أطراف

(١) هذه الخطبة اقتباس من الخطبة التي افتتح بها الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- كتابه: «الرد على الزنادقة والجهمية» وقد طُبِعَ مراراً، وانظرها في «إعلام الموقعين» (١/ ٩)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص٨١)، و«الصواعق المرسلة» (١/ ١٠٧-١٠٨)، وكتاب «الفوائد» (ص١٠٥)، و«جلاء الأفهام» (ص٢٤٩)، و«طريق الهجرتين» (ص٦٢٠)، وفيها ذكر أن ابن وضَّاح في كتابه «البدع والنهي عنها» أَسندها بنحوه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي في كتاب ابن وضّاح برقم / ٣ص/ ٣٢. (نقلاً عن كتاب «المدخل المفصل» للشيخ بكر أبو زيد (١/ ٥).

الفضائل وخصال السمو والكمال، غير خاف أنّ ذلك عزيز ونادر، وخليق بمن هذه أحواله، من كثرة المحاسن وعظمة المفاخر وحسن المكارم أن يبحث عمَّن كتب عنه، ثم يشيعها ويذيعها لتكون نبراساً للاهتداء وعَلماً للإقتداء. فإنَّ طالب العلم بل وحتى العاميّ متى وقف على خير مَنْ سبقه مِنَ الفضلاء الأخيار وسمع عن جدّهم وإقبالهم على العلم وطلبه تشرف قلبه وتاقت نفسه للقدوة.

ولا يشَكُ بين أهل السُنّة والجماعة أنّ الإمام أحمد بن حنبل من أكابر العلماء المصلحين المجددين ومن الذين أفنوا أعمارهم في سبيل تثبيت مسيرة الأمة والأمر بالمعروف والسنة والنهي عن المنكر والبدعة.

لا يعرف لمن سبق هذا العالم الجليل مثيل وصدق من قال: عجزت النساء أن يلدن مثله، هو إمام لا يلحق غباره في كل شيء، كثر محفوظه من حديث الرسول، وبرع في علم الجرح والتعديل، ونال قصب السبق بهذا العلم، مع انقطاعه للزهد والعبادة، وآثَرَ الفقر والتقلل من الدنيا ورد ما يفتح به عليه من أبواب الغنى، جاوزت شجاعته وإقدامه حد الوصف، وفاقت كل النعوت، آية في سرعة الإدراك، بحراً في النقليات، فوالله ثم والله ثم والله لم يرَ تحت أديم السماء مثله ومثله علمه وعمله وسمته وخلقه وحلمه.

ولو كان مثل هذا الإمام عند الأوروبيين لنصبت له التماثيل والأنصاب، وجعلوا منه نبراساً لهم يفاخرون به الأمم.

واليوم وفي زماننا الصعب بل وحتى مستقبلاً، نحن بحاجة لوضع مؤلفات لقدواتنا الكبار من ذي قبل، ننَوِّر بها طرق الجيل في زمن ندرت فيه القدوات

وشح وجود أهل الصدق. لذا لا بد من محاولة لإعادة أبناء الأمة؛ العلماء وطلاب العلم والعبّاد –إن وجدوا– والعامة منهم للقراءة مرة تلو المرة في حياة هذا العَلَمْ علّهم أن ينتزعوا من حياته خصلة أو بعض خصلة ويجعلوها سلماً لهم للوصول إلى الله أو يقاربوا ذلك.

طُلِبَ مَثَله من الجميع؛ فالعلماء[1] في زماننا يفتقدن جرأته وتعنته في الدفاع عن السنة وثباته في المحنة، يفتقرون لمثل ورعه في زمان أصبح المرء يعتذر للعالم ويطلب الحجة بعد الأخرى ويتجشم العناء كي يدرء عنهم السوء ولا يجد إلى ذلك سبيلاً.

يحتاجه العلماء كي يعرفوا تعففه عن ما في يد السلطان، في زمان غدا السلطان يشري ويبيع ذمم أهل العلم ليل نهار.

يحتاجه طلاب العلم اليوم ليجمعوا بين العلم والعمل بعد أن بان العلم عن العمل بينونة كبرى.

يحتاجه طلاب العلم كي يخفِّفوا من اللهاث وراء لعاعة الدنيا.

ويحتاجه العبّاد –وإن ندروا– ليأخذوا دروساً في الزهد والورع بعد أن طلقوا العلم ثلاثاً.

---

(١) هذا التوصيف هو الغالب على علماء هذا الزمان وإلا في بعض أهل العلم خير عميم.

يحتاجه العبّاد والمتصوفة كي يجمعوا بين العبادة والسنة بعد أن زوجوا العبادة بالبدعة.

يحتاجه من يحبونه ليجعلوا منه نبراساً لهم في السنة والاتباع ويحتاجه السلفيون اليوم بعد أن تفاخروا بالانتساب له شكلاً وجانبوه مضموناً ومن يقارن سلوكه بسلوكهم عرف مدى العقوق بين الأحفاد والأجداد.

كُلّنا؛ الكاتب والقارئ والسامع بحاجة لشيء يسير من أخلاق هذا الإمام، وإن علمنا وعلم مَنْ قبلنا أنّ هذا الأمر شبه مستحيل، لكن علّنا نقبض أثراً من أثره ونقتبس شعاعاً من نوره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحقق

ترجمة المؤلف:

مرّ عليَّ أكثر من سنتين وأنا أبحث عن مؤلف هذا السِّفر ولم أوفق، رغم شعوري بأني سأعثر عليه يوماً ما، وقد أجّلت خروج الكتاب كل هذهِ المدّة بحثاً عن مؤلفه ولم أتوصل إلى أي نتيجة، وكل ما تحصّل لدي هو الآتي:

اسم المؤلف أو المختصر هو: عبد الله بن محمد بن عبد الله، زكي الدين الخزرجي الحنبلي.

هذا ما وجد في طرة المخطوطتين (العراقية والكويتية) وهذا ما ذكره الأخ الفاضل وصديقنا المكرم محمد بن ناصر العجمي في كتابه «نوادر مخطوطات علّامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان» في مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (ص٦١).

وسمّاه الشيخ الفاضل بكر أبو زيد في كتابه «المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» (١/ ٤٣٠): زكي الدين عبد الله بن محمد الخزرجي المكي.

ولم أعلم من أين جاءت كلمة (المكي) عند الشيخ؟

وقد حاولت البحث يدوياً وفي البواحث الالكترونية عن المؤلف فلم أوفق لشيء.

وقد حاولت الاستفادة مما ورد من أسماء مؤلفين في الكتاب، فوجدت أنّ المؤلف كتب هذا الكتاب بناءاً على طلب من أحد أصدقاءه فقال (ص٤٢):

(سألني الأخ في الله الواد فيه أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن معين التكريتي أنْ أذكر من كلام أبي الفرج..).

والتكريتي هذا لم أتبينه كذلك!

وأقرب شيء وجدته هو (الشيخ أبو البركات محمد بن أحمد بن سعيد التكريتي) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٦) وهو من وفيات (٥٩٥هـ) وهو بعيد عن مؤلفنا، فإنّ الخزرجي كان حياً سنة (٦٨١هـ) كما في طرة النسخة الكويتية. انظر (ص٣٠).

والكتاب كتب في مدينة عدن (ثغر عدن) كما في طرة النسخة الكويتية.

كما ورد اسم (يحيى بن جوبان الأسعردي)[1] ولم أعرفه كذلك، وأعتقد إننا لو بحثنا في بعض المؤلفات الخاصة بتاريخ اليمن لوجدنا شيئاً من ذلك، ولوصلنا إلى خيط يؤدي لمعرفة اسم المؤلف، والأيام حبلى بكل جديد، وعسى الله أن يوفقنا أو يوفق غيرنا لمعرفة هذا المؤلف، سيما وإن مقدمته تُنبي عن أن مؤلفه صاحب أسلوب رشيق في كلامه، وطريقة اختصاره كانت موفقة كما لا يفوتني أن أذكر أنّي لم أجد في اليمن حنابلة، وإن وجدوا فهم قلّة، كما إنّي لم أجد في كل تراجم الحنابلة، ترجمة لمؤلفنا.

---

(١) كتب خطأ في الورقة الأولى من فهرس إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في الكويت (الأشعري).

تسمية الكتب المفردة في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل:

ذكر الشيخ بكر أبو زيد في كتابه «المدخل المفصل» (١/ ٤٢٧-٤٣١) أسماء المؤلفات التي أفردت لترجمة الشيخ وأحببت وضعها كاملة، وقد أعلق عليها في الهامش ثم استدرك عليها.

قال الشيخ بكر أبو زيد: «فَضْلاً عن سيرته الفائقة المنتشرة في كُتُبِ الرجالِ وتاريخ السنين والأجيال، فقد أفردت في ترجمته، وسيرته، وخبر محنته، كُتبٌ جمة، تقع باسم «مناقب» و«فضائل» و«منافع» و«سيرة» و«أخلاق» و«منامات» و«محنة الإمام أحمد بن حنبل» تُعلم من ترجمته، وتراجم مؤلفيها والأصحاب، وغيرهم من علماء المذاهب الأُخرى بدءاً بكتاب ابنه صالح، وابن عمّه: حنبل ابن إسحاق، إلى علماء عصرنا، منها:

«محنة أحمد بن حنبل» لابنه صالح. (ت: ٢٦٦هـ) وهو أكبر أولاده، مطبوع[1].

«محنة أحمد بن حنبل» لابن عمه وتلميذه: حنبل بن إسحاق. (ت: ٢٧٣هـ) مطبوع عام (١٤٠٣هـ) بمصر[2].

---

(١) قلت: طبع لأول مرّة سنة (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) في مؤسسة شباب الجامعة في الاسكندرية، وعنوانه «سيرة الإمام أحمد بن حنبل» بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد.
وصالح قيل أنه مات سنة (٢٦٥هـ) وقيل (٢٦٦هـ).

(٢) قلت: طبعته الأولى كانت سنة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، في مصر بتحقيق الدكتور محمد نغش وسمّاه «ذكر محنة أحمد» جمع أبي عبد الله حنبل بن إسحاق بن حنبل).

«أَخلاق أحمد» للخلال (ت: ٣١١هـ).

«فضائل أحمد» لابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ).

«فضائل أحمد» لأَبي الحسين أَحمد بن جعفر بن المنادي (ت: ٣٣٦هـ).

«مناقب الإمام أحمد» للطبراني سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ).

«أخبار أحمد» لأبي حفص بن شاهين: عمر بن أحمد البغدادي (ت: ٣٨٥هـ)[1].

«مناقب الإمام أحمد» للإمام البيهقي الشافعي الصغير (ت: ٤٥٨هـ).

«فضائل أحمد» للقاضي أبي يعلى (ت: ٤٥٩هـ).

«مناقب الإمام أحمد» للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) ذكره في آخر ترجمته له من «تاريخه» (٤/ ٤٢٣).

«بعض فضائل أحمد وترجيح مذهبه» للشريف أبي جعفر الحنبلي (ت: ٤٧٠هـ).

«مناقب الإمام أحمد» لأبي علي البناء البغدادي الحنبلي (ت: ٤٧١هـ).

قال عنه في مقدمة كتابه «المقنع في شرح الخِرَقي»: «وقد أفردت لمناقبه وفضائله وطبقات أصحابه أحد عشر جزءاً».

---

(١) قلت: ورد في مخطوطة «الدفاع عن الحنابلة» (ق٧٢) المنسوب لابن عبد الهادي باسم «مناقب أحمد»، والمخطوط عندي قيد التحقيق.

وله: «المنامات المرئية للإمام أحمد» جزء.

وله «ثناء أحمد على الشافعي وثناء الشافعي على أحمد».

«شيوخ الإمام أحمد وتراجمهم» للإبراهيمي الحافظ (ت: ٤٧٦هـ).

«مناقب الإمام أحمد» لأبي عبد الله السدوسي (ت:؟؟) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «بيان الدليل في إبطال التحليل» (١٨٦).

«مناقب -سيرة- الإمام أحمد» لشيخ الإسلام الهروي (ت: ٤٨١هـ)(١).

«مناقبل الإمام أحمد» للجرجاني عبد الله بن يوسف. (ت: ٤٨٩هـ)(٢).

«مناقب الإمام أحمد» ليحيى بن عبد الوهاب، ابن منده. (ت: ٥١١هـ).

«مناقب الإمام أحمد» لابن أبي يعلى أبي الحسين الشهيد صاحب الطبقات. (ت: ٥٢٧هـ)(٣).

«فضائل الإمام أحمد» لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الأسدي. صاحب كتاب «المدخل في المسند» كما في ترجمة ابن منده المذكور في «ذيل الطبقات» لابن رجب، ولم أقف له على ترجمة(٤).

---

(١) قلت: ويسمى «فضائل أحمد» كما في «تكملة الإكمال» (٢/ ٤١٨) لابن نقطة.

(٢) قلت: ويسمى «فضائل أحمد بن حنبل» كما في «تاريخ الإسلام» (٣٤١٢) والجرجاني من المحدثين.

(٣) قلت: ويسمى «المجرد في مناقب الإمام أحمد» كما في «هدية العارفين» (١/ ٤٩١).

(٤) قلت: ويسمى «مناقب أحمد» كما في «خصائص المسند» (١٥).

«مناقب الإمام أحمد» في مجلد. لأبي منصور السلامي محمد بن ناصر البغدادي. (ت: ٥٥٠هـ).

«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي. (ت: ٥٩٧هـ) مطبوع. و«مختصره» له.

قال ناصح الدِّين ابن الحنبلي: «لقد كان فيه -أي ابن الجوزي- جمال لأَهل بغداد خاصة وللمسلمين عامة، ولمذهب أحمد منه ما لصخرة بيت المقدس من المقدس».

وله: «تقريب الطريق الأبعد في فضائل مقبرة أحمد».

«مجمل الرغائب من كتاب المناقب لابن الجوزي» لزكي الدين عبد الله بن محمد الخزرجي المكي، من علماء القرن السابع.

له نسخة خطية في مكتبة الموسوعة الكويتية برقم (٢٥٨)[1].

«محنة الإمام أحمد» في ثلاثة أجزاء[2]. للحافظ عبد الغني المقدسي (ت: ٦٠٠هـ) مطبوع في مجلد.

«كتاب فصل في امتحان الإمام أحمد بن حنبل مع أمير المؤمنين وقد سأله عن القرآن أمخلوق هو أو منزَّل» لأبي طاهر إبراهيم بن أحمد بن يوسف القرشي.

---

(١) قلت: اسمه «مجمل الرغائب فيما للإمام أحمد بن حنبل من المناقب» ولم أعرف هل هو من مكة، ونضيف: أنّ له نسخة في العراق.

(٢) قلت: في «السير» (٢١/ ٤٤٧) (جزءآن).

كتبه قبل سنة (٦٦٩هـ).

«قصيدة في مدح الإمام أحمد» وهي طويلة، للطوفي (ت: ٧١٦هـ).

«منافع الإمام أحمد» لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن النقيب، الشهير بابن رجب. (ت: ٧٩٥هـ).

«الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل» للسعدي الحنبلي (ت: ٩٠٠هـ) مطبوع[1].

«مختصر ترجمة الإمام أحمد لابن الجوزي» تأليف أبي البركات نعمان خير الدين الألوسي، (ت: ١٣١٧هـ)[2].

وقد أفرد ترجمته عدد من المعاصرين بكتب مطبوعة منها:

«أحمد بن حنبل حياته وعصره» لأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ).

«أحمد بن حنبل بين محنة الدِّين ومحنة الدنيا» لأحمد الدومي وهو من الكتب المؤثرة الماتعة.

«الإمام أحمد بن حنبل» مصطفى الشكعة.

«أحمد بن حنبل ومنهجه الاجتهادي» محمد سلام مدكور.

«ابن حنبل من أعلام القرن الثالث الهجري» أحمد عبد الباقي.

---

(١) قلت: وفي «هدية العارفين» (١/ ٥٩١)، أنه فرغ منه سنة (٨٨٠هـ)، وهو مطبوع سنة ١٩٧٧م بتحقيق: محمد زينهم محمد عزب.

(٢) قلت: ليس هناك كتاب لنعمان الألوسي وإنما هو «مجمل الرغائب» بخط نعمان الألوسي عليه رحمة الله.

«أحمد بن حنبل إمام أهل السنة» عبد الغني الدقر.

«أحمد بن حنبل إمام أهل السنة» عبد الحليم الجندي.

«الإمام أحمد بن حنبل محتسباً» عبد الله بن سعد الغامدي. رسالة بجامعة الإمام.

«أحمد بن حنبل والمحنة» لعبد العزيز بن عبد الحق. مطبوع. وصوابه أنّه من تأليف المستشرق الأَمريكي: ولنز ملفيل باتون. وقد ترجمه عبد العزيز المذكور، كما في مقدمة تحقيق كتاب «محنة الإمام أحمد بن حنبل» للمقدسي (ص٩).

«المحنة بحث في جَدَلِيَّةِ -؟- الديني والسياسي في الإسلام» تأليف فهمي جدعان. طبع في الأردن عام ١٩٨٩م.

لكنه كتاب لا يفرح به؛ لما فيه من شطح في الرأي، وتعسف في الاستنتاج، وتأثُّر بنفس الاستشراق، فإلى الله الشكوى من الخوض فيما لا يُحسِنُهُ المرء) ا.هـ انتهى كلام الشيخ بكر أبو زيد رعاه الله.

هذا ما ذكره العلامة بكر أبو زيد واستدركت أشياء منها:

كتاب «فضائل أحمد بن حنبل» لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي الأصبهاني اللنباني تلميذ عبد الله بن الإمام أحمد وسمع منه المسند كلّه (ت: ٣٣٢هـ)، ذكر ذلك السمعاني في «التحبير في المعجم الكبير» (١/ ٢٥٤).

- قصيدة طويلة لأميَّة في مدح الإمام أحمد وأصحابه، ليحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمَّر بن عبد السلام الصرصري المتوفى مقتولاً على يد التتار فمات شهيداً سنة (٦٥٦هـ).

- «المقصد الأرشد في ذكر مَنْ روى عن الإمام أحمد» في مجلدين لعبد العزيز ابن محمد بن المبارك الجُنابذي البغدادي البزاز الحنبلي (ت: ٦١١هـ) ذكر العليمي في «المنهج الأحمد» (٤/ ١٠٨).

ومن الكتب المعاصرة التي استدركتها:

- أحمد بن حنبل، السيرة والمذهب، سعدي أبو حبيب.
- الإمام الزاهد المجاهد أحمد بن حنبل، تأليف حمزة النشرتي وعبد الحفيظ فرغلي.
- الإمام الممتحن أحمد بن حنبل، البهي الخولي.
- شيخ الأمة أحمد بن حنبل، عبد العزيز سيد الأهل.

وصف المخطوطات:

١) مخطوطة العراق:

هذهِ المخطوطة بخط علامة العراق نعمان الألوسي (ت: ١٣١٧هـ) -رحمه الله- وأكثر مَنْ ترجم له ذكروا أنّ له مختصراً لترجمة ابن الجوزي، وهذا غير صحيح إنما الشيخ نعمان نَسخَ هذا المؤلَّف، وأول من ذكر أن للشيخ نعمان كتاب مختصر من ترجمة الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي العلامة محمد بهجت الأثري -رحمه الله- في كتابه «أعلام العراق» (ص٦٧) ومن بعده تتابع من ترجم لنعمان على هذا الخطأ.

حتى الشيخ الفاضل بكر أبو زيد ذكر ذلك كما مرّ، وعند التحقيق ورؤية هذا السِّفر تبين لنا أن الكتاب كتبه الشيخ نعمان ونسخه.

والمخطوطة من مكتبة السيد حسن الأنكرلي تحمل الرقم (٣٢١٧١) في مكتبة مديرية الآثار العامة ببغداد ونقل إلى دار صدام[١] للمخطوطات، وصورت لنا من هناك، والمخطوط عبارة عن مجاميع لعدة رسائل (١٣ رسالة) كما في الصورة (ص٣٣).

وهي:

• مجمل الرغائب فيما للإمام أحمد بن حنبل من المناقب.

• تأليف الإمام أحمد في بيان ما ضلّت فيه الزنادقة[٢].

• قاعدة في القرآن لابن تيمية، فهذه الرسالة غير موجودة في الفتاوى المطبوعة[٣].

• رسالة في القرآن في صورة استفتاء من ابن تيمية فهذه الرسالة غير موجودة في الفتاوى المطبوعة[٤].

• أيضاً رسالة في القرآن لابن تيمية، فهذه أيضاً غير موجودة في المطبوعة[٤].

---

(١) هكذا كانت تسمى قبل احتلال بغداد على يد الكفرة الأمريكان (٩/ ٤/ ٢٠٠٣م) ولا أدري ماذا تسمى الآن!

(٢) هو كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد مطبوع عدّة مرات.

(٣) هذهِ القاعدة مطبوعة في مجموع الفتاوى.

(٤) هذه الرسالة في مجموع الفتاوى.

• تفسير سورة النور لابن تيمية[١].

• فائدة لعماد الدين ابن كثير في أحاديث الإشراك[٢].

• مسألة في الرزق لابن تيمية[٣].

• كتاب الفقرات الحسان في بعض ما لاح عليَّ من جانب الملك المنان، تأليف الحيدري[٤].

• فائدة في الاجتهاد والتقليد لملا حسين العشاري[٥].

• كتاب بإثبات الواجب للدواني[٦].

• البدر الساطع في ملة النبي الشافع، رد النصارى[٧].

• شرح البسملة على شرح القاضي زكريا الأنصاري[٨].

---

(١) تفسير سورة النور في المجموع وطبعت قبلها مستقلة عدّة مرات.

(٢) اطلعت عليه وهو منسوب لابن كثير، وهي لعالم متأخر نقل عن ابن كثير.

(٣) طبعت في مجموع الفتاوى وهي في الرد على أبي حامد الغزالي وتسمى «قاعدة في التوكل».

(٤) لم يطبع ومؤلفه محمد بن فضل الله بن إبراهيم بن حيدر الحيدري الصفوي الحسين آبادي وهو في أربع وراق.

(٥) لم يطبع، وهي للملا حسين العشاري البغدادي (ت: ١٢٠٠هـ) وهو ورقتين من حاشية على شرح الحضرمية.

(٦) مطبوع، والدواني هو محمد بن أسعد الدواني الصديقي (ت: ٩١٨هـ).

(٧) لم يطبع، وهو رد على النصارى، ومؤلفه إبراهيم بن بدر الرفاعي البصري (ت: ١٢٦٧هـ) وله نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف برقم (٥٠٥٦) في عشرة أوراق.

(٨) هو شرح البسملة والحمدلة لزكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، لم يطبع وهو شرح في سبع ورقات.

وهذا المجموع له نسخة أخرى منسوخة في نفس السنة (١٣٢٨هـ) في مكتبة الأوقاف ببغداد تحت رقم مجامع (١٣٧٩٣) وناسخه حسن بن محمد الرجب.

عودة إلى مخطوطتنا:

مكتوبة بخط الثلث، وهي في (١٢١ صفحة) وفي مقدمته فهرس شامل كتب عليه (فهرست كتاب مناقب الإمام أحمد بن حنبل) ويقع الفهرس في (أربع صفحات) وانظر (ص٣٥) والغلاف مكتوب في صفحة كما في (ص٣٤) ومسطرته (٢٣ سطر) في كل صفحة.

والمخطوط كتب سنة (١٣٢٨هـ) وكتب آخره:

(تم تحريره في اليوم الخميس يوم الخامس من شهر ربيع الأول من شهور سنة الثامنة والعشرين بعد الثلثمائة والألف هجرية).

وكتب جانباً:

(بلغ ولله الحمد، حسب الإمكان تصحيحاً ومقابلة، ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٨هـ). وانظر (ص٣٨).

والمخطوط كاملاً إلا في الصفحة الثانية فقد وقع سقط، ولا أدري هل هذه الصفحة فيها السقط في المخطوط الأصلي، أم نتيجة التصوير؟ وانظر (ص٣٧)

والمخطوط عليه في الجوانب تصحيحات، تدل على أنه مقابل على نسخة أخرى، كما ذكر في آخره.

والفضل يعود في حصولنا على هذا المخطوط لأخينا مرشد الحيالي الذي تكرم علي بتصويره وإرساله فجزاه الله خيراً.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ع) لأنها من العراق المحتل.

٢) النسخة الكويتية:

هذه النسخة تكرّم بإرسالها إليَّ صديقنا الفاضل المكرم محمد بن ناصر العجمي حفظه الله.

وهي من مخطوطات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، وهذه المخطوطة من مجموعة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان الحنبلي علامة الكويت السلفي المعروف، المتوفى سنة (١٣٤٩هـ)[1].

وقد فهرس لنوادر مخطوطاته الشيخ العجمي -رعاه المولى- ووصف المخطوط بالتالي:

(نسخة بخط نسخي عتيق، وعلى طرة الكتاب قيد قراءة للشيخ يحيى بن جويان الأسعردي على المؤلف، وإجازة من المؤلف لسابق الدين محمد بن أحمد

(١) وقد ترجم له الشيخ محمد بن ناصر العجمي، في مؤلف مستقل مطبوع.

ابن معين التكريتي؛ وذلك في سنة (٦٨١هـ) وفي آخر الكتاب نقص بمقدار ورقة أو ورقتين، والكتاب مختصر في كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي).

وهو في (١٢٤ورقة)، في كل ورقة (١٥ سطر).

ومساحته (١٦,٥ × ١٣,٥سم) ومسجل برقم (خ٢٥٨) وهذه النسخة أقدم من النسخة العراقية ولكلماتها تشكيل جيّد. ورمزت لها بالحرف (ك) لأنها من الكويت. انظر الصفحات (٣٠-٣٢).

والمخطوط كما ذكروا ناقص في آخره (ورقة أو ورقتان) وهذا غير صحيح إنما نقص بضعة أسطر، خمسة أو ستة فحسب.

أهمية هذا المختصر:

ترجمة الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي طبع عدّة مرات، ووزع مجاناً مراراً، وكل طبعاته مدارها على الطبعة الأولى والتي طبعت في مصر سنة (١٣٤٩هـ) في شهر رمضان المبارك ونشر الفاضل محمد أمين بن عبد العزيز الخانجي الكتبي على نفقته في مكتبته المسماة مكتبة الخانجي، وطبعت في مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

واعتمد على مخطوطتين: واحدة ناقصة كتبت سنة (٥٩٧هـ) وعليها تقييدات تفيد مقابلتها على المصنف.

والثانية كتبت سنة (٦٢٩هـ) ولكنها تامة.

وهذه الطبعة أهداها الخانجي للملك عبد العزيز آل سعود وكتب: (نتقدم بإهداء هذا السفر القيّم إلى صاحب الجلالة ناشر ألوية... [1] والحضارة في مملكة الحجاز ونجد).

وقد وضعت صورة لهذه الطبعة لندرتها. وانظر (ص٢٨-٢٩).

وهذا الكتاب هوأحسن ما ألف في ترجمة الإمام أحمد حتى وصفه الإمام ناصح الدين أبو الفرج الحنبلي (ت: ٦٣٤هـ): (لقد كان فيه -أي ابن الجوزي- جمال لأهل بغداد خاصة وللمسلمين عامة ولمذهب أحمد منه ما لصخرة بيت المقدس من المقدس) [2].

وسبب أهميته أنه نقل أسانيد من الكتب التي سبقته في فضائل ومناقب وحياة الإمام أحمد لابن أبي حاتم والبيهقي والطبراني والخلال وابن شاهين والهروي وابن منده وغيرهم، وتزداد الأهمية إذا علم أنّ جُل هذهِ الكتب تعدُّ الآن في عداد المفقود.

لكن أهمية هذا الكتاب العلمية لا يستشعر بقيمتها القارئ العادي، لأنّ الأسانيد لا تعنيه بشكل مباشر، كما إنّ تكرير الحادثة الواحدة بعدّة أسانيد تجلب الملل لكل القرّاء.

---

(١) هناك خرم في النسخة التي استعرتها قدر كلمة ولعلها (السُّنة).

(٢) نقلاً عن «المدخل المفصل» للشيخ بكر أبو زيد حفظه المولى (١/ ٤٢٩).

وهذا يحرم جماهير كبيرة وغفيرة من الاستفادة من هذا الكتاب، وتصبح فائدته كمرجع في ترجمة الإمام أحمد فحسب؛ لذا فإن اختصار أسانيد هذا الكتاب، واختصار المكرر من الحوادث، وحذف أسماء الرواة والرجال منه، وإدخال الأبواب بعضها في بعض، وانتقاء ألفاظاً مختصرة لبعض الروايات كل هذهِ الأشياء تجعل من كتاب «مناقب الإمام أحمد» كتاباً عاماً مهيء لكل الطبقات من القرّاء من العامة والخاصة.

ولا يفوتني أن أذكر أنّ هذا المختصر «مجمل الرغائب» فيه كثير من التعديلات الواردة في الأصل، ويعد هذا الكتاب مصدراً آخرلتحقيق الكتاب الأصل لابن الجوزي، والذي لم يعتنى به لغاية يومنا هذا.

عملي في الكتاب:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسختين الخطيتين المذكورتين سابقاً، وكنت قد نسخت الكتاب على النسخة العراقية أولاً والتي رمزت لها بالحرف (ع) لأنها وصلت لي أولاً، غير أن التحقيق العلمي يقتضي أن تكون النسخة الكويتية لأنها الأقدم.

ثم جاءت النسخة الكويتية، والتي رمزت لها بالحرف (ك) فقارنت بين النسختين ووضعت الخلافات القليلة في الهامش.

كما وضعت الأصل، وأقصد به كتاب «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» لابن الجوزي ورمزت له بالأصل.

كما أني تجاوزت عن بعض الخلافات غير الضرورية؛ خشية الإطالة في الهامش وملل القرّاء، وهذهِ الخلافات مثل بعض الحروف (الفاء) و(الواو) وقوله (الله) بدل (الله تعالى) وغير ذلك.

أما تحقيق النص فقد سلكت فيه منهجاً خاصّاً سأذكره على شكل نقاط:

• الأحاديث المذكورة -وهي قليلة- خرّجتها وحكمت عليها.

• الأقوال في ترجمة الإمام أحمد وذكر شمائله ومحنته ذكرها ابن الجوزي على شكل أسانيد معلقاً بينها، فعمدت إلى كل نص فجعلت أمامه (❑) إلا كلام ابن الجوزي أو المختصر فتركته من غير الرمز.

• ثم بحثت في المصادر عمن اشترك مع ابن الجوزي في السند فعزوته من طريقه، فإن لم أجد ذكرته من طريق آخر.

• وأمام كل فقرة عزوت إلى الأصل وكتبت (الأصل) بدل (مناقب الإمام أحمد بن حنبل) للاختصار.

• لم أترجم للمذكورين في أول السند حتى لا أطيل وأُخِل بالمختصر وهدفه.

• علّقت على بعض المناقب ورددتها خاصة ما ذكر في الخضر وإلياس أو المبالغة في ذكر الأرقام.

• عملت مخططاً لأسرة الإمام أحمد وخريطة توضح رحلاته في طلب العلم.

• عملت فهرساً للآيات والأحاديث والآثار والأشعار وفهرساً موضوعياً.

وفي ختام هذهِ الديباجة أسأل الله العظيم وبوجهه الكريم أن يرحمنا ويرحم أمتنا ويعيدها إلى سواء السبيل في وقت يتعرض سُنّة أهل العراق للقتل والتعذيب والتشريد على يد المحتلين وأحفاد الصفويين وابن العلقمي وأن يجعل عملنا له خالصاً وأن لا يجعل لأحد منه شيئاً، وأن يغفر لنا ولمن أعاننا في إخراج هذا السفر الجليل، خاصاً بالذكر ولدنا معاذ حفظه الله وسدده، والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو معاذ

إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي البغدادي

عمان — الأردن

العاشر من شوال من سنة ١٤٢٦هـ

صور المخطوطات

مناقب الإمام أحمد بن حنبل

للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

﴿ الطبعة الأولى بنفقة ﴾

مكتبة الخانجي

لأصحابها أولاد محمد أمين الخانجي

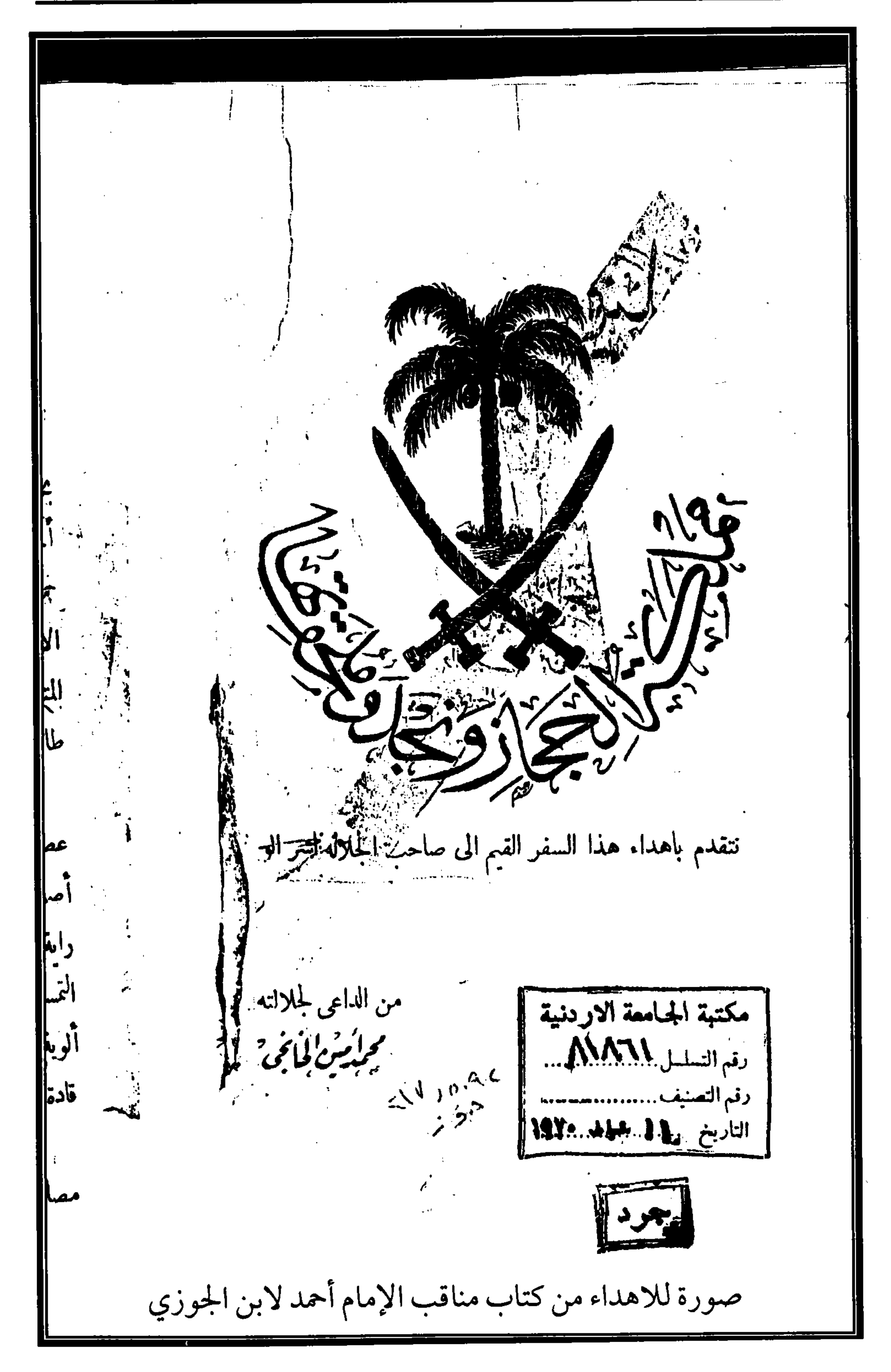
بشارع عبد العزيز بمصر

بتصحيح ناشره

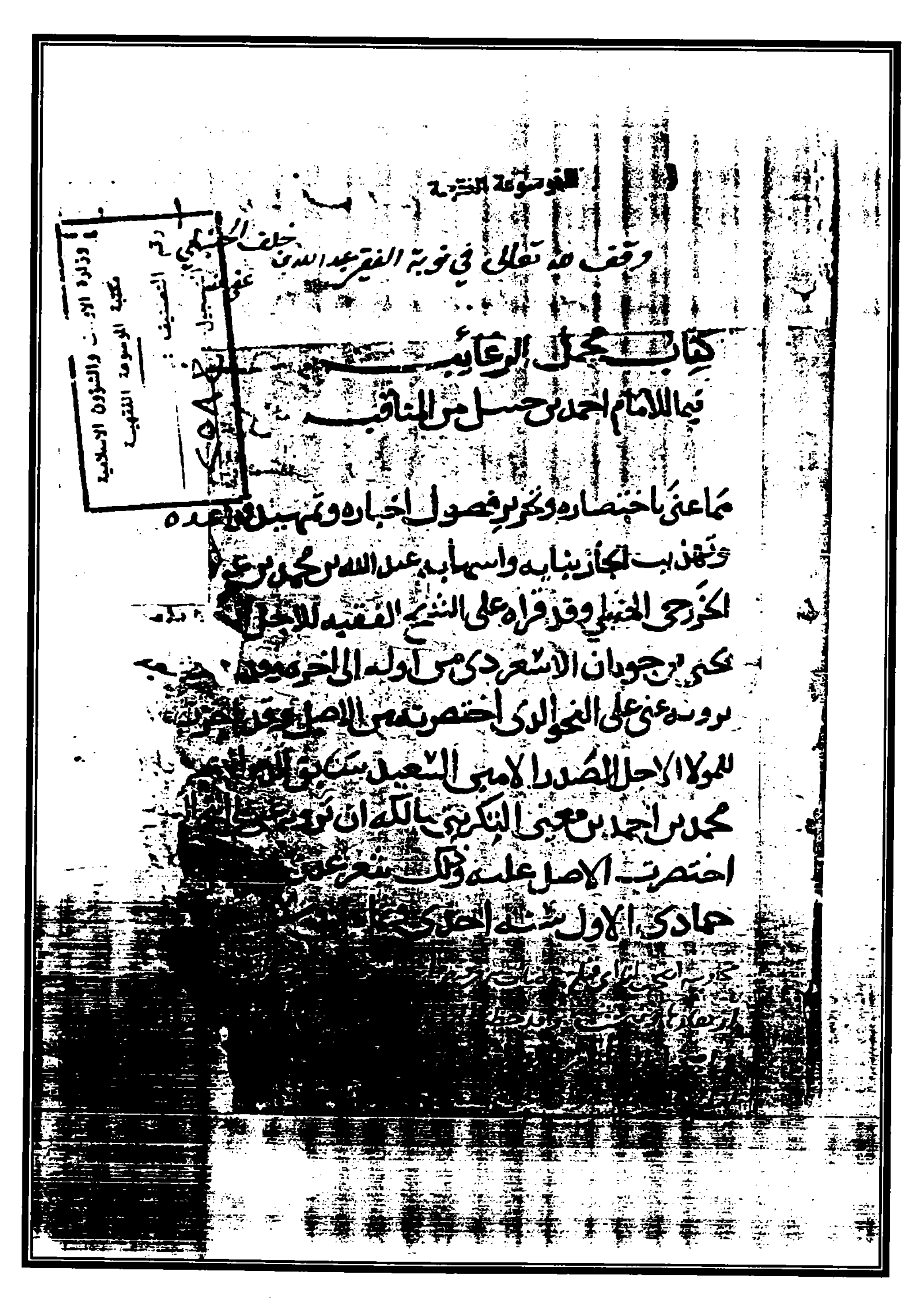
محمد أمين الخانجي الكتبي

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

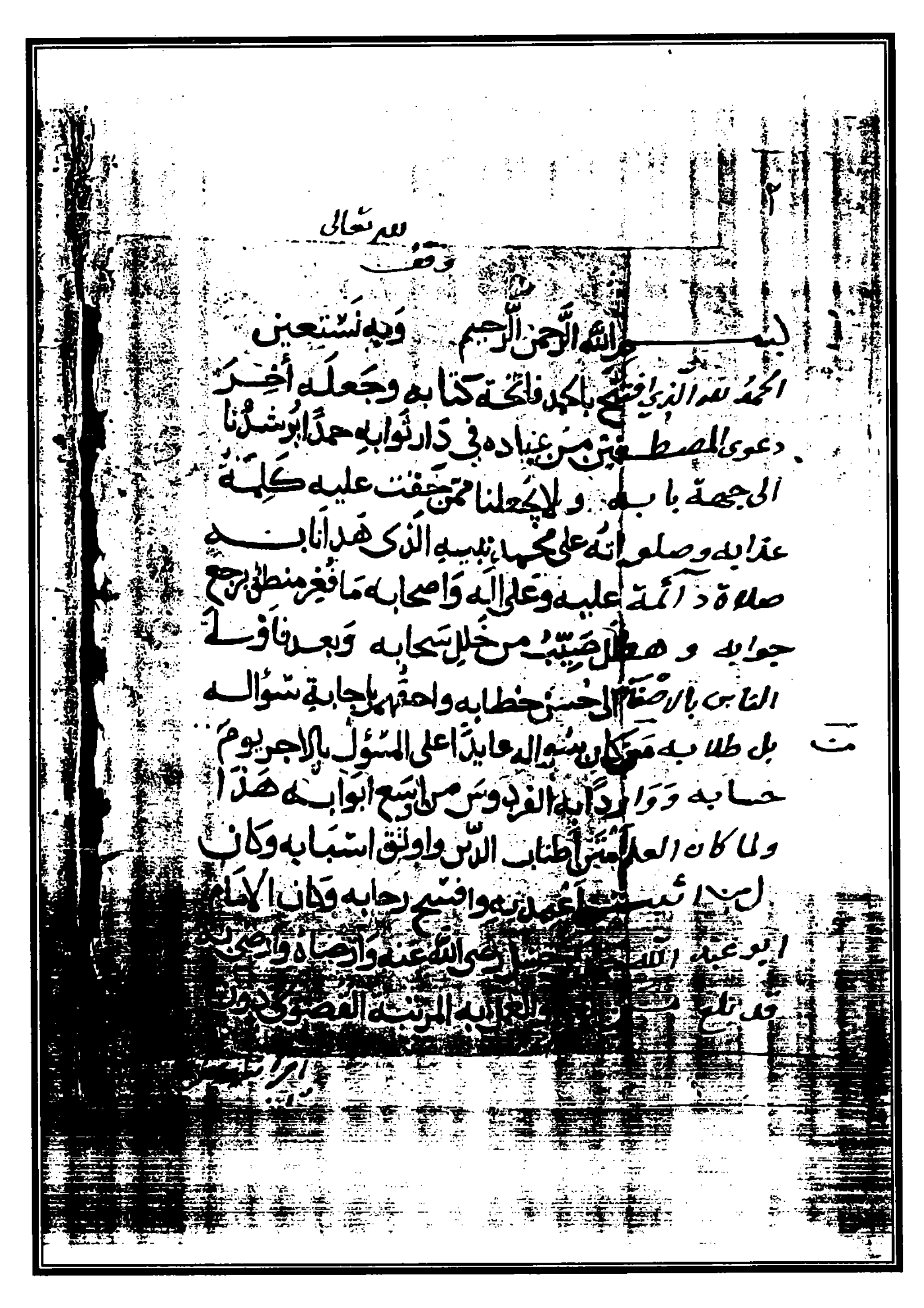
صورة لغلاف الطبعة الأولى من كتاب مناقب الإمام أحمد



صورة للاهداء من كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي



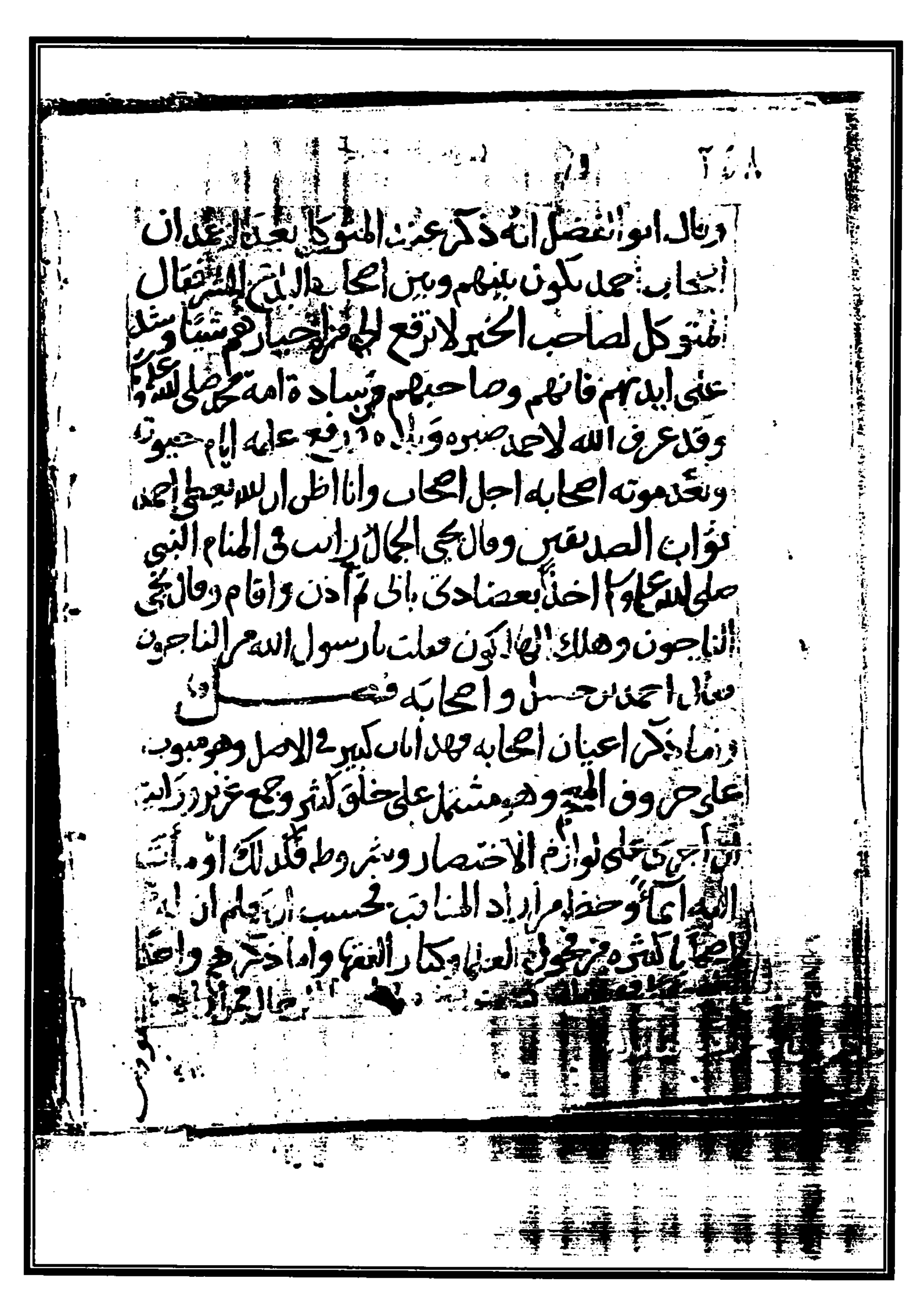
راموز غلاف المخطوطة الكويتية



وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي افتتح بالحمد فاتحة كتابه وجعله آخر
دعوى المصطفين من عباده في دار ثوابه حمداً يرشدنا
الى حجة بابه ولا يجعلنا ممن حقت عليه كلمة
عذابه وصلواته على محمد نبيه الذي هدانا به
صلاة دائمة عليه وعلى آله وأصحابه ما فغر منطق برجع
جوابه وهطل صيّب من خلل سحابه وبعد فأولى
الناس بالاصغاء الى حسن خطابه واحقهم باجابة سؤاله
بل طلابه من كان سؤاله عائداً على المسؤول بالاجر يوم
حسابه وواردا به الفردوس من اوسع ابوابه هذا
ولما كان العلم امتن اطناب الدين واوثق اسبابه وكان
[illegible] اعمل [illegible] وافسح رحابه وكان الامام
ابو عبد الله [illegible] رضي الله عنه وارضاه [illegible]
قد بلغ [illegible] العلم به الرتبة القصوى دون

راموز الصفحة الأولى من المخطوطة الكويتية



وقال ابو الفضل انه ذكر عند المتوكل بعض العدان
اصحاب احمد يكون بينهم وبين اصحاب اهل البدع الشر فقال
المتوكل لصاحب الخبر لا ترفع الي من اخبارهم شيئا وشد
على ايديهم فانهم وصاحبهم من سادة امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقد عرف الله لاحمد صبره وبلاه ورفع علمه ايام حيوته
وبعد موته اصحابه اجل اصحاب وانا اظن ان الله يعطي احمد
ثواب الصديقين وقال يحيى الجلا رايت في المنام النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب ثم اذن واقام وقال نجى
الناجون وهلك الهالكون فقلت يا رسول الله من الناجون
فقال احمد بن حنبل واصحابه فصل
واما ذكر اعيان اصحابه فهذا باب كبير في الاصل وهو مبوب
على حروف المعجم وهو مشتمل على خلق كثير وجمع غزير ورايت
ان اجري على لوازم الاختصار وشروط فلذلك اومأت
اليه ايماء وحظا لمن اراد المناقب فحسب ان يعلم ان له
اصحابا كثيرة من فحول العلماء وكبار الفقهاء واما ذكرهم واعيانهم
[illegible]

راموز الصفحة الأخيرة من المخطوطة الكويتية

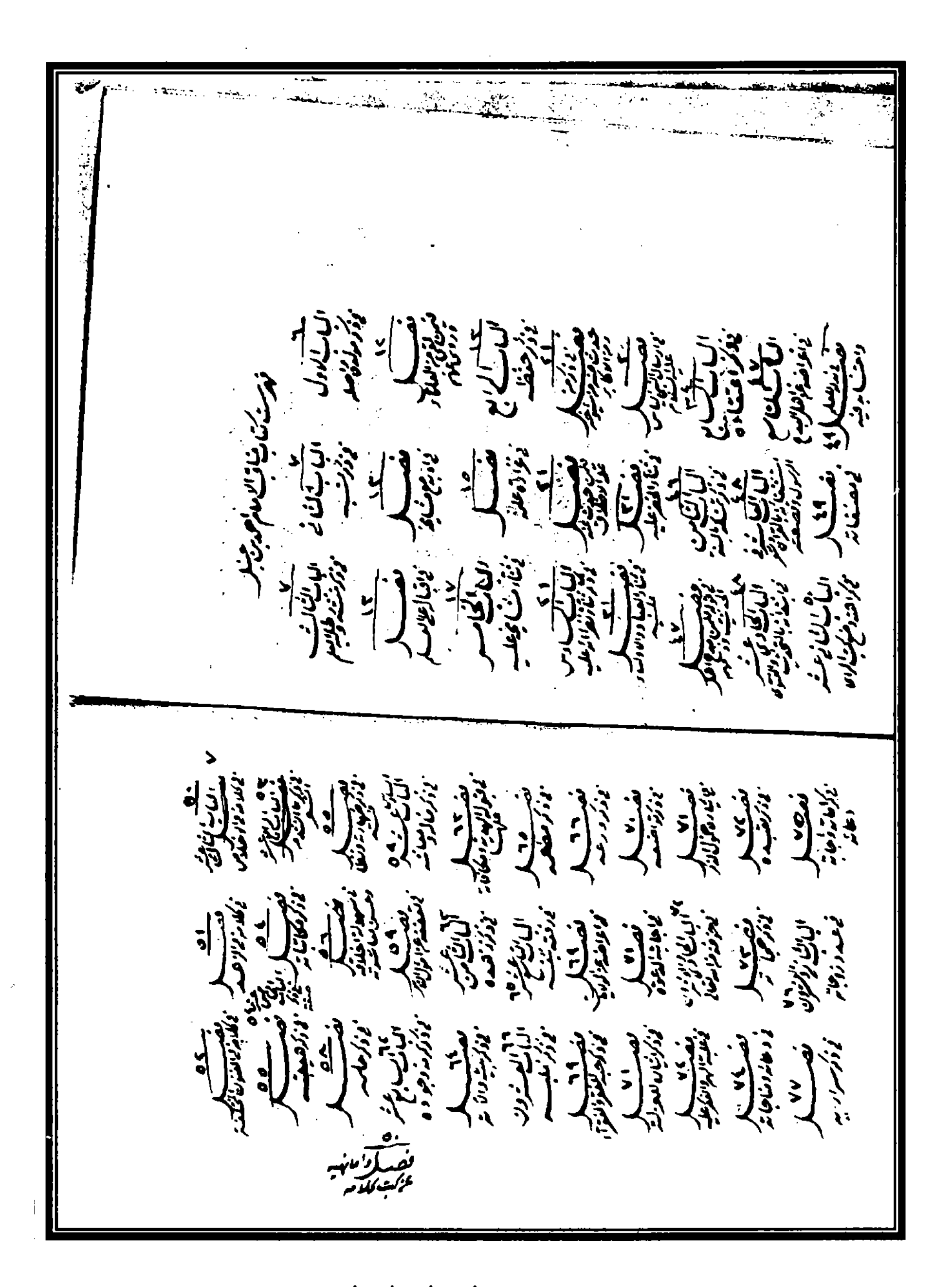
قد احتوى هذا المجلد على جملة رسائل مفيدة
منها كتاب مجمل الرغائب فيما للإمام أحمد بن حنبل من المناقب
تأليف الإمام أحمد في بيان ما حصلت فيه الزيادة
قاعدة في القرآن لابن تيمية فهذه الرسالة غير موجودة في الفتاوى المطبوعة
رسالة في القرآن في صورة استفتاء من ابن تيمية فهذه الرسالة غير موجودة في الفتاوى المطبوعة
أيضاً رسالة في القرآن لابن تيمية فهذه أيضاً غير موجودة في المطبوعة
تفسير سورة النور لابن تيمية
فائدة لعماد الدين ابن كثير في أحاديث الاشتراك
مسألة في الرزق لابن تيمية
كتاب الفتوحات ... في بعض ما لاح على من جانب الملك المنان تأليف الحيدري
فائدة في الاجتهاد والتقليد لملا حسين البشاري
كتاب إثبات الواجب للدواني
... في ملة النبي ... النصاري
شرح البسملة على شرح القاضي زكريا الأنصاري
بلغ مجموع ما في هذا المجلد ثلاثة عشر رسالة

مجموع

راموز الصفحة الأولى من المخطوطة العراقية

كتاب مجمل الرغائب فيما للإمام أحمد
ابن حنبل من المناقب تأليف الشيخ الإمام
الصالح زكي الدين عبد الله بن
محمد بن عبد الله الخزرجي الحنبلي
رحمه الله تعالى آمين

راموز عنوان المخطوطة العراقية



راموز فهرست المخطوطة العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افتتح بالحمد فاتحة كتابه، وجعله فوز دعوى المصطفين من
عباده في دار ثوابه، حمدًا يرشدنا به إلى جهة بابه، ولا يجعلنا ممن حقت
عليه كلمة عذابه، وصلواته على محمد نبيه الذي هدانا به، صلاة دائمة
عليه وعلى آله وأصحابه، ما فغر منطق برجع عند أوابه، وهطل
صيب من خلل سحابه، وبعد: فإن الناس بالإصغاء إلى حسن
خطابه، وأحقهم بإجابة سؤاله ونيل طلابه، من كان سؤاله عائدًا على
المسؤول بالأجر يوم حسابه، وواردًا به الفردوس من أوسع أبوابه، هذا
ولما كان العلم متن أطناب الدين وأوثق أسبابه، وكان العامل به من أنشب أعمدته
وأفسح رحابه، وكان الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه
وأرضى به، ممن قد بلغ من العلم والعمل به المرتبة القصوى دون أقرانه و
أترابه، وقصد بالإخلاص فيهما وجه الله والدار الآخرة فطوبى له يوم مآبه،
وكيف لا وقد نزّه كلام الله إذ وصفه بالحدث من عمي قلبه بشكه و
ارتيابه، وبذل نفسه النفيسة في إظهار الحق وقد رام المبطلون إخفاء
ضياء شهابه، فقام على رؤوس الأشهاد ولم يوز خوفًا في ظاهر خطابه
بل صرح ولم يخف في الله لومة لائم بقدم كلام الله تعالى فكان آية في عصره
ذلك وبعد ذهابه، فيا له صابرًا على محن ذوي الإحن إلى أن رفع علم
صوابه، وصائرًا إلى سنن أولي السنن حتى فضح سراب المبتدعة بعذب
شرابه، كيف لا وقد حافظ على ظاهر لفظ السنة ولم ينهكه بتأويل ظاهر

ولا

راموز الصفحة الأولى من المخطوطة العراقية

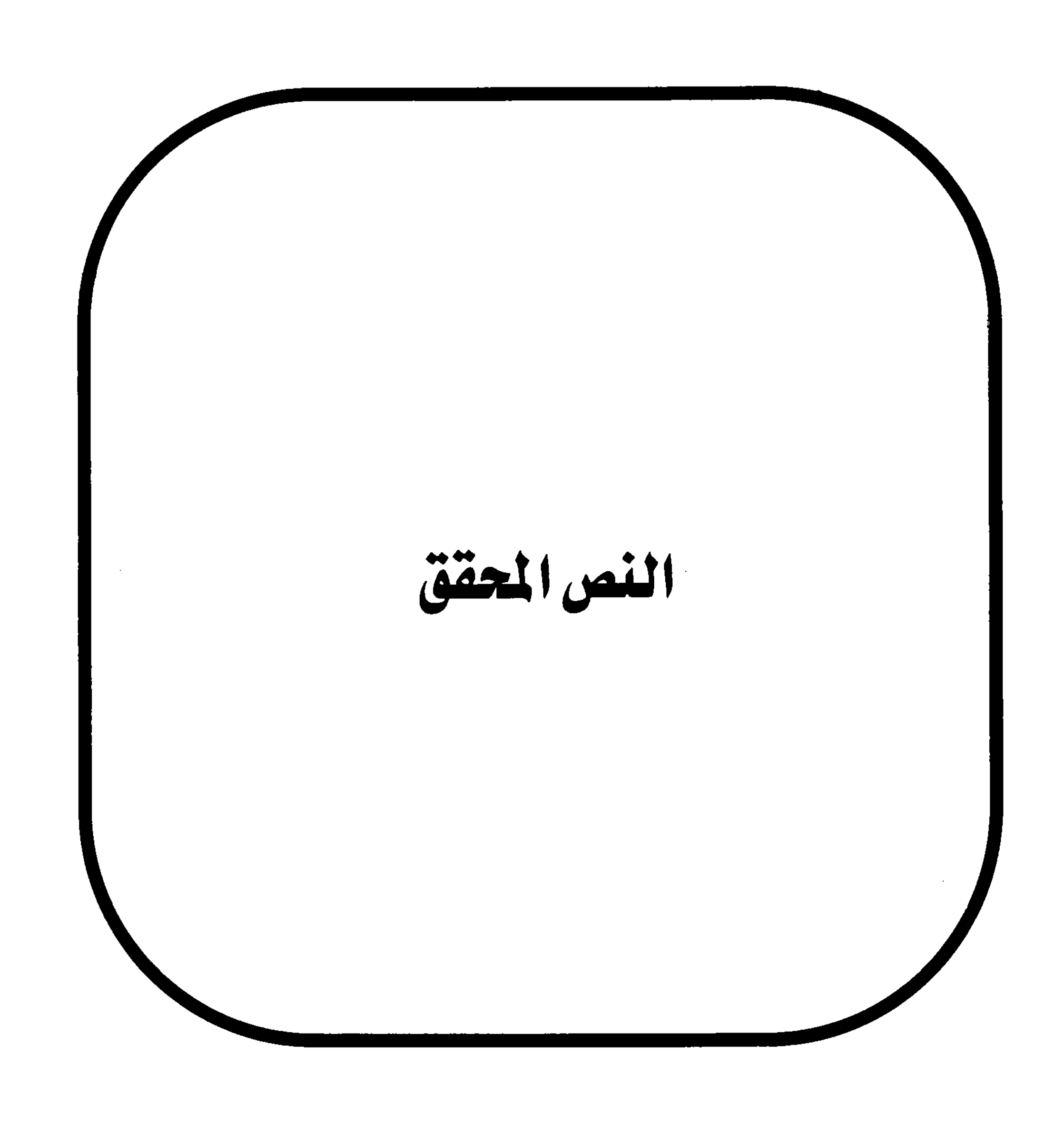
ولا تعطيل باطن وذلك لزيادة اجلال الشارع وحسن ادابه ولانه لم يكن
يعلم التاويل وان زعمه ذو جرأة لمن اعلم منه بتاويل التنزيل والمحكم منه و
المتشابه فكان ظاهر الكتاب العزيز وقوله جاريا على جلال بهجة فنكص
الشيطان لذلك على اعقابه وباطنه باقيا على ما اراد الله وعلم الرسول
ومنهم المصطفون من اصحابه وتابعي اصحابه وباء المخالف بالحيرة في تيه
جدته والم اوصابه وحث رضي الله عنه اصحابه على ذلك ومن بعدهم
واوصى به سالني الاخ في الله الولد فيه ابو عبد الله محمد بن ابي العباس
احمد بن معين الشكر تتمة ما ذكر من كلام الامام ابي الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي في مناقبه زبدة كتابه وان اقتصر من جميعه على الخالص من
لبته والمحض من لبابه وشرط ان يكون هذا المختصر جامعا لجميع فصوله
وسائر ابوابه وان لا احذف الا الحشو وما جرى مجراه مما لا اعتداد لنا
به وان اكون في ذلك كالمستخرج من الورد ماءه بدقة نظره من
لطيف مجاريه او المنتضي سيفا يوم الروع من باطن قرابه فاستخرت
الله تعالى واجبته الى ما قصده من ذلك ورايته طالبا بذلك وجه الله
تعالى رغبة في حسن ثوابه وخيفة من اليم عقابه هذا مع علمنا جميعا
ان قطرات المحابر تضمحل في فيض عبابه وان الصدر من البلغاء وان
يك قد ينقص عن طرف من ذكر فضله وفصاحة ... تقصر
عن ايجاز القول في مناقبه فضلا عن اطنابه في
صوب الرحمة والغفران فذلك اوليه وحشر
من اوليائه فلقد ذب عنهم بسيفه ولسانه في
بركة حبه فانه اوحد الزمن وقطب اقطابه
الدعاء ومجابه انه سميع الدعاء فعال لما ير[يد]
اليه ولا استعانة على طاعته الا به وهذا

راموز الصفحة الثانية من المخطوطة العراقية والتي تحتوي على البياض

١٤١

عبد الوهاب الوراق: إذا تكلم الرجل في أصحاب أحمد فاتهمه فإنه غير صاحب سنة
وقال أبو الفضل: إنه ذكر عند المتوكل بعد أحمد أن أصحاب أحمد يكون بينهم
وبين أصحاب البدع الشر فقال المتوكل لصاحب الخبر لا ترفع إلي من أخبارهم
شيئا وشد على أيديهم فإنهم وصاحبهم سادة أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وقد عرف الله لأحمد صبره وبلاءه ورفع علمه أيام حيوته وبعد موته أصحابه
أجل أصحاب وأنا أظن أن الله يعطي أحمد ثواب الصديقين وقال يحيى الجلا
رأيت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادتي باب ثم أذن وأقام
وقال نجى الناجون وهلك الهالكون فقلت يا رسول الله من الناجون فقال
أحمد بن حنبل وأصحابه. فصل: وأما ذكر أعيان أصحابه فهذا باب كبير
في الأصل وهو مبوب على حروف المعجم وهو مشتمل على خلق كثير وجمع غفير ورأيت
أن أجري على لوازم الاختصار وشروطه فلذلك وما أنبه إليه إيماء وحفظ
من أراد المناقب لحبه أن يعلم أن له أصحابا كثيرة من فحول العلماء وكبار الفقهاء
وأما ذكرهم واحدا واحدا ففي ذلك كتب عديدة في أسماء الرجال فمن أراد
معرفة المناقب من هذه الجهة فيكفيه هذا الإيماء ومن أراد الوقوف على
أسمائهم واحدا واحدا فعليه بالكتب الموضوعة في هذا الفن فإن
الأصل الذي هذا مختصر منه لم يفي لي بجملتها لا جرم أن
كان ذلك داعيا إلى الاختصار بعد داع وقد
كمل المختصر والله أعلم بالصواب والحمد لله الملك
الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأعراب
تم تحريره في اليوم الخميس من القاسم
شهر ربيع الأول من شهور سنة
الثامنة والعشرين بعد الثمانمائة
والألف هجرية

راموز الصفحة الأخيرة من المخطوطة العراقية



النص المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين][١]

الحمدُ لله الذي افتتحَ بالحمد فاتحة الكتاب، وجعله آخر دعوى المصطفين منْ عباده في دار ثوابهِ، حمداً يرشدنا به إلى جهة بابه ولا يجعلنا ممن حقّت عليه كلمةُ عذابه، وصلواته على محمد نبيه الذي هدانا به، صلاة دائمة عليه وعلى آله وأصحابه، ما فُغِرَ منطق برجع جوابه[٢]، وهَطَلَ صَيِّبٌ من خَلِلَ سحابه.

وبعد، فأولى الناس بالإصغاء إلى حُسَنَ خطابه، وأحقهم بإجابة سؤالهِ، ونيل[٣] طلابه، مَن كان سؤاله عائداً على المسئولِ بالأجر يومَ حسابهِ، ووارداً به الفردوسَ مِنْ أوسع أبوابه.

هذا ولما كان العلم أمتن أطناب الدين، وأوثق أسبابهِ، وكان العمل[٤] به من أثبت أعمدتهِ، وأفسح رحابهِ، وكان الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل رضى الله عنه وأرضاه وأرضى به، ممن[٥] قد بلغَ مِنْ العلم والعمل له المرتبة القصوى. دون أقرانه وأترابه، وقصد بالإخلاص فيها وجه الله والدار الآخرة، فطوبى له

---

(١) ما بين [ ] من (ك).

(٢) (جوابه) من (ك).

(٣) في (ك) (بل طلابه).

(٤) في (ك) طمست الكلمة إلا حرف (اللام).

(٥) (ممن) ليست في (ك).

يوم مآبه، وكيف لا؟ وقد نزه كلام الله إذْ وصفه بالحدث مَن عَمِيَ قلبه بشكّه وارتيابه، وبذل نفسه النفيسة في إظهار الحق، وقد رام المبطلون إطفاء ضياء شهابه، فقال على رؤوس الأشهاد، ولم يور خوفاً في ظاهر خطابه، بل صرح ولم يخف في الله لومة لائم، بقدم كلام الله تعالى، فكان آية في عصره ذلك وبعد ذهابه، فياله صابراً على محن ذوي إلا حن. إلى أنْ رُفعَ عَلَمَ صوابه، وصائراً إلى سَنَنِ أولى السُنن حتى فضح سراب المبتدعة بعذب شرابه، كيف لا؟ وقد حافظ على ظاهر لفظ السُنة ولم ينهكه بتأويل ظاهر ولا تعطيل باطن، وذلك لزيادةِ إجلاله للشارع وحُسن آدابه، لا لأنّه لم يكن يعلم التأويل، وإنْ زَعمهُ ذو جُرأة، فمَنْ أعلم منهُ بتأويل التنزيل والمحكم منه والمتشابه؟! فكان ظاهر الكتاب العزيز في قوله جارياً على جلال بهجته، فنكص الشيطان لذلك على أعقابه، وباطنه باقياً على ما أراد الله، وعَلِمَهُ الرسول، وفهمه المصطفون من أصحابه وتابعي أصحابه، وباء المخُالف بالحيرة في تيه حدته، وألم أوصابه وحَثَّ رضي الله عنه أصحابه على ذلك ومن بعدهم وأوصى به.

سألني الأخ في الله الواد فيه، أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن معين التكريتي أن[1] أذكر من كلام الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في مناقبه، زُبَدَ كتابه، وأن أقتصر من جميعه على الخالص من لُبّه، والمحض من لُبابه، وشرط أن يكون هذا المختصرُ جامعاً لجميع[2] فصولِهِ وسائر أبوابِهِ، وأن

---

(١) النون طمست في (ك).

(٢) في (ك) (بلا طلابه).

لا أحذف إلا الحشو وما جرى مجراه مما لا اعتدادَ لنا به، وأن أكون في ذلك كالمستخرج من الورد ماءه، بدقةِ نظره من لطيف حجابه، أو المنتضي سيفاً يوم الروع مِن باطنِ قرابه، فاستخرت الله تعالى وأجبته إلى ما قصد من ذلك ورأى به طالباً بذلك وجه الله تعالى رغبة في حُسن ثوابه وخيفة من أليم عقابه، هذا مع علمنا جميعاً أنَ قطرات المحابر تضمحل في فيض عُبابه، وإن الصدر من البلغاء وان يك قُساً[1] يقصُر عن طرف من ذكر فضله، وفصل [خطابه وأن الصحف تضيق][2] عن إيجاز القول في مناقبه، فضلاً عن إطنابه [فيها وإسهابه فسقى الله ضريحه][2] صوب الرحمة والغفران فذلك أولى به [وحشره مع أنبيائه والصالحين][2] من أوليائه فلقد ذبَّ عنهم بسيفه ولسانه [ضمن سؤاله وجوابه ولا حرمنا] بركة حبه فإنه أوحد الزمن وقطب أقطابه [وجعل سؤالنا هذا من مسموع][2] الدعاء ومجابه، إنه سميع الدعاء فعال لما يشاء. [لا ملجأ من قضائه إلا][2] إليه، ولا استعانه على طاعته إلا به وهذا [أوان مفتح الكتاب وتهذيب][2] أبوابه ليستقر كل في مركزه، ويرجع إلى نصابه.

اعلم وفقك الله -تعالى- أن الإمام أبا الفرج رحمه الله، قد جعل كتابه مشتملاً على مائة باب في ذكر مناقبه رضي الله عنه، فلما تأملت تلك الأبواب المائة وجدتها تنقسم قسمين:

---

(١) يشير إلى قس بن ساعدة الأيادي ويضرب به المثل لفصاحته وبلاغته.

(٢) ما بين [ ] ساقط من (ع)، (راجع المقدمة).

القسم الأول: فيما ليس من كسبه من ذكر مولده وأصله ونسبه.

والقسم الثاني: فيما هو من كسبه لكن صاحب الأصل لم يفرد أبواب أحد هذين القسمين عن أبواب الآخر، وإنما أدخل أبواب كل واحد منهما في أبواب الآخر فاردت أن أضيف كل باب إلى نظيره فمنعني[1] مِن ذلك أمران:

أحدهما: وجوب تقديم بعض المتأخر من الأبواب على ما قبله وتأخير بعضها عن ما بعده، فلو فعلت لا يأتي على ترتيب الأمر، فيكون تصنيفاً لا اختصاراً.

والثاني: أني وجدت صاحب الأصل إنما أتى بها مفرقة، وداخلاً بعضها في بعض، لتأتي على حسب ترتيب وجودها وتاريخ وقائِعها في غالب الأمر فكان له وجه مُعتبر، فلو فعلنا ذلك لأخللنا به، والذي اعتمده في اختصاري فهرسة تلك الأبواب، أن أذكر الباب أيا كان فإن كان كسبيّاً نظرت إلى ما بعده، فإن كان كسبياً مثله وكان في معناه، نظرت أيضاً إلى ما بعد الآخر، وهلم جرّاً، فإنْ كان الجميع في معنى الأول، جعلنا الجميع باباً واحداً، فإذا لقينا بعد ذلك باباً كسبياً ليس في معنى ما قبله نظرنا فيه، كما نظرنا فيما قبله، وإن كان غير كسبي سقناه ذلك المساق، فنقول وبالله التوفيق.

الباب الأول: في ذكر مولده وأصله.

---

(١) (فمنعني) مطموسة في (ك).

الباب الثاني: في ذكر نسبه.

الباب الثالث: في ذكر منشائهِ في صباه، وذكر ابتدائهِ طلب العلم، ورحلته وذكر من لقي من كبار العلماء، وروى عنه منهم، وذكر تأدبه عندهم، وذكر[١] إقباله على العلم.

الباب الرابع: في ذكر حفظه وقدر ما كان يحفظ وذكر غزارة علمه وقوة فَهمه وفقهه.

الباب الخامس: في ذكر ثناء مشايخه عليه، وذكر من حدّث عنه منهم ومن غيرهم من الأكابر، وذكر من حدث عنه على الإطلاق.

الباب السادس: في ذكر ثناء نظرائه وأقرانه ومقاربيه في السن عليه، وذكر ثناء كبار أتباعه عليه بما عرفوا منه وذكر أنفاذ النبي إلياس عليه السلام، وذكر ثناء الخضر عليه، وذكر ثناء غرباء العُبّاد والأولياء عليه، وذكر تبرّك الأولياء له وزيارتهم له.

الباب السابع: في ذكر اعتقاده في الأصول.

الباب الثامن: في ذكر تمسكه بالسُنّة والأثر وذكر تعظيمه لأهل السُنّة والنقل.

الباب التاسع: في ذكر إعراضه عن أهل البدع، ونهيه عن كلامهم وقدحهِ فيهم.

---

(١) (وذكر) من (ك).

الباب العاشر: في ذكر تبركه واستشفائه بالقرآن وماء زمزم وشَعَر الرسول وقصعته.

الباب الحادي عشر: في ذكر الوقت الذي ابتدأ فيه بالتحديث، وذكر بذله للعلم واحتسابه في ذلك، وذكر مصنفاته.

الباب الثاني عشر: في ذكر كراهته وضع كتب الرأي ليتوفر الالتفات إلى النقل، وكراهته أن يكتب رأيه وكلامه وأن يروى.

الباب الثالث عشر: في ذكر كلامه في الإخلاص والرياء وسير تعبده، وذكر كلامه في الزهد والرقائق، وذكر كلامه في فنون مختلفة.

الباب الرابع عشر: في ذكر ما أنشده من الشعر ونُسب إليه، وذكر مكاتباته.

الباب الخامس عشر: في ذكر سَمته وذكر هيئته، وذكر نظافته وطهارته، وذكر أخلاقه، وذكر حلمه وعفوه.

الباب السادس عشر: في ذكر ماله ومعاشه، وذكر تعففه عن أموال الناس.

الباب السابع عشر: في ذكر كرمه، وذكر قبوله الهدية ومكافأته عليها.

الباب الثامن عشر: في ذكر زهده، وذكر بيته، وذكر آلاته، وذكر مطعمه.

الباب التاسع عشر: في ذكر رفقه بنفسه.

الباب العشرون: في ذكر ملبسه وذكر ورعه، وذكر إعراضه عن الولايات وذكر حبه الفقر والفقراء، وذكر تواضعه، وذكر إجابته الدعوة وخروجه لرؤية المنكر، وإيثارة العزلة لخمول الذكر.

الباب الحادي والعشرون: في ذكر خوفه من الله عز وجل، وذكر غلبة الفكرة في العلم على قلبه، وذكر تعبده، وذكر عدد حجاته، وذكر دعائه ومناجاته، وذكر كراماته وإجابة سؤاله.

الباب الثاني والعشرون: في ذكر عدد زوجاته، وذكر سراريه، وذكر أولاده، وذكر أخبار أولاده وعقبه.

الباب الثالث والعشرون: في ذكر ابتداء المحنة وسببها وذكر قصته مع المأمون، وذكر ما جرى له بعد موته، وذكر قصته مع المعتصم، وذكر تلقي المشايخ إياه بعد انقضاء المحنة ودعائهم له، وذكر تحديثه بعد موت المعتصم وذكر قصته مع الواثق.

الباب الرابع والعشرون: في ذكر قصته مع المتوكل وإنما لم ندرجه في جملة ما قبله من الخلفاء؛ لأنه قطع البدعة ووصل السنة فكان إفراده عنهم الوجه وذكر كلامه إذ طلب ابن طاهر استزارته وذكر ما جرى له مع عمه وولده لما قبلوا صلة السلطان.

الباب الخامس والعشرون: في ذكر جماعته من الكبار الذين أجابوا في المحنة، وذكر كلامه فيمن أجاب فيها، وذكر جماعة ممن لم يُجب.

الباب السادس والعشرون: في ذكر مرضه الذي مات فيه، وذكر موته وسنه وذكر غسله وكفنه، وذكر المتقدم للصلاة عليه، وذكر كثرة الجمع الذين صلوا عليه وذكر ما جرى عند حمل جنازته من مدح السُنّة وذم البدعة، وذكر ازدحام

الناس على قبره وذكر ما خلف من التركة، وذكر تأثير موته عند جميع النـاس، وذكر تأثير موته عند الجن، وذكر تعازي وذكر الأشعار التي مُدح بها في حياته ورُثيَ بها بعدَ موته.

الباب السابع والعشرون: في ذكر المنامات التي رآها والتي رُؤى فيها وذكر التي رؤى له فيه رحمه الله تعالى.

الباب الثامن والعشرون: في فضيلة زيارة قبره وفضيلة مجاورته.

الباب التاسع والعشرون: في عقوبة من آذاه، وذكر ما قيل فيمن تنقّصه.

الباب الثلاثون: في سبب اختيارنا لمذهبه على مذهب غيره، وذكر فضل أصحابه وأتباعه، وذكر أعيان أصحابه وأتباعه من زمانه إلى زماننا.

فهذه الثلاثون باباً مشتمل على تلك المائة، وأعلم أنّ صاحب الأصل رضي الله عنه، قد حافظ على إيراد الإسناد في كل ما أورده؛ وذلك من شرط كتابه؛ فإنّه من المبسوطات، لكن رأينا حذفه للاختصار، إذْ هو من شرطنا مع أنّنا لا ننكر فائدة إيراده؛ فإنّه لولا الإسناد لقال كل أحد ما شاء[1]، فمن نازع في

(١) هذه الكلمة اشتهرت عن الإمام المجاهد أمير المؤمنين في الحديث عبد الله بن المبارك ذكرها ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٦)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (٢٠٩)، والخطيب في «تاريخه» (٦/ ١٦٥)، و«الكفاية» (٣٩٣)، و«الجامع لأخلاق الراوي» (١٦٤٣)، والبيهقي في «القراءة خلف الإمام» (٢٠٦) وغيرهم.

صحّة ما سنورده مما لم يذكر إسناده فليراجع الأصل، فإنّه يجده فيه منـصوصاً؛ هذا مع إنك لا تكاد تُسأل عن ذلك، إذ لا يسأل عنـه إلا مـنْ في قلبـه شـك في فضله أو بغضة له، ومن كان بهذه المثابة فذكر الإسناد له مما يكسر قوله لا[1] مما يجلب له حبه[2] والأعراض عن مثل هذا والإهمال أشد عليه من ذكـر الإسـناد وأنصر للإمام ورأينا أن ننقل حكايات مناقبه بالمعنى فإن ذلك أولى لوجهين:

أحدهما: الاختصار وهو مُرادهم.

والثاني: أنه أوقَعُ في النفس وأسهل.

فنقول وبالله التوفيق.

(١) في (ع) (إلا).

(٢) في (ع) (يجلب المحبة).

الباب الأول

في ذكر مولده وأصله

❑ روي عن إبراهيم بن إسحاق العسيلي أنه قال: سمعت صالح بن أحمد يقول: وُلِدَ -يعني أباه- في سنة أربع وستين ومائة في ربيع الأول وجيء به من مَرْو حملاً[(١)].

❑ وروي عن عبدالله بن أحمد أنه يقول: سمعت أبي يقول: ولدت في شهر كذا وذكر التاريخ المتقدم، ولم يزد[(٢)].

❑ وفي أخرى عن غيره نحوه، ولم يذكر الشهر.

❑ وعن أبي مسلم صالح بن أحمد بن عبدالله العجلي أنه قال: حدثني أبي، قال: أحمد بن محمد بن حنبل يُكنى أبا عبدالله سدوسي من أنفسهم، بصري من أهل خراسان، ولد ببغداد، ونشأ بها، ثقة ثبت في الحديث، فقيه فيه، متبع الآثار، وصاحب سُنّة وخير، نَزِهْ النفس[(٣)].

---

(١) ابن الجوزي في «الأصل» (١٣) من طريق الهروي، وذكره عن الخطيب في «تاريخه» (٤/ ٤١٥)، وعنه ابن عساكر في «تاريخه» (٥/ ٢٥٩)، وذكره عن صالح الذهبي في «التاريخ» (٦٣).

(٢) ابن الجوزي «الأصل» (١٨).

(٣) «الأصل» (ص١٥)، العجلي في «معرفة الثقات» (١٠) (١/ ١٩٤)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ٤١٥)، و«تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٣)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٦٤).

❑ وعن عبدالله أنه سمع أباه يقول: قدمت أمي بي حاملاً من خُراسان وذكر مولده[١].

❑ وعن أبي زُرعة أنه قال: أحمد بن حنبل أصله بصري وخطّته بمرو[٢].

❑ وعن صالح أنه سمع أباه يقول: ولدت سنة كذا، وذكر ذلك المولد، ثم قال[٣]: وجِيءَ به حملاً مِنْ مرو وتوفي أبو أحمد بن حنبل وله ثلاثون سنة فوليته أمهُ، يريد أنَّ عمر أبيه ثلاثون سنة، وأحمد طفل لما روي عن أبي بكر المروذي أنَّ أبا عبدالله قال له: قُدم بي من خراسان وأنا حمل فُولدت هاهنا ولم أر جدي ولا أبي[٤].

❑ وعن محمد بن حاتم قال: أحمد بن محمد بن حنبل أصله من مرو وحُمل من مروْ وأمه به حامل وجده حنبل بن هلال[٥].

---

(١) «الأصل» (ص١٤).

(٢) «الأصل» (ص١٤)، و«السير» (١١/ ١٨٣)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ٤١٥)، و«تاريخ دمشق» (٥/ ٢٦٢).

(٣) «الأصل» (ص١٤)، و«تاريخ دمشق» (٥/ ٢٦٠)، و«الحلية» (٩/ ١٦٣)، و«التقييد» (١٥٩)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ٤١٥)، و«تهذيب الكمال» (١/ ٤٤٥).

(٤) «الأصل» (ص١٥).

(٥) «الأصل» (ص١٥)، «تاريخ بغداد» (٤/ ٤١٥).

❑ وعن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: «سيكون بعدي بعوث كثيرة فكونوا في بعث خراسان ثم انزلوا مدينة مرو، فإنّه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة، ولا يضر أهلها سوء»[1].

(١) الحدث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٥٧)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٩٤)، والخطيب في «التخليص» (٣٤١)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٣٥)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٤٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٢٤)، والطبراني في «الأوسط» (٨٢١٥)، قال الدارقطني عن أوس بن عبدالله بن بريدة: روى له أحمد أحاديث مناكير في فضل مرو، وقال البخاري: فيه نظر، والحديث موضوع.

الباب الثاني
في ذكر نسبه

❑ هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله بن حيَّان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى ابن دُعميٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أدِّ بن أُدَد ابن الهُمَيْسع بن حَمَل بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام[1].

❑ وعن حنبل أنه قال سمعت أبا عبدالله وجاءه رجل فقال: يا أبا عبدالله أملِ علينا نسبك فقال: قم إلى عمي حتى يُملي عليك نسبي، ثم ذكر في الإملاء النسب المذكور قبل فجاء موافقاً له لكنّه قال: في موضع حَمَل بن النبت مليح ابن النبت[2].

❑ وفي رواية أخرى نحوه وانتهاؤها إلى الهميسع.

فقد ظهر أنّه من ولد شيبان بن ذهل لا من ولد ذهل بن شيبان، فإنَّ ذهل ابن ثعلبة عم ذهل بن شيبان. وقد غلط من زعم خلاف ذلك[3]. وانه قد روى

---

(١) «الأصل» (ص١٦)، والخطيب في «تاريخه» (٤/ ٤١٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٢).

(٢) «الأصل» (ص١٦).

(٣) انظر كلام الذهبي في «السير» (١١/ ١٧٨-١٧٩)، و«تاريخ الإسلام» (٦٣).

عن العباس بن محمد الدوري أنه قال: كان أحمد رجلاً من العرب من بني ذهل ابن شيبان[١].

❑ وروى أيضاً عن عبدالله بن أبي داود كذلك[٢].

❑ وروى أيضاً عن صالح بن أحمد بن حنبل ولفظه فيه قال: وجدت في بعض كتب أبي نسبه أحمد بن حنبل وذكر النسب إلى عبدالله بن حيّان فقال بعد حيان: ابن أنس بن عوف فلما انتهى إلى مازن قال ابن ذهل بن ثعلبة[٣].

---

(١) «الأصل» (ص١٧)، و«السير» (١١/ ١٧٩)، و«تاريخ دمشق» (٥/ ٢٥٤-٢٥٧)، و«تهذيب الكمال» (١/ ٤٤٢-٤٤٣)، و«تاريخ الإسلام» (/ ٦٣).

(٢) «الأصل» (ص١٧)، و«السير» (١١/ ١٧٨-١٧٩)، و«تاريخ الإسلام» (/ ٦٣)، وفي النسخ (عبد الله بن داود) وهو يوافق أحد نسخ الأصل وهو خطأ؟

(٣) «الأصل» (ص١٨) وفي (ك) بدل (ثعلبة) (شيبان) وهو خطأ.

الباب الثالث

في ذكر منشأه في صباه وطلبه العلم ورحلته وذكر من لقي من كبار العلماء

وروى عنه منهم وذكر تأدبه عندهم وذكر إقباله على العلم.

تقدم في الباب الأول عن أبي مسلم أنه ولد ببغداد، ونشأ بها، وروى أنه طلب العلم في صباه، ورحل إلى البلاد النائية والدانية فكتب عن علماء كل بلد.

❑ وقال أحمد: أول من كتبت عنه الحديث أبو يوسف(١).

❑ وقال: طلبت الحديث وأنا ابن ستة عشر سنة، ومات هشيم وأنا ابن عشرين سنة.

وأول سماعي منه سنة تسع وسبعين ومائة.

❑ وفي أخرى نحوه ولم يذكر هُشيماً، وفيها فجاءنا رجل فقال: مات حماد ابن زيد(٢). ومات مالك بن أنس، تلك السنة، وكنّا عند عبد الرزاق باليمن

---

(١) «الأصل» (ص٢٣)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٥٩) وتكملة الأثر: وأنا لا أحدث عنه وقد روى في موضع آخر من «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٣٨) أنه قال: أول من كتبت عنه الحديث المسيب بن شريك.

(٢) «الأصل» (ص٢٣)، انظر «مسند الإمام أحمد» (٣/ ٩٧)، و«تاريخ دمشق» (٥/ ٢٥٨-٢٥٩)، و«تهذيب الكمال» (١/ ٤٤٦)، و«تاريخ الإسلام» (/ ٦٤-٦٥).

فجاءنا موت سفيان بن عيينه وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد سنة ثمان وتسعين ومائة[١].

❑ وقال: سمعت من سليمان بن حرب وأبي النعمان عارم وأبي عمر الحوضي سنة أربعة وتسعين[٢].

❑ وقال: طلبت العلم سنة تسعة وسبعين[٣].

وفي أخرى نحوه وزاد وأتيت مجلس ابن المبارك وقد قام وقدم علينا وذكر التاريخ[٤].

❑ وقال: سمعت من علي بن هاشم بن البَرِيد سنة تسع وسبعين أول طلبي الحديث، ثم عدت إليه المجلس الآخر وقد مات وهي سنة موت مالك[٥].

❑ وقال: مات خالد بن عبدالله الطحان وأبو الأحوص ومالك بن أنس وحماد بن زيد وذكر التاريخ، ومات مالك قبل حماد بقليل، وفيها طلبت

---

(١) «الأصل» (ص٢٣).

(٢) «الأصل» (ص٢٣)، «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٦٥).

(٣) «الأصل» (ص٢٣).

(٤) «الأصل» ص(٢٣-٢٤).

(٥) «الأصل» (ص٢٤)، ولكن في «الأصل» (وهي السنة التي مات فيها مالك بن أنس)، وانظر «مسند الإمام أحمد» (٢/ ١٢٦)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ٤١٦)-(١٢/ ١١٦)، و«الحلية» (٩/ ١٦٢)، و«التقييد» (١/ ١٥٩)، و«تهذيب الكمال» (١/ ٤٤٦)(٢١/ ١٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (٦٥).

الحديث، كُنّا على باب هُشيم وهو يملي علينا فجاء رجل بصري فقال: مات حمّاد بن زيد[١].

❑ وفي أخرى نحو الرواية الثانية من هذا الفصل وفيها كان ابن المبارك قدم علينا في هذه السنة وهي آخر قدمة قدِمها فأتيته فقالوا: خرج إلى طرطوس وتوفي بها سنة إحدى وثمانين، وكتبت عن هشيم سنة تسعة وسبعين ولزمناه سنة ثمانين وإحدى وثلاث وفيها مات[٢]، وكتبنا عنه في الحج نحواً من ألف حديث، وبعض التفسير، وكتاب القضاء وكُتباً صِغاراً، فقال له الراوي عنه أيكون ثلاثة آلاف؟ قال: أكثر، وذكر موت حمّاد كما تقدم، وفيها: وسمعت من عبد المؤمن بن عبدالله بن خالد أبي الحسن العبسي[٣] سنة اثنين وثمانين قبل موت هشيم، وفيها حدثنا على ابن مجاهد الكابلي من أهل الري وهي أول سنّة سافرت فيها، وقدم عيسى بن يونس الكوفة بعدي بأيام، وأول خرجة إلى البصرة سنة ست وثمانين، وخرجت إلى سفيان بن عيينه سنة سبع وثمانين، قدمنا وقد مات فضيل بن عياض وهي أول سنة حججت وكتبت عن إبراهيم ابن سعد، وصليت خلفه غير مرّة، وكان يُسلّم واحدة، ولو كانت عندي

---

(١) «الأصل» (ص٢٤)، وانظر «المسند للإمام أحمد» (٣/ ٩٧)، و«تاريخ دمشق» (٥/ ٢٦٣-٢٦٤).

(٢) إلى هنا أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٢/ ٢٦٥).

(٣) في (ك) (العنسي).

خمسون درهماً كنت قد خرجت إلى الرّي إلى جرير بن عبد الحميد، فخرج بعض أصحابنا ولم أخرج[١]، وخرجت إلى الكوفة وكنت في بيت تحت رأسي لبنة فحممت ورجعت إلى أمي رحمها الله[٢].

❑ وفي أخرى نحوه مختصراً[٣].

❑ وفي أخرى نحوه وفيه فرجعت إلى أمي ولم أكن استأذنتها[٤].

❑ وعنه أنه قال: دخلت عبادان سنة ست وثمانين في العشر الأواخر ورحلت إلى المعتمر تلكَ السنة وبها رجل يتكلم قال الراوي: قلت له[٥]. هداب[٦] قال: نعم، وكان بها أبو الربيع وكتبت عنه[٧].

❑ وعنه أنّه قال: ربما أردت البكور إلى الحديث فتأخذ أمي بثيابي وتقول: حتى يؤذن الناس أو حتى يصبحوا، وكنت ربما بكّرت إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره[٨].

---

(١) في «الأصل» (ص٢٥) (ولم يمكنّي الخروج).

(٢) «الأصل» ص(٢٤-٢٥) «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٣) «الأصل» (ص٢٦).

(٤) «الأصل» (ص٢٦).

(٥) في «الأصل» قلت له: هداب قال نعم.

(٦) في (ك) (ع) (بعد أن) والتصحيح من الأصل.

(٧) «الأصل» (ص٢٦) من طريق ابن أبي حاتم وقد ذكر أن لابن أبي حاتم كتاب في «مناقب الإمام أحمد» فمن الممكن أن يكون هذا أحد أسانيدها لا سيما أن الإمام ابن الجوزي رحمه الله من المتأخرين وسنده عالٍ.

(٨) «الأصل» (ص٢٦).

❑ وعنه أنه قال: كنت مقيماً على يحيى بن سعيد القطان ثم خرجت إلى واسط فسأل يحيى بن سعيد عنّي فقالوا: خرج إلى واسط فقال: وما يصنع بها؟ قال: يقيم على يزيد بن هارون، قال: وما يصنع به يريد[1] أنّه أعلم منه[2].

❑ وعنه أنّه قال: دخلت البصرة خمساً، ودخلتها أول رجب سنة ست وثمانين ومائة سمعت من المعتمر بن سليمان، ودخلت سنة تسعين، ودخلت سنة أربع وتسعين وقد مات غندر، فأقمت على يحيى بن سعيد ستة أشهر ودخلت سنة مائتين كذا وجدت في الأصل[3].

❑ وقال إبراهيم بن هاشم لما قدم جرير بن عبد الحميد -يعني بعد نزوله على بني المسيب- فلما عبر إلى الجانب الشرقي جاء المد فقلت لأحمد بن حنبل: تعبر فقال: أمي لا تدعني، فعبرت أنا فلزمته.

قال: ابن الجوزي قد سمع أحمد من جرير إلا أنه لم يكثر والمد وكان سنة ستة وثمانين ومائة زمن الرشيد زادت دجلة زيادة لم تعهد حتى نزل الرشيد بأهله وحرمه وأمواله إلى السفن، قال أبو علي البرداني وكان السندي[4] بن شاهك -وشاهك أمه- أمير بغداد، وكان يمنع الناس العبور إشفاقاً عليهم[5].

---

(١) في (ك) (يزيد) وهو تحريف.

(٢) «الأصل» ص(٢٦-٢٧) وانظر: «العلل ومعرفة الرجال» (٢٣٣٩) (٢/ ٣٠٦)، ومن طريقة أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٨-١٦٩)، ومن طريق أبو نعيم ابن عساكر (٥/ ٢٦٨).

(٣) «الأصل» (ص٢٧).

(٤) في (ك) (السدي).

(٥) قول ابن الجوزي (ص٢٧).

❑ وقال أحمد: كتبت عن سليمان بن حرب وابن عيينة حي[١].

❑ وروى أنّه خرج إلى طرسوس ماشياً[٢].

❑ وعنه أنّه قال: قدم علينا عبد الرحمن بن مهدي سنة ثمانين وأبو بكر هاهنا -يعني ابن عياش- و قد خضب وهو ابن خمس وأربعين سنة، وكنت أراه في المسجد الجامع ثم قدم بغداد فأتيناه فلزمناه وكتبت عنه هاهنا نحواً من ستمائِة أو سبعمائة وكان في سنة ثمانين يختلف إلى أبي بكر بن عياش[٣].

❑ وعن ابن منيع قال: سمعت جدي يقول: مرّ أحمد بن حنبل جائياً من الكوفة وبيده خريطة[٤]، فيها كتب فأخذت بيده فقلت: مرة إلى الكوفة ومرة إلى البصرة، إلى متى؟ إذا كتب الرجل ثلاثين ألف حديث، ألم يكفه؟ فسكت، ثم قلت: ستين ألفا، فسكت ثم قلت: مائة ألف، فقال حينئذ: يعرف شيئا، قال أحمد بن منيع: فنظرنا فإذا أحمد قد كتب عن ثلاثة، ثلثمائة ألف بهز بن أسد وعفان، وأظنه قال: ورَوح بن عُبادة[٥].

---

(١) (حي) ليست في (ع).

(٢) «الأصل» (ص٢٨)، وقد سبق أنه سمع من سليمان بن حرب بالبصرة وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» عن الطبراني (٩/ ١٨٤).

(٣) «الأصل» (ص٢٨) من طريق الخطيب وقد أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١٠/ ٢٤١)، وذكره المزي في «تهذيبه» (١٧/ ٤٣٥).

(٤) كيس من جلد.

(٥) «الأصل» (ص٢٨-٢٩) من طريق الهروي، وقد أكثر الإمام أحمد في مسنده عن هؤلاء الثلاثة.

❑ وقال أحمد: ذهبت إلى إبراهيم بن عقيل -وكان عَسِراً لا يوصل إليه- فأقمت على بابه باليمن يوماً أو يومين حتى وصلت إليه فحدثني بحديثين، وكان عنده أحاديث عن جابر فلم أقدر أن أسمعها من عسره، ولم يحدثنا بها إسماعيل بن عبد الكريم لأنّه كان حيّاً فلم أسمعها من أحد[١].

❑ وقال يعقوب بن إسحاق بن إسرائيل: خرج أبي وأحمد في طلب العلم فكُسر بهما فوقعا في جزيرة فقرأ أبي على صخرة مكتوباً عليها (غداً يبين الغني والفقير إذا انصرف المنصرفون من بين يدي الله عز وجل إما إلى جنة أو نار)[٢].

❑ وقال هشام بن سعد قلت لأحمد ابن حنبل: كان يحيى بن يحيى إماماً؟ قال: كان عندي إماماً ولو كانت عندي نفقة لرحلت إليه[٣].

❑ وقال صالح بن أحمد: خرج أبي لقضاء حجة الإسلام[٤] ورافق يحيى بن معين وقال له: تحج إن شاء الله، ثم مضى إلى عبد الرزاق ليسمع منه بصنعاء فوافاهما عبد الرزاق في الطواف وكان يحيى بن معين قد رآه وعرفه فخرج

---

(١) «الأصل» (ص٢٩)، انظر مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٩٤).

(٢) «الأصل» (ص٢٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٥).

(٣) «الأصل» (ص٢٩)، وفيه (لرحلت إلى يحيى بن يحيى) من طريق الخطيب، وقد أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ٢٣٣) وانظر: «بحر الدم» (ص٤٦٩)، و«السير» (١٠/ ٥١٤)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٦٠).

(٤) أي فريضة الحج.

عبد الرزّاق بعد طوافه يصلي خلف المقام ركعتين ثم جلس فقضيا طوافهما وصليا خلف المقام ركعتين فقام يحيى بن معين فجاء إلى عبد الرزاق فسلم عليه وقال له: هذا أحمد بن حنبل أخوك، فقال: حيّاه الله وثبته، فإنّه يبلغني عنه كلّ جميل، قال يحيى: إليك غداً إن شاء الله ليسمع ويكتب ثم انصرف عبد الرزاق، فقال أبي ليحيى بن معين: لم أخذتَ على الشيخ موعداً، قال: لتسمع قد أربحك الله مسير شهر، ورجوع شهر، والنفقة، فقال: ما كان الله ليراني مفسداً لنيتي[1]، ثم مضى إليه إلى صنعاء[2].

❑ وقال أحمد: فاتني مالك فاخلف الله عليَّ سفيان بن عيينة، وفاتني حماد ابن زيد فاخلف الله عليَّ إسماعيل بن عُليّة[3].

❑ وقال أحمد بن سنان: قدم علينا أحمد بن حنبل مع جماعة من البغداديين إلى يزيد بن هارون واستقرضوني كلّهم وردوا إلا أحمد لم يستقرضني أعطاني فروة له فبعتها بسبعة دراهم[4].

---

(١) في الأصل: ما كان الله يراني وقد نويت نية لي أفسدها بما تقول.

(٢) «الأصل» (٣٠).

(٣) «الأصل» (٣٠-٣١)، من طريق الخطيب، وقد أخرجه الخطيب في «التقييد» (١/ ١٦٣)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٢٩)، و«السير» (٩/ ١١٤)، «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٧٤)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٢٤١).

(٤) «الأصل» (ص٣١).

وقال أحمد: ما رأيت بالرقة أفضل من فياض بن محمد بن سنان مولى قريش ومنزله ملاصق مسجد الجامع مات بالرقة بعد المائتين[١].

❏ وقال صالح بن أحمد رأى رجل مع أبي محبرة، فقال له: يا أبا عبدالله أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين فقال: مع المحبرة إلى المقبرة[٢].

❏ وقال أحمد: أطلب العلم إلى أن أدخل القبر[٣].

❏ وقال محمد بن إسماعيل الصائغ: كنت أصوغ مع أبي ببغداد فمرّ بنا أحمد وهو يعدو ونعلاه في يده فأخذ أبي بمجامع ثوبه، وقال: يا أبا عبدالله ألا تستحي إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان؟ قال: إلى الموت[٤].

❏ وقال عبدالله بن أحمد: نزلنا بمكة داراً وكان فيها شيخ يكنى أبا بكر بن سُماعة -وكان من أهل مكة- قال: فنزل علينا أبو عبدالله وأنا غلام فقالت لي أمي: أكرم هذا الرجل واخدمه، وكان يخرج لطلب الحديث فَسُرِق متاعه وقماشه، فجاء. فقالت له أمي: دخل عليك السراق فسرقوا قماشك، فقال: ما فعلت الألواح؟ فقالت له: في الطاق، وما سأل عن غيرها[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٣١).

(٢) «الأصل» (ص٣١) من طريق الهروي.

(٣) «الأصل» (ص٣١).

(٤) «الأصل» (ص٣١-٣٢) من طريق الخطيب، وقد أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٦/ ٢٧٤).

(٥) «الأصل» (ص ٣٢)، «الحلية» (٩/ ١٧٩) «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٩).

❑ وقال عبدالله بن أحمد: خرج أبي إلى طرسوس وإلى اليمن ماشياً وقال: ما كتبنا عن عبد الرزاق من حفظه شيئاً إلا المجلس الأول؛ لأنّا دخلنا عليه ليلاً فأملى علينا سبعين حديثاً ثم التفت إلى القوم، وقال: لولا هذا ما حدّثتكم؛ يعني أبي[1].

❑ وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: لما قدم أحمد مكة من عند عبد الرزاق رأيت به شحوباً وآثار التعب و النَصَب، فقلتُ له: لقد شققتَ على نفسك في خروجك إليه، فقال: ما أهون المشقة فيما استفدنا منه، كتبنا عنه حديث الزهري عن سالم بن عبدالله عن أبيه، وحديثه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة[2].

فصل

وأما من لقى من كبار العلماء

❑ وروى عنهم فكثير جداً، وقد ذكر صاحب الأصل منهم نيّفاً وأربعمايـة وثلاثين وسماهم واحداً واحداً إلا ستة ذكر كُناهم حيثُ عُرفوا بها ولم نتحقق أسماءهم وأفرد لهم[3] فصلاً، وقد رأينا أن نحصرهم بالعد ولا نتعرض

---

(١) «الأصل» (ص٣٢)، «الحلية» (٩/ ١٨٤).

(٢) «الأصل» (٢٣-٣٣) عن طريق الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٤).

(٣) في (ع) (وأفردهم).

للتعيين، فأنهم معلومون عند المحدثين، وأما من لم يعلم الحديث فيكفيه من ذلك معرفة العدد، وأنّه قد روى عن ثلاثة منهم ثلاثمائة ألف حديث وهذا القدر كافٍ في هذا الموضع، وأما من روى عنهم من النساء فأم عمر بنت حسّان بن زيد الثقفي[1]. وقد رأى خلقاً كثيراً ولم يكتب عنهم، وقد سمى صاحب الأصل منهم جماعة وخرّق أحاديث خلق من الضعفاء ولم يروها عنهم. وقد سمى بعضهم صاحب الأصل، ثم قال: في خلق يطول ذكرهم، فتركنا ذكر أسماء من ذكره منهم في هذا المختصر، كما ترك هو ذكر من بقي منهم في مبسوطه، قال صاحب الأصل: ولقى خلقاً من الصالحين الزهاد وسمع بعضهم ولم يسمع من بعض، ومنهم من كان مشغولاً بالعبادة عن الرواية وسيأتي إن شاء الله تعالى[2] ذلك في أثناء الكتاب، وقد قال المروذي سمعت أحمد يقول: ما أعدلُ بالفقر شيئاً، تدرى الصبر على الفقر أي شيء هو، قد رأيت قوماً صالحين، لقد رأيت عبدالله بن إدريس وعليه جبة لبود وقد أتى عليه السنون والدهور، ولقد رأيت أبا داود الحميري وعليه جبة مخرّقة وقد خرج القِطن منها، يصلي بين المغرب والعشاء وهو يترجح من الجوع[2]. ورأيت أيوب بن البخاري بمكة وكان من العابدين وكان في دنيا فتركها في يدي يحيى القطان، وقد رأيت ابن بجالة العابد وكناُ أسمع صوت خفه في الطواف بالليل،

---

(١) «الأصل» (ص٥٤).

(٢) كلام صاحب «الأصل» (ص٤٠).

ولقد كان في المسجد رجل يقال له: العرفي يقوم من أول الليل إلى الصباح يبكي، فاشتهيتُ النظر إليه فإذا هو شاب مصفر، ورأيت حسيناً الجعفي[١] وكان يشبه بالراهب[٢] ما رأيت بالكوفة أفضل منه، وسعيد بن عامر بالبصرة[٣].

فصل

وأما ذكر تأدبه عند مشايخه

❑ فذكر عن عمرو الناقد أنّه قال: كنا عند وكيع وجاء أحمد بن حنبل فقعد وجعل يَصفُ من تواضعه بين يديه، قال عمرو فقلت يا عبدالله الشيخ يكرمك فمالك لا تتكلم؟ فقال: أجلّه وإن أكرمني[٤].

❑ وقال مهنى بن يحيى الشامي: قال: لقد رأيت أحمد بن حنبل قدام سفيان وعبد الرزاق[٥]، فقلت: تراهما يدريان من عندهما؟

❑ وقال قتيبة بن سعيد: قدمت بغداد وما كانت همتي إلا لقاء أحمد، فإذا هو قد جاءني مع يحيى بن معين فتذاكرنا فقام أحمد وجلس بين يدي و قال:

---

(١) في جميع النسخ وفي الأصل (الجعفري) وهو خطأ،

(٢) شبهه بذلك سفيان الثوري ومحمد بن رافع.

(٣) ذكر هذا عن الإمام أحمد صاحب «الأصل» (ص٥٦)، وفي «صفوة الصفوة» (٣/ ١٧٨).

(٤) «الأصل» (ص٥٦-٥٧) من طريق الخلال وفي «الأصل» (وإن كان يكرمني فينبغي أن أجله).

(٥) في «الأصل» (رأيت أحمد بن حنبل قد أم سفيان وقدامه عبد الرزاق).

أملِ عليّ هذا، ثم تذاكرنا فقام أيضاً وجلس بين يدي، فقلت: يا أبا عبدالله مكانك، فقال لا تشتغل بي، فإني أريد أن آخذ العلم على وجهه[١].

❑ وقال إسحاق الشهيدي[٢]: كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند إلى أصل منارة فيقف بين يديه أحمد بن حنبل وغيره من العلماء[٣] يسألونه عن الحديث وهم قيام إلى وقت المغرب، فلا يأمر أحداً منهم بالجلوس ولا هم يجلسون إجلالاً له[٤].

❑ وقال خلف: جاءني أحمد يسمع حديث أبي عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، فإنّا أمرنا بالتواضع لمن نتعلم منه[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٥٧).

(٢) في المخطوطتين (النهيدي) وفي (الأصل) (الشهيد) وهو إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الشهيدي.

(٣) اختصرهم المؤلف بقوله وغيره من العلماء وهم: علي بن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

(٤) «الأصل» (ص٥٧-٥٨) من طريق الخطيب وأخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢٩٩)، وقد تصرف المختصر بلفظه كثيراً. انظر المزي في «تهذيب الكمال» (٣١/ ٣٣٩).

(٥) «الأصل» (ص٥٨) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخه» (٩/ ١٣٤)، وفي «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ١٩٨)، وانظر «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٣٧) لصاحب الأصل.

فصل

وأما إقباله على العلم

❑ فكان رضي الله عنه شديد الإقبال عليه، سافر في طلبهِ السَفر البعيد، ووفر على تحصيله الزمان الطويل، ولم يتشاغل بكسب ولا نكاح حتى بلغ منه المراد[١].

❑ قال رضي الله عنه: ما تزوجت إلا بعد الأربعين[٢].

❑ وقال: نحن كتبنا الحديث من ستة أوجه أو سبع ولم نضبطه فكيف يضبط من كتبه من وجه واحد؟ أو كلاماً نحوه[٣].

---

(١) «الأصل» (ص٥٨).

(٢) «الأصل» (ص٥٨) من طريق الخلال، ونقله عن الخلال الذهبي في «التاريخ» (٦٧).

(٣) «الأصل» (ص٥٨)، والذهبي في «التاريخ» (٦٧).

الباب الرابع
في ذكر حفظه وما ينتظم في هذا السلك

أما حفظه:

❑ فذكر أبو زرعة أنّه كان رضي الله عنه يحفظ ألف ألف حديث، فقيل: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب[١].

❑ وقال أحمد: جاء إنسان إلى باب ابن عُليّه ومعه كتب هشيم فجعل يلقيها عليّ وأنا أقول: هذا إسناده كذا، فجاء المعُيطي وكان يحفظ فقلت: أجبه فيها فبقى، وأعرف من حديثه مالم أسمع[٢].

❑ وقال: حفظت كل شيء سمعت من هشيم في حياته[٣].

---

(١) «الأصل» (ص٥٩). صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٣٧)، و«تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٨)، و«المقصد الأرشد» (١/ ٦٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص١٩٠)، والذهبي في «التاريخ».

(٢) «الأصل» (ص٥٩)، ابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح» (١/ ٢٩٥)، وفي «الجرح والتعديل» (٢/ ٦٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٤)، وانظر «تهذيب الكمال» (١/ ٤٤٧).

(٣) «الأصل» (ص٥٩) وفيه: (هشيم حي قبل موته) «الحلية» (٩/ ١٦٤)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٣١)، و«تهذيب الكمال» (٣٠/ ٢٨٦)، ورواه صالح عن الإمام أخرجه ابن أبي حاتم في «تقدمة الجرح» (٢٩٥).

وقال بعضهم: يا أبا زُرعة أأنت أحفظ أم أحمد؟ فقال: أحمد، قال: كيف علمت؟ قال: وجدت كتبه ليس في أوائل أجزائها ترجمة أسماء شيوخه، اكتفى بحفظه، وقال[١]: وأنا لا أقدره[٢].

❑ وقيل لأبي زرعة: مَن أحفظ مشايخ المحدثين؟ قال: أحمد حزرت كتبه يوم موته فبلغت اثني عشر حملا، ولم يكن على ظهر شيء منها حديث فلان ولا في بطنه حدثنا فلان؛ لأنه كان يحفظ ذلك[٣].

❑ وقال أبو زرعة: أتيت أحمد وقلت: أخرج إليَّ حديث سفيان، فأخرج إليّ أجزاء كلها سفيان، سفيان، ليس على حديث منها حدثنا فلان، فظننت أنها عن رجل واحد فجعلت أنتخب فلما قرأ جعل يقول: حدثنا وكيع وحدثنا فلان، فعجبتُ من ذلك وجهدت عمري فلم أقدر على شيء من هذا[٤].

---

(١) (وقال) ليست في (ك).

(٢) «الأصل» (ص٦٠) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تقدمة الجرح» (ص٢٩٦)، و«تاريخ الإسلام» (٦٨).

(٣) «الأصل» (ص٦٠) من طريق الخطيب، وقد أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ١٧٧)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٣٧).

(٤) «الأصل» (٦٠-٦١) من طريق الخلال.

❑ وقال أبو عبدالله أحمد: كنت أذاكر وكيعاً بحديث الثوري، فكان إذا صلّى العشاء وخرج إلى منزله ذاكرته فربما ذكر تسع أحاديث أو عشرة فأحفظها فإذا دخل قال لي أصحاب الحديث: أملِ علينا فيكتبونها منّي[١].

❑ وكان وكيع إذا صلّى العتمة انصرف معه أحمد، فقال وكيع له ذات ليلة: أريد ألقي عليك حديث سفيان قال: أتحفظ عن سفيان عن سلمة بن كُهيل كذا وكذا؟ قال: نعم، حدثنا يحيى فيقول: عن سلمة كذا وكذا، ثنا عبد الرحمن، فيقول: عن سلمة كذا وكذا، فيقول: أنت حدثتنا حتى يفرغ من سلمة ثم يقول أحمد: فتحفظ عن سلمة كذا وكذا، فيقول وكيع: لا، ثم لا يزال يلقي عليه وهو يقول: لا، ثم يأخذ في حديث شيخ شيخ ثم لم يزل قائماً حتى جاءت الجارية فقالت: قد طلع الكوكب أو الزهرة.

❑ وقال أحمد: كان وكيع يحدث بإسناد واحد أحاديث، فكنت بالليل أتحفّظ منها عشرة، خمسة عشر.

❑ وقال عبدالله بن أحمد: قال لي أبي: خُذْ أي كتاب شئت من كتب وكيع من المصنّف فإنْ شئت سألت عن الكلام وأنا أخبرك بالإسناد أو عن الإسناد وأنا أخبرك بالكلام[١].

---

(١) هذا والذي قبله في «الأصل» (ص٦١) من طريق الخلال، وذكره عنه الذهبي في «تاريخه» (٦٨).

فصل

وأما غزارة علمه وما هو في معناه

❑ فذكر أبو القاسم بن الجبلي[1] -وناهيك به- أكثر الناس يظنون أن أكثر حفظ أحمد بموضع المحنة ولقد كان إذا سئل عن المسئلة كأنَّ علم الدنيا بين عينيه[2].

❑ وقال إبراهيم الحربي: أدركت ثلاثة لم يُرَ مثلهم أبداً ولا تلد النساء مثلهم أبداً؛ أبا عبيد القاسم بن سلام مثّلته بحبل نُفخ فيه الروح، وبشر بن الحارث شبّهته برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلاً، وأحمد بن حنبل كأنَّ الله جمع له علم الأولين والآخرين، من كل صنف يقول ما شاء ويمسك ما شاء[3].

❑ وقال أحمد بن سعيد الرازي: ما رأيت أسود رأس أحفظ لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ولا أعلم بفقهه ومعانيه من أبي عبدالله أحمد[4].

---

(١) في المخطوطات (أبو القاسم الجبلي) وفي المطبوع (أبو القاسم بن الخيلي) وكلاهما خطأ والمثبت هو الصواب.

(٢) «الأصل» (ص٦٢) وذكره عن الخلال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٦٨).

(٣) «الأصل» (ص٦٢) عن الخطيب، وقد أخرجه الخطيب (١٢/ ٤١٢)، وصاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٣٧) (٤/ ١٣٢)، و«السير» (١٠/ ٥٠١)، و«تهذيب الكمال» (٢٣/ ٣٥٩).

(٤) «الأصل» (ص٦٢/ ٦٣) وقد أخرجه من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخه» (٤/ ٤١٩) وابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح» (٢٩٤) وابن عساكر في «تاريخه» (٧/ ٢٥١)، وانظر «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٦).

❑ وقال إسحاق بن راهويه: كنت أجالس بالعراق أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأصحابنا فكنّا نتذاكر الحديث من طريق وطريقين وثلاث فيقول: يحيى ابن معين من بينهم وطريق كذا فأقول أليس قد صح هذا بإجماع منّا، فيقولون: نعم، فأقول: ما مراده؟ ما تفسيره؟ ما فقهه؟ فيبقون كلهم إلا أحمد[١].

❑ وقال محمد بن يونس سمعت أبا عاصم -وذكر الفقه- فقال: ليس ببغداد إلا أحمد ما جاءنا مِنْ ثَمَّ أحد غيره يحسن الفقه، فذكر له علي بن المديني فقال بيده ونفضها[٢].

❑ وقال يحيى بن معين -وقد سأله رجل عن مسألة سُكنى دكان- فقال: هذا ليس بابتنا! هذا بابة أحمد[٣].

❑ قال الخلال: وكان أحمد قد كتب كُتب الرأي[٤] وحفظها ثم لم يلتفت إليها[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٦٣) من طريق الخطيب حدثنا ابن أبي حاتم، وقد أخرجه الخطيب في تاريخه (٤/ ٤١٩)، و ابن أبي حاتم في المقدمة (٢٩٣)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٦٩).

(٢) «الأصل» (ص٦٣) من طريق الخطيب وأبو نعيم، وقد أخرجه الخطيب (٤/ ٤١٩)، من تاريخه وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٧)، وانظر «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٠).

(٣) «الأصل» (ص٦٣) عن الخلال.

(٤) في المخطوطات (الرازي) والمثبت من الأصل ومن بعض المصادر.

(٥) «الأصل» (ص٦٤) عن الخلال، وعنه الذهبي في تاريخه (٦٩).

وكان إذا تكلم في الفقه تكلم كلام رجل قد انتقد العلوم فتكلم على معرفة، وقال ابن مبشر وجماعة من العلماء نحن نتناظر ونعترض على الناس كلهم فإذا جاء أحمد سكتنا[١].

❑ وسُئل أحمد عن المسلم يقول للنصراني: أكرمك الله؟ فقال: نعم يجوز إذا نوى الإسلام بذلك.

❑ وسُئل عن رجل حلف بالطلاق ثلاثاً ليطأن امرأته الليلة فوجدها حائضاً قال: تطلق ولا يطأها؛ لأن الطلاق مباح ووطيء الحائض حرام.

وقال أبو الوفاء[٢]: ومن عجيب ما نسمعه من بعض الجهلة: أن أحمد ليس بفقيه ولكنه محدث، وأين هم من الاختيارات التي خرجت عنه وبناها على الحديث بناء لا يعرفونه، وأين هم من دقائق مسائل الفقه التي لم تُرَ لأحد منهم؟ فإنّه قد انفرد بها سلموه له من الحفظ وشاركهم فيما لهم.

ومن دقائق ماله أنه اختلفت الرواية عنه في قسمة الدين إذا كان في ذمّة اثنين ولم تختلف في نفي صحة القسمة إذا كان في ذمة واحد، والمعنى فيه أنه إذا كان في ذمّة واحد لا تتأتى قسمته؛ لأنّ الملتزم واحد وليس لمن له الدين من الشريكين إلا المطالبة بحقّه مع الاشتراك ولا يكون له ذلك، فكيف يتأتى

---

(١) «الأصل» (ص٦٤).

(٢) يقصد ابن عقيل.

الانقسام وليس كذلك إذا كان في ذمّة اثنين لإمكان انفراد أحد الشريكين المستحقين بها في ذمة أحد الاثنين المستحق عليها، فتصح القسمة لامتياز أحد المحلين عن الآخر، وعلى رواية المنع وإن كان الدين على اثنين فالمانع اختلاف الذمم وعدم التكافؤ غالباً.

ومن ذلك أنه سُئِلَ عن من نذرَ أن يطوف بالبيت على أربع فقال: يطوف طوافين؛ كأنه رأى ذلك مُثلةً وتشبهاً بالبهائم، فصانه وصان البيت والمسجد عن الشهرة، ولم يبطل حكم الفطرة فأبدل مشية باليدين بالمشي بالرجلين اللتين هما آلة المشي.

وسئِل عن بيع جارية مغنيّة ليتيم اضطر إلى بيعها؟ فقال: لا تباع إلا على أنها ساذجة، فقيل له: إنها لا تساوي عُشر قيمتها فقال ولو! وهذه دقّة نظر إذ الغناء فيها كالتأليف[1] في آلة اللهو لا يعتبر في الغصب؛ فلذلك لو غصبت المغنية فَنُسِّيت الغناء لم يغرّم.

وسُئِلَ عن سمسم مبلول ماتت فيه فأرة؟ فقال: يعلف النواضح، قيل له: يحتال في غسله، فقال: كيف وقد ابتل؟

ودقة هذه المسألة أن الماء الذي يُغاض فيه لا يخرج الماء المستقر باطنه.

---

(١) (كالتأليف) ليست في (ك).

وسُئل عن تشميس دود القز لتموت في نسجها خشية أن تقرضه فقال: إذا لم يقصدوا التعذيب ولم يجدوا منه بُداً فلا بأس، ونكتة هذه المسألة إجازة التعذيب إذا لم يقُصد.

وله من النوادر ما يُنبئُ عن بلوغه من الفهم المرتبة القصوى، فمن ذلك أن أبا عبيدة قصده فقام من مجلسه وأجلسه فيه فقال: يا أبا عبدالله ألم ترو أن المرء أحق بمجلسه؟ فقال: بلى تجلس ويجلس فيه من أحب.

فهذا كلام من بَلَغَ المرتبة القصوى في علم التأويل وأحصى تعداد مواقعه في السُنن والتنزيل، لكنه لم يخض فيه خوض غيره خوفاً من البدعة، وسداً للذريعة وتجنباً للقال والقيل، أفيُحسِنْ بالمصنف بعد هذا أن يغض منهُ فيقول: أنا على أصله وعلى فرع فلان؟!

الباب الخامس

في ذكر ثناء مشايخه عليه وما يندرج في معناه[(١)]

أما ثناء مشايخه عليه فقد كان منهم في بداية أمره لما تبيّن له من المخايل.

---

(١) لعلّ القارئ المعاصر لا يتصور لِمَ اختار ابن الجوزي ثناء هؤلاء العلماء! والسبب هو منزلة هؤلاء العلماء وتعدد أمصارهم فمثلاً:

يزيد بن هارون من كبار علماء واسط.

إسماعيل بن علية من كبار علماء واسط.

عبد الرزّاق بن همام من كبار علماء اليمن.

وكيع بن الجراح من كبار علماء الكوفة.

حفص بن غياث النخعي من كبار علماء الكوفة.

أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي من كبار علماء البصرة.

حسين الجعفي من كبار علماء الكوفة.

عبد الرحمن بن مهدي من كبار علماء البصرة.

يحيى بن سعيد القطان من كبار علماء البصرة.

أبو عاصم النبيل من كبار علماء البصرة.

أبو اليمان الحكم بن نافع من كبار علماء حمص.

سليمان بن حرب من كبار علماء البصرة.

عفان بن مسلم الصفار من كبار علماء البصرة.

الهيثم بن جميل من كبار علماء بغداد.

أبو نعيم الفضل بن دكين من كبار علماء الكوفة.

قتيبة بن سعيد من علماء مصر.

ويحيى بن آدم من علماء الكوفة.

❑ وقد قال أبو العباس: كان أحمد إذا جاء إلى المحُدث استأذن لأصحاب الحديث ليسمعوا بسببه.

وقد أثنى عليه من مشايخه **يزيد بن هارون**[١].

❑ وروي أنهُ جاءَ يزيد بن هارون فقال لـهُ: ما تقول في العارية؟ فقال: موداة، فقال: أنبئنا حجّاج عن الحكم أنها ليست مضمونة، فقال: قد استعار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صفوان بن أمية درعاً فقال له عارية مؤادة؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عارية موداة»[٢] فصار يزيد إلى قوله.

❑ وقال خلف بن سالم: كنّا في مجلس يزيد بن هارون فمزح يزيد مع مستمليه فتنحنحَ أحمد، فضرب يزيد بيدِهِ في جبينه وقال: ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح.

قال أحمد بن سنان: وما رأيتُ يزيد بن هارون لأحدٍ أشد تعظيماً منه لأحمد، كان يقعده إلى جنبه إذا حدثنا، وكان يوقّرهُ ولا يُمازحهُ ويعودهُ إذا مرض، وقيل لأحمد: لِمَ عادك يزيد؟ فقال: كنتُ بواسط وكنتُ أجلس بقربه إذا حدثنا فقال يوماً: حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سالم بن عبدالله يقول: فقلت:

---

(١) أخبار (يزيد بن هارون) في «الأصل» (٦٦-٦٨).

(٢) أبو داود (٣٥٦٥، ٣٥٦٦)، والنسائي في «الكبرى» (٥٧٧٦)، وأحمد (٤/ ٢٢٢)، وابن حبان (٤٧٢٠)، والدارقطني (٣/ ٢٨، ٢٩)، والحاكم (٢٣٠٢)، والبيهقي (٦/ ٨٨) والحديث صحيح.

ليس (سمعت) وإنما هو (أنا) سالم فكشف فإذا هو كذلك فقال: صَيِّروه كما كان، قال: فاستدناني وكان بي عرق مديني فجاء فعادني.

❑ وروى أن **إسماعيل بن عُليّه** كان إذا أُقيمت الصلاة قدمهُ[1].

❑ وضحك إنسان بحضرته فغضب، وقال: أتضحكون وأحمد هاهنا؟

❑ **وقال عبد الرزاق**[2]: ما رأيت أفقه من أحمد ولا أورَع.

❑ وقال أبو بكر محمد بن أبانِ: كنتُ أنا وأحمد وإسحاق عند عبد الرزاق فكان إذا استفهمهُ أحد قال: لا أحدثكم، إنما أحدث هؤلاء الثلاثة أحمد وإسحاق وابن أبان.

❑ وقال: ما قدم علينا أحد يشبه أحمد، في أخرى نحوه.

❑ وقال: رحل إلينا من العراق أربعةٌ رؤساء الحديث: الشاذكوني وكان أحفظهم لهُ، وابن المديني وكان أعرفهم باختلافه، يحيى بن معين وكان أعلمهم بالرجال، وأحمد وكان أجمعهم لذلك كلّه.

وما رُحِلَ إلى أحد ما رُحِلَ إلى عبد الرزاق.

❑ **وقال** عبد الرزاق أيضاً كتب عني ثلاثة ما أبالي أن لا يكتب عني غيرهم؛ الشاذكوني مِن أحفظ الناس، ويحيى بن معين من أعرف الناس

---

(١) أخبار ابن علية في «الأصل» (٦٨).

(٢) أخبار ابن عبد الرزّاق في «الأصل» (٦٨-٧٠).

بالرجال، وأحمد بن حنبل وكان من أزهد الناس، وقال إنْ يعش هذا الرجل يكن خلفاً من العلماء يعني أحمد بن حنبل[١].

❑ وقال أبو بكر بن زنجويه: [العبد الرزّاق][٢] أنا جار لأحمد، قال: إذاً أزورك.

❑ وحدث عبد الرزاق بأحاديث في المهدي فلما فرغَ قال: لولا هذا ما حدثتكم! يعنيه[٣].

وقال **وكيع**: ما قدم الكوفة مثل أحمد.

وقال إبراهيم: سألتُ وكيعاً عن خارجة بن المصعب يحدثنا عنه، فقال: نهاني أحمد عن أن أحدث عنهُ.

❑ **حفص بن غيّاث** قال: ما قدم الكوفة مثل أحمد.

❑ **أبو الوليد هشام بن عبد الملك**، قال: البُخاري ضُرِبَ أحمد -وكنت بالبصرة فجاء الخبر- فقال أبو الوليد: لو كان في بني إسرائيل لكان أُحدوثة.

❑ وقال -وقد ورد عليه كتاب أحمد-: ما بالكوفة والبصرة أحب إليَّ منه، ولا أرفع قدراً في نفسي منه.

---

(١) (بن حنبل) ليست في (ك).

(٢) ما بين [ ] سقطت من المخطوط وأثبتها لأن الجملة غير مستقيمة.

(٣) في (ع) (ك) كتب (يعنيه وكيع بن الجراح) ولا معنى لوكيع.

❑ ودُخِل يوماً على أبي الوليد وهو منبسط فتحرك له وسكت، فسأله أحمد فحدثه وأقبل عليه فلما قام ذكر أبو العوام أنه قال: قلت: في نفسي نحن شيوخ فلما جاء هذا تحرك له.

❑ **حسين الجعفي** قال أبو بكر: كنّا عند ابن أبي عمرو بمكة فجعلنا نذكر أحمد فلما أكثرنا قال: من مضى (من)[1] الناس أعرف بحقه، لقد جاء يوماً إلى حسين الجعفي ومعه كتاب كان فيه شفاعة وقال له: يا أحمد لا تحمل عليَّ بأحد إلا وأنت أكبر منه.

❑ **عبد الرحمن بن مهدي** قال في حقه: هذا أعلم النّاس بحديث سفيان الثوري[2].

❑ وقال: ما نظرت إلى أحمد إلا تذكّرت سفيان[3].

---

(١) (من) زدتها ليستقيم المعنى.

(٢) «الأصل» (ص٧٣) عن ابن أبي حاتم، وأخرجه عبد الرحمن بن أبي حاتم في «مقدمة الجرح» (١/ ٢٩٢)، وفي «الجرح» (٢/ ٦٨)، ومن طريق ابن أبي حاتم ابن عساكر في «تاريخه» (٥/ ٢٦٩)، انظر السيوطي في «طبقات الحفاظ» (١٩٠). ونقله عن أبي حاتم النووي في «تهذيب الأسماء» (١٢٣)، وذكر الذهبي قريباً منه في «السير» (١١/ ١٨٩)، ويجدر بنا الإشارة إلى أن الإمام أحمد قال في العلل (٢/ ١٤٨): (كان داود -يعني داود بن يحيى بن يمان- من أعلم الناس بحديث سفيان وكان رجلاً صالحاً).

(٣) «الأصل» (ص٧٣) من طريق أبو نعيم، وقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٩) ومن طريق أبو نعيم ابن عساكر في تاريخ (٥/ ٢٦٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٦٩)، وفي «السير» (١١/ ١٩٠).

❑ وقال: مَنْ أراد أنْ ينظر إلى ما بين كتفي الثوري! فلينظر إلى هذا[١].

❑ وقال: كاد أحمد أنْ يكونَ إماماً في بطن أمّهِ[٢].

❑ **يحيى بن سعيد القطان** قال: ما قدم عليَّ مثل أحمد[٣].

❑ وفي رواية أخرى ويحيى ابن معين[٤].

❑ وقدم أحمد بن حنبل البصرة فساء ابن الشاذ كوني مكانه، فذكره عند يحيى بن سعيد، فقال: حتى أراه، فلما رآه قال: ويلك يا سليمان (أما اتقيت الله)[٥] أتذكر حبراً من أحبار هذه الأمة؟[٦].

❑ وقال: ما قدم عليّ من بغداد أحب إليّ مِنْ أحمد[٧].

❑ وقال علي ابن المديني جاء يحيى وأحمد وخلف إلى يحيى بن سعيد فقال: مَنْ هذا؟ حتى انتهيت إلى أحمد فقال: إنْ كان منهم أحد فهذا[٨].

---

(١) «الأصل» (ص٧٣) من طريق الخلال، وقد ذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٠).

(٢) «الأصل» (ص٧٣) من طريق الهروي.

(٣) «الأصل» (ص٧٣-٧٤) من طريق أبو نعيم، وقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (٦٩)، و«تهذيب الكمال» (١/ ٤٤٩)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٦٤)، وصاحب «الأصل»، وفي صفوة الصفوة (٢/ ٣٣٩).

(٤) «الأصل» (ص٧٤) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٧).

(٥) ما بين ( ) من (ك).

(٦) «الأصل» (ص٧٤) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٢)، انظر: «تهذيب الكمال» (١/ ٤٤٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٨٩).

(٧) «الأصل» (ص٧٤) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٨٩).

(٨) «الأصل» (ص٧٤-٧٥) من طريق الخلال.

❑ وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثل يحيى بن سعيد[(١)].

❑ **أبو عاصم النبيل** حضره قوم مِنْ أصحاب الحديث فقال: ألا تتفقهون؟ ذاماً لهم فقالوا: الساعة يجيء فقيهنا، فلما جاء أحمد أشاروا إليه فقال له: تقدّم، فقال: أكره أنْ أتخطى الناس، فقال: هذا من فقهه، وسّعوا له، وأجلسه بين يديه، وجعل يلقي عليه مسألة، مسألة وهو يجيب فقال: هذا مِنْ دواب البحر لا البر ومن دواب البر لا البحر[(٢)].

❑ وقال أبو[(٣)] عاصم: جاء أحمد إلينا فسمعت الناس يقولون: جاء ابن حنبل، جاء ابن حنبل، فقلت: أرونيه! فقالوا: هو ذاك، فقلت له: ما أنصفتنا، قدمت بلدنا فلم تعرفنا بمجيئك لنفعل ما علينا مِنْ حقك، فقال: إنّك لتفعل وتحمل على نفسك[(٤)].

❑ وذكر عنده يوماً فقال: رأيته ثم التفت فقال: مَنْ تعدّون اليوم في الحديث ببغداد؟ فقالوا: يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وأبو خيثمة[(٥)] والمعيطي

---

(١) «الأصل» (ص٧٥) من طريق الهروي.

(٢)الأصل (٧٥) من طريق أبو نعيم، وقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٥-١٦٦)، وانظر «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٨).

(٣) (أبو) ليست في المخطوطتين، وأثبتها من الأصل.

(٤) «الأصل» (ص٧٥-٧٦) بتصرف شديد.

(٥) في المخطوطتين (خيثم).

والسويدي ونحوهم من أهل الحديث، قال: فمن تعدّون بالبصرة عندنا؟ قالوا: علي بن المديني وابن الشاذكوني وابن عرعرة[١] ونحوهم، قال: فمن تعدون بالكوفة؟ فذكروا جماعة فقال: هاه هاه هاه، ما منهم إلا من جاءنا فعرفناه وما منهم مثل أحمد[٢].

❑ وقال أحمد بن منصور: قال لي أبو عاصم لما ودّعته: اقرِ الرجل الصالح أحمد منّي السلام[٣].

❑ **أبو اليمان الحكم بن نافع** قال: كنت أشبه أحمد بارطأة بن المنذر[٤].

❑ **ويحيى بن آدم** قال: أحمد بن حنبل إمامنا[٥].

❑ **سليمان بن حرب** قال لي بعضهم: سَلْ أحمد ما يقول في هذه المسألة فإنّه عندنا إمام[٦].

---

(١) في (ك) (ابن أبي عرعرة) وهو خطأ.

(٢) «الأصل» (ص٧٦) بتصرف.

(٣) «الأصل» (ص٧٦) من طريق أبو نعيم، وقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٧٢).

(٤) «الأصل» (ص٧٧) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في المقدمة (٢٩٧) وانظر «تهذيب الكمال» (٢/ ٣١٣)، وأرطأة بن المنذر من كبار علماء حمص.

(٥) «الأصل» (ص٧٧) وانظر: «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥١)، و«المقصد الأرشد» (١/ ٦٦) (٣/ ٨٦).

(٦) «الأصل» (ص٧٧).

❑ **عفان بن مسلم الصفار** قال عيسى بن عفان: كان جماعة يحبّون أن يسمعوا مِنْ أبي وسمّى بعضهم فجاء أحمد فسمع من أبي ثم خرج فقال لي: هذا سوى أولئك، يريد فضله[١].

❑ **الهيثم بن جميل** قال: إنْ عاش هذا الفتى فسيكون حُجّة على أهل زمانه يعني أحمد[٢].

❑ وزاد في أخرى إنّ لكل زمان رجلاً يكون حُجّة على أهل زمانه[٣].

❑ وقيل[٤] له يوماً: خالفوك في كذا، فقال: مَنْ خالفني؟ فقيل: أحمد، فقال: وددت لو نقصَ مِن عمري ويزيد في عمره[٥].

❑ وزاد في أخرى فهو خليق أن ينتفع به المسلمون[٦].

---

(١) «الأصل» (ص٧٧).

(٢) «الأصل» (٧٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٢٩٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٧) من طريق الطبراني. ومن طريق أبي نعيم ابن عساكر في «التاريخ» (٥/ ٢٨٣)، والأثر ذكره الذهبي في «السير» (٨/ ٤٢٥).

(٣) من رواه بهذه الزيادة أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٧) من طريق الطبراني، ورواها من طريقة ابن عساكر في «التاريخ» (٤٨/ ٣٨٩)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٤) (٢٣/ ٢٨٨).

(٤) المراد به (الهيثم بن جميل وهو الحافظ الكبير الإمام الثبت الحجة).

(٥) «الأصل» (٧٨)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٣)، ومن طريقة ابن عساكر (٥/ ٢٨٤)، وذكره النووي في «تهذيب الأسماء» (ص١٢٣).

(٦) الأصل (٧٨).

❑ **أبو نعيم الفضل بن دُكين** قال: الرمادي اتيناه نسمع فجلس أحمد عن يمينه ويحيى عن يسارِه، وأعطاني يحيى يوماً ورقة كتب فيها أحاديث عنه وكتب في خللها ما ليس عنه فلما خفّ المجلس ناوله إياها فنظر فيها ثم تأملني ونظر إليها ثم أشار إلى أحمد وقال: أما هذا فأدْيَنْ مِنْ أنْ يفعل هذا، وأما أنت فلا تفعل، ولكنه مِنْ عمل هذا، ثم رفس يحيى فرماهُ إلى أسفل السرير، فقال يحيى: جزاك اللهّ عن الإسلام خيراً مثلك يحدّث، وإنما أردت امتحانك.

❑ وفي أخرى نحوه وفيها فقال أحمد ليحيى: ألم أمنعك من الرجل وأقلْ لكَ إنّه ثبت، فقال: والله إنّ لرفسته أحب إليَّ مِنْ سفري، وكان يحيى قد أخبر أحمد في هذه الرواية بأنّه يفعل ذلك فنهاه فلم يفعل[1].

❑ **قتيبة بن سعيد** قال: خير أهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب، فقال أبو بكر ومن الشاب؟ فقال: ابن حنبل، فقال: كيف تقول شاب وهو شيخ أهل العراق؟ فقال قتيبة[2]: وهو شاب[3].

وقال أيضاً: أحمد وإسحاق بن راهوية إماما الدنيا[4].

---

(١) أخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٢/ ٣٥٤)، وفي «الرحلة في طلب الحديث» (ص٢٠٨).

(٢) «الأصل» (ص٨٠)، والأثر ذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٥).

(٣)في «الأصل» (لقيته وهو شاب).

(٤) «الأصل» (ص٨٠) من طريق ابن أبي حاتم، وقد أخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤١٧)، وابن عساكر في «التاريخ» (٥/ ٢٧٦) من طريق ابن أبي حاتم.

وقال: مَنْ أحب أحمد فهو صاحب سُنّة[١].

❑ وفي أخرى مثله[٢].

❑ وفي أخرى: فأعلم أنّه على الطريق[٣].

❑ وقال: لو أدرك أحمد عصر الثوري ومالك والأوزاعي والليث بن سعد لقُدّم[٤].

❑ وزاد في أخرى راوٍ آخر أنه قال: فقلت لقتيبة: تَضمّ أحمد إلى التابعين؟ فقال: إلى كبار التابعين[٥].

❑ وقال: أحمد بن سلمة النيسابوري ذكرت لقتيبة يحيى بن يحيى وإسحاق ابن راهوية وأحمد بن حنبل، فقال: أحمد أكبر ممن سمّيت[٦].

---

(١) «الأصل» (ص٨١) من طريق الهروي مرةً ومن طريق ابن أبي حاتم مرة أخرى وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٨) وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٥) وقد ورد مثل هذا القول عن أبي حاتم الرازي.

(٢) في (ع) (مثلهن) وفي «الأصل» (صاحب سُنّة وجماعة).

(٣) «الأصل» (ص٨١) من طريق ابن أبي حاتم، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٨).

(٤) «الأصل» (ص٨١) من طريق أبي نعيم، وقد أخرجه أبو نعيم من «الحلية» (٩/ ١٦٦-١٦٨)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٧٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم (١/ ٤٩٣).

(٥) «الأصل» (ص٨١) من طريق ابن أبي حاتم، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٢٩٣)، والخطيب في «تاريخه» (٤/ ٤١٧) ومن طريقهما ابن عساكر (٥/ ٢٧٥-٢٧٦) وقد ذكره ابن نقطة في «التقييد» (ص١٦١) وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٢٢)، وقد ورد هذا الأثر بلفظين مختلفين.

(٦) «الأصل» (ص٨١-٨٢) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٢٩٣) (٢/ ٦٩)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٧٦).

❑ وقال قتيبة: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد لأحدثوا في الدين، فقلت: أتظم أحمد إلى التابعين؟ فقال: إلى كبارهم[1].

❑ وفي أخرى نحوه وقال أيضاً: يموت أحمد وتظهر البدع[2].

والثناء عليه كثير مِنْ هؤلاء وغيرهم مِنْ شيوخه وممن هو قريب منهم:

❑ كأبي مسهر الدمشقي وغيره؛ فإنّه قال: وقد سُئل أتعرف أحداً يحفظ دين هذه الأمة؟ لا أعلم إلا شاباً بناحية المشرق يعني أحمد[3].

وسيأتي كثير مِنْ ذلك في أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى.

فصل

في ذكر مَنْ حدّث عنه من شيوخه ومن الأكابر

وهذا باب واسع وحاصله التنبيه على علو درجته في التحصيل، حتى روى عنه من كان هو يروي عنه وغيرهم من جلّة[1] العلماء، ولمّا كان مراد صاحب

(١) مرّ تخريجها. وقد ذكرت بألفاظ مختلفة ومختصرة.

(٢) «الأصل» (ص٨٢) من طريق أبي نعيم، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٢٧٧).

(٣) «الأصل» (ص٨٣) من طريق ابن أبي حاتم، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٢٩٢) (٢/ ٦٨)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٨٣)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٤)، والذهبي في «السير» (١١/ ١٩٥)، والحافظ في «تهذيب التهذيب» (١/ ٦٤)، والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص١٩٠).

الأصل بتعداد مَنْ ذكر وبسط القول فيه إظهار ما أشرنا إليه من علو الدرجة، رأينا أنْ نشير إلى ما فصّله إجمالا؛ فإنّه إنْ شاء الله تعالى يحصل للناظر الغرضين جميعاً للإيجاز؛ فإنّه أوقع في النفس وأسهل للحفظ وأجمع لمقاصد صاحب الأصل مع قلّة اللفظ.

اعلم وفقك الله إنّ هذا الإمام قد بلغ من العلم المبلغ العلي، وحوى من القَدر كُلَّ أمر سَنَي، حتى روى عنه مِنَ الأئمة إمام العصر وأوحد الدهر محمد ابن إدريس الشافعي، ومعروف الكرخي، وقتيبة بن سعيد وجماعة من أقران هؤلاء.

فصل

فيمن حدّث عن أحمد على الإطلاق

وقد ذكر صاحبه بعد ذلك باباً، وجعله مبوباً على حروف المعجم، وذكر فيه مَنْ بلغه عنه أنّه حدّث عن أحمد من المحدثين، واستمر به الأمر إلى أنْ بلغ إلى حرف الياء وجعله آخر الباب، وعلى كلّ حال فالتعرض للحصر غير ممكن، وحسْب الناظر أنْ يعلم أنَّ ذلك مما لا يقدر عليه كثرة؛ فإنّه كان محطّ الرحال؛ فنسأل الله تعالى أن ينفعنا بمحبته وبمحبة المصطَفين مِنْ بريته.

---

(١) في (ع) (جملة).

الباب السادس

في ذكر ثناء نظرائه عليه ومن يقرب منه في السن

فمنهم **محمد بن إدريس الشافعي** قال: خرجت من بغداد وما خلّفت بها أورع ولا أتقى ولا أفقه وأظنه قال: ولا أعلم شك الراوي[١].

عن الشافعي: عن[٢] أحمد وقال: ثلاثة عجائب الزمان:

عربي ولا يعرف كلمة؛ وهو أبو ثور.

وأعجمي ولا[٣] يخطئ في كلمة؛ وهو الحسن الزعفراني.

وصغير لا يقول شيئاً إلا صدقه الكبار؛ وهو أحمد رضي الله عنه[٤].

❑ وقال: ما خلّفت أحداً بالعراق يشبه أحمد[٥].

---

(١) «الأصل» (ص١٠٧) من طريق الخطيب البغدادي، وقد أخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤١٩)، ومن طريق الخطيب أيضا أخرجه ابن عساكر في «التاريخ» (٥/ ٢٧٢-٢٧٣)، وأخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص٧٠)، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٢٧٣)، من طريق البيهقي، والأثر ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥١)، والذهبي في «السير» (١١/ ١٩٥)، وفي «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٣٢)، وابن حجر في «التهذيب» (١/ ٦٤)، والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص١٩٠).

(٢) في (ك) (من).

(٣) في المخطوطتين (وهؤلاء).

(٤) «الأصل» (ص١٠٧) من طريق الهروي.

(٥) «الأصل» (ص١٠٧) من طريق ابن شاهين.

❑ وقال: ما رأيت أعقل منه ومِنْ سليمان بن داود[١].

❑ **أبو بكر عبد الله ابن الزبير الحميدي** قال: ما دمت بالحجاز وأحمد بالعراق وإسحاق بخراسان لا يغلبنا أحد[٢].

❑ **ابن أبي أويس** قال: رجل بحضرته: ذهب أصحاب الحديث فقال: ما أبقى اللهّ أحمد فلن يذهبوا[٣].

❑ **علي بن المديني** قال: لمحمد بن نصر الفراء اتخذت أحمد إماماً في ما بيني وبين الله تعالى، و من يقوى على ما يقوى عليه أحمد[٤].

❑ وقال أيضاً: أحمد سيدنا[٥].

---

(١) «الأصل» (ص١٠٧-١٠٨) من طريق ابن أبي حاتم، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح (١/ ٢٩٦).

(٢) «الأصل» (ص١٠٨) من طريق الهروي، وقد أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٨٨)، من طريق البيهقي . والأثر ذكره الذهبي في «السير» (١٠/ ٦١٩) (١١/ ١٩٩).

(٣) «الأصل» (ص١٠٨) من طريق الخلال.

(٤) «الأصل» (ص١٠٨-١٠٩) من طريق الهروي، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٨)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٨١) وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٣).

(٥) «الأصل» (ص١٠٩) من طريق الخطيب، والخطيب من طريق أبي نعيم، وأبو نعيم من طريق الطبراني رضي الله عنهم أجمعين. وقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٥-١٧١)، من طريقه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤١٧)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٧٨)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٣٠).

وقال إبراهيم بن إسماعيل: قدم علينا علي بن المديني فاجتمعنا عنده فسألناه الحديث فقال: إنّ سيدي أحمد أمرني أنْ لا أحدّث إلا من كتاب[١].

❑ وقال علي: أحمد عندي أفضل من سعيد بن جبير في زمانه، إذْ كان لسعيد نظير وليس لهذا نظير أو كما قال[٢].

❑ وقال علي: ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد، وبلغني أنّه لا يحدث إلا مِنْ كتابه، ولنا به أسوة حسنة[٣].

وقال: لأنْ أسأل أحمد أحب إليّ مِنْ أنْ أسأل أبا عاصم وعبد الله بن داود فالعلم ليس بالسن[٤].

---

(١) «الأصل» (ص١٠٩). وقد أخرجه الخطيب في «الجامع الأخلاق الراوي» (٢/ ١٢) والسمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٥/ ٢٨٠)، وابن نقطة في «التقييد» (ص١٦٠)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٠)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٣٠)، والنووي في «تهذيب الأسماء» (١/ ١٢٣)، وفي (ع) (كتابه).

(٢) «الأصل» (ص١٠٩). واخرجه ابن عساكر (٥/ ٣١٤-٣١٥)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٦).

(٣) «الأصل» (ص١٠٩): من طريق أبي نعيم، وأبو نعيم من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٢٩٥) (٢/ ٦٩)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٥)، ومن طريقه ابن عساكر في «التاريخ» (٥/ ٢٧٩)، وذكره أبو الوليد الباجي في «التعديل والتجريح» (١/ ٣٢٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٢)، وابن حجر في «التهذيب» (١/ ٦٤)، والنووي في «تهذيب الأسماء» (ص١٢٣)، والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص١٩٠).

(٤) «الأصل» (ص١١٠).

□ قال: وقد ذُكِر عنده: حَفِظَ الله أحمد، هو اليوم حُجّة الله على خلقه[١].

□ وقال: إنّ الله تعالى أعزّ هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر الصديق يوم الردّة، وأحمد يوم المحنة[٢].

□ وقال علي: ما قام أحمد بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قام أحمد، فقيل له: ولا أبو بكر؛ فقال: ولا أبو بكر فإنّه كان له أعوان ولم يكن لأحمد أعوان[٣].

□ وقال أيضاً: إنّ الله أعزّ هذا الدين برجلين وذكر الحديث.

□ وزاد في لفظ آخر: وقد كان لأبي بكر أعوان وذكر نحوه.

□ وقال أيضاً: أعْرِفُ أحمد من[٤] خمسين سنة يزداد خيراً[٥].

ومما يتعلق بمناقب علي بن المديني ما ذكره صاحب الأصل قال:

(١) «الأصل» (ص١١٠).

(٢) «الأصل» (ص١١٠) من طريق الخطيب البغدادي، والخطيب من طريق الخلال، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤١٨)، وذكره ابن أبي يعلي في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٣)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٦٩).

(٣) «الأصل» (ص١١٠-١١١) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤١٨)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٣٠).

(٤) (من) ليست في (ك).

(٥) «الأصل» (ص١١٠) من طريق الخلال.

❑ سمعت يحيى بن سعيد يقول: تلومونني على حب علي بن المديني وأنا أتعلم منه[١].

❑ وعنه أنْ قال: تلومونني في قعودي، وأنا أتعلم من علي أكثر مما يتعلم مِنّي[٢].

❑ **أبو عبيد[٣] القاسم بن سلاّم**: انتهى العلم لأربعة[٤]: أحمد وهو أفقههم، وابن أبي شيبة وهو أحفظهم، وعلي بن المديني وهو أعلمهم، ويحيى بن معين وهو أكبرهم، وفي أخرى نحوه[٥].

❑ وقال أيضاً: إنّ[٦] أحمد إمامنا وإني لأتزيّن بذكره[٧].

---

(١) «الأصل» (ص١١١).

(٢) «الأصل» (ص١١١)، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٤/ ٣٥٨)، وعن ابن عيينة وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١١/ ٤٥٨)، وفي «الكفاية» (ص٣٦٠)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ١٠)، والذهبي بإسناده في «السير» (١١/ ٤٤)، وفي «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٢٨)، وابن حجر في «التهذيب» (٧/ ٣٠٧)، وأخرجه عن يحيى بن سعيد المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ١٢).

(٣) في (ك) (عبيد الله) وهو خطأ.

(٤) في المخطوطتين (لعلم أربعة).

(٥) «الأصل» (ص١١٢) من طريقين من طريق الجوزقي ومن طريق الخطيب البغدادي، وأخرجه الخطيب في «تاريخه» (٩/ ٤٢) (١١/ ٤٥٨) وابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٢٩٣-٣١٥-٣١٩)، ومن طريق الخطيب أيضاً أخرجه ابن عساكر (٥/ ٢٨٥) (٦٥/ ١٨).

(٦) (إن) ليست في (ك).

(٧) «الأصل» (ص١١١).

❑ وقال أبو بكر الأثرم: كُنّا عند أبي عبيد وأنا أناظر رجلاً عنده فقال لي الرجل: مَنْ هذا؟ فقلت: مَنْ ليس في شرق ولا غرب مثله، فقال: مَنْ؟ فقلت: أحمد، فقال: أبو عبيد صدق لم أر أعلم منه بالسُنّة[١].

❑ وقال أبو عبيد: جالست أبا يوسف القاضي وذكر جماعة سمّاهم ثم قال: فما هبتُ أحداً في مسألة ما هبت أحمد[٢].

❑ وقال أيضاً: زرت أحمد يوماً فأجلسني صدر داره وجلس دوني فقلت: يا أبا عبد الله صاحب البيت أحق بصدره، فقال: نعم يَقْعُد ويُقْعِد مَنْ يريد فيه، فقلت في نفسي: خُذْ هذه فائدة، ثم قلت: لو قضيت حقك لأتيت كل يوم، فقال: لا تقل، إنّ لي إخوانا ألقاهم مر ة واحدة في السنة وأنا أوثق بمودتهم ممن ألقي كُلّ يوم، فقلت: هذه أخرى، فلما أردت القيام قام معي فقلت: لا تفعل فقال[٣]: من تمام زيارة الزائِر أنْ يمشي معه إلى باب الدار ويؤخذ بركابه، فقلت: هذه ثالثة ثم فعل وأخذ بركابي[٤].

---

(١) «الأصل» (ص١١٣)، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥/ ٢٨٦)، من طريق الخطيب البغدادي، وقد ذكره ابن قدامة في «المغني» (١/ ١٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٤)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٥)، ولم يذكر ابن عساكر ولا المزي ولا الذهبي: (لم أر أعلم منه بالسنة).

(٢) «الأصل» (ص١١٣) من طريق الطبراني، وأخرجه من طريق الطبراني أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٦)، وابن نقطة في «التقييد» (ص١٦٢)، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٢٨٤-٢٨٥)، وصاحب «الأصل» في «الصفوة» (٢/ ٣٣٩)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٣-٣١١).

(٣) هذا القول للشعبي كما في «الأصل» (ص١١٣).

(٤) «الأصل» (ص١١٣-(ص١١٤) بتصرف.

□ وقال محمد بن أبي بشر: أتيت أحمد بن حنبل في مسألة فقال: إئتِ أبا عبيد فإنّ له بياناً لا تسمعه من غيره، فأتيته فشفاني جوابه وأخبرته بقول أحمد فقال: ذاك رجل من عمال الله؛ نشرَ اللهّ علمه في الدنيا، وذخر له عنده الزلفي، أما تراه محبباً ألوفا مألوفاً، لم أرَ بالعراق من اجتمعت فيه خصاله، فبارك اللهّ له فيما أعطاه من الحكمة والعلم والفهم، وأنّه قال:

يزينك[1] أما غاب عنك فإن دنا رأيت له وجهاً يسرك مقبلا
يعلم هذا الخلق ما شذّ عنهم من الأدب المجهول، كهفاً ومعقلاً
ويحسن في ذات الإله إذا رأى مضيماً لأهل الحق لا يسأم البلا
وإخوانه الأدنون كل موفق بصير بأمر الله يسمو إلى العلا[2]

□ يحيى بن معين قال: ما رأيت أحداً يحدث لله إلا ثلاثة: يعلي بن عبيد والقعنبي وأحمد[3].

□ وقال أيضاً: أصحاب الحديث وثقات الناس أربعة: وكيع ويعلي بن عبيد والقعنبي وأحمد[4].

---

(١) في المخطوطتين (يؤتيك) وهو خطأ.
(٢) «الأصل» (ص١١٤)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٠).
(٣) «الأصل» (ص١١٤)، من طريق الهروي وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٧)، وقد ورد عن ابن معين رحمه الله جملة من الأقوال في النفر الذين لم يحدثوا إلا لله فذكر منهم: مالكاً والقعنبي وابن المبارك وغيرهم، أما الرواية في ذكر الإمام أحمد فلم يذكرها إلا صاحب «الأصل» والذهبي.
(٤) «الأصل» (ص١١٤-١١٥) من طريق الخطيب، وقد أخره الخطيب في «التاريخ» (١٣/ ٥٠٤)، ومن طريقه ابن عساكر (٦٣/ ٩٠)، وقد ذكره المزي في «تهذيب الكمال» =

❑ وذكر عنده أحمد يوماً فقال: والله ما نقوى على ما يقوى عليه[١].

❑ وقال أيضاً: أراد الناس أن أكون مثل أحمد لا والله لا أكون أبداً[٢].

❑ وقال: محمد بن الحسين الأنماطي: كُنّا في مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب وجماعة من كبار العلماء فأثنوا على أحمد فقال رجل: لا تكثروا، فقال يحيى بن معين: وكثرة الثناء على أحمد تستكثر! لو اقتصرنا على ذكره فقط في مجلسنا لما وفينا[٣].

❑ **أبو خيثمة زهير بن حرب قال:** ما رأيت مثل أحمد ولا أشد قلباً منه، امتحن كذا سنة ورأى ما مرّ من الضرب والقتل ما ثبت أحد ثباته[٤].

=(٣٠/ ٤٧٦)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٣/ ٨٥).

(١) «الأصل» (ص١١٥) من طريق أبي نعيم، وقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٨)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٨١)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٣).

(٢) «الأصل» (ص١١٥) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح (١/ ٢٩٨)، وأخرجه ابن نقطة في «التقييد» (ص١٦١)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٣)، والذهبي في «السير» (١١/ ١٩٧)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٣/ ١٠٤)، وهذا الأثر هو طرف من الأثر السابق.

(٣) «الأصل» (ص١١٥) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم من طريق الطبراني رحمهم الله أجمعين، وقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٩)، ومن طريقه «الخطيب» (٤/ ٤٢١)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٨٠)، وقد ذكره المزي في «تهذيب الكمال»(١/ ٤٥٣)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ١٦١).

(٤) «الأصل» (ص١١٥-١١٦) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧١)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣١٩).

□ إسحاق بن راهوية: ذكر عنده أحمد فقال: لا ندرك فضله[١].

□ وقال أيضاً: أحمد بن حنبل حُجّة بين الله وبين عبيده من أرضه[٢].

□ بشر الحافي: سئل عن أحمد فقال: أنا أسأل عنه، رجل أدخل الكير فخرج ذهباً أحمراً.

□ وقال أيضاً: لولا أحمد وبذله نفسه فيما بذل لذهب الإسلام[٣].

□ وفي أخرى نحوه، وقال في آخره فبلغ ذلك أحمد فقال: الحمد لله الذي رضي بشر بنا[٤].

□ وقال أبو نصر التمّار: لما ضرب أحمد أيام المحنة دخل عليّ بشر فقال: يا أبا نصر إن هذا الرجل قام اليوم بأمر يعجز عنه الخلق وأرجو أنْ يكون ممن نفعه الله بالعلم[٥].

---

(١) «الأصل» (ص١١٦) من طريق الهروي.

(٢) «الأصل» (ص١١٦) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤١٧)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٧٧).

(٣) «الأصل» (ص١١٦) من طريق أبي نعيم، وقد أخرجه أبو نعيم من طريق الطبراني، فقد رواه في «الحلية» (٩/ ١٧١)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٧٧-٢٧٨)، والمزي في «التهذيب» (١/ ٤٥٢)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٦٩-٧٠)، وقد أخرج نحوه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص٨٨) عن هلال بن العلاء الرقي، وأخرجه أبو بكر البغدادي في «التقييد» (ص٤٣/ ١٦٠).

(٤) «الأصل» (ص١١٧) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٣٧)، من طريق عبد الله بن الإمام أحمد، وقد أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «زيادات الزهد» (ص١٠٤).

(٥) «الأصل» (ص١١٧) من طريق الهروي.

❑ وسُئل بشر عن أحمد بعد أيام الفتنة، فقال: ذلك من أئمة المسلمين[١].

❑ وقال بشر لأصحابه حين ضرب أحمد: يا أبا نصر لو خرجت فقلت لهم: أنا على قول أحمد، فقال: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء كما قام أحمد!

❑ ولما حمل أحمد ليضرب جاءوا إلى بشر فقالوا له: قد حمل أحمد والسياط وقد وجب عليك أنْ تتكلم، فقال: أتريدون مِنّي مقام الأنبياء! حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه.

❑ وقيل لِبشر: لو تكلمت فذكر نحوه، وقيل له: ألا صنعت كما صنع أحمد! فذكر نحوه، وزاد بعد قوله ومن خلفِهِ ومن فوقِهِ ومن تحتِهِ وعن يمينِهِ وعن شماله[٢].

❑ وجاء رجل فقال: الساعة ضُرب أحمد تسعة عشر سوطا، فمد بشر رجله وقال: ما أقبح هذا الساق أن لا يكون فيه القيد نصرة لهذا الرجل[٣].

---

(١) «الأصل» (ص١١٧).

(٢) «الأصل» (ص١١٧-١١٨) من ثلاث طرق: من طريق ابن أبي حاتم، وأخرى عن أبي نعيم، وأخرى من طريق غير معروفة فيمن صَنّف في ترجمة الإمام. وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٠)، من طريق الطبراني ومن طريق ابن عساكر (٥/ ٣١٨)، والخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (٨/ ٢٢٣)، وهذا القول مشهور عن بِشر رحمه الله، ذكره ابن قدامة في «المغني» (١/ ١٩)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٦٩) (٢/ ٣٣٠)، والنووي في «تهذيب الأسماء» (ص١٢٤).

(٣) «الأصل» (ص١١٨-١١٩) من طريق حنبل بن إسحاق ولعله في كتاب «المحنة» له.

❑ وأتى بشراً رجل من المشايخ العبّاد لما أخذ أحمد فقال: قم بنا ننصر هذا الرجل، فقال: هذا مقام النبيين لا أستطيعه[١].

❑ وقال إبراهيم بن هاني: صلّيت مع بشر بن الحارث فجعلت أرفع في الصلاة فلما سلّم الإمام، قال: يا أبا إسحاق عجباً منك ومن صاحبك أحمد ترفعون في الصلاة.

❑ وعن إبراهيم أنه كان يأمر بإرسال اليدين في الصلاة فأخبر بذلك أحمد، فقال: سبعة عشر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رفعوا ثم قرأ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور:٦٣]، ثم قال: الرفع زين الصلاة، فاخبر بذلك بشر فقال: ومن أنا من أبي عبد الله! ومن أنا منه! ذلك أعلم مني، ذلك أعلم مني[٢].

❑ وقال جهم: أتيت يوماً أحمد فدخلت عليه وهو متشح، فوقع أحد عطفي إزاره عن منكبه، فنظرت موضع الضرب تحته فدمعت عيني، ففطن ورد الثوب إلى منكبه، فصرت إلى بشر فأخبرته الحديث، فقال: ويحك إن أحمد طار بحظها وغنائها في الإسلام[٣]، [قال محمد بن جعفر: فحدثت به أبا بكر المروذي][٤] فاستحسنه فكتبه عني.

---

(١) «الأصل» (ص١١٩) من طريق حنبل أيضاً.

(٢) «الأصل» (ص١١٩).

(٣) «الأصل» (ص١١٩-١٢٠)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٣٠٨).

(٤) ما بين [ ] من (ك) فقط.

❑ وقال بشر: سمعت المعافى بن عمران يقول: سئل سفيان الثوري عن الفتوة؟ فقال: الفتوة العقل والحياء ورأسها الحافظ، وزينتها الحلم والأدب، وشرفها العلم والورع، وحليتها المحافظة على الصلاة وبر الوالدين وصلة الرحم، وبذل المعروف وحفظ الجار، وترك التكبر ولزوم الجماعة، والوقار وغض الطرف عن المحارم، ولين الكلام وبذل السلام، وبر الفتيان العاقلين أمر الله ونهيه، وصدق الحديث واجتناب الحلف والأيمان، وإظهار المودة وطلاقة الوجه، وإكرام الجليس والإنصات للحديث، وكتمان السر وستر العيوب، وأداء الأمانة وترك الخيانة والوفاء بالعهد والصمت في المجالس من غير عي، والتواضع من غير حاجة، وإجلال الكبير والرفق بالصغير والرقة والرحمة للمسلمين والصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء، وكمالها الخشية لله. وقد جَمَعَ أحمد هذه الخصال فهو الفتى، وكان يلبس إزاراً مفتولاً[١].

❑ **الحارث المحاسبي**: ذكر عنده أحمد فقال له الفتح: سمعت عبد الرزاق يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: علماء الأزمنة ثلاثة ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، فقال الفتح: وابن حنبل في زمانه، فقال الحارث: أحمد نزل به ما لم ينزل بهم[٢].

---

(١) «الأصل» (ص١٢٠).

(٢) «الأصل» (ص١٢١) من طريق أبي نعيم، وأبي نعيم من طريق الطبراني. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣١٠).

وقد أخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٢٠٨) ودون ذكر الإمام أحمد.

❑ **ذو النون المصري** قال أبو بكر المروذي: دخلت على ذو النون السجن ونحن بالعسكر فقال: ما حال سيدنا يعني أحمد[١].

❑ **أبو زرعة** وقال الحسن بن أحمد بن الليث: سمعت أحمد يقول -وذكر له أبو زرعة إنسان- فقال: بالري رجل يقال له (أبو زرعة)[٢] يكتب عنه فقال أحمد مجيباً له كالمنكر عليه: أبو زرعة أبو زرعة، استودعه الله، حفظه الله، أعلى الله كعبه، نصره الله على أعدائه، مع دعاء كثير دعا له فذكرت ذلك لأبي زرعة بعد قدومي عليه فقال: ما وقعت بعد في بلية إلا ذكرت هذا الدعاء فقلت: يخلصني اللهّ ويسلمني منهم وانجوا بدعاء أحمد[٣].

❑ وقال أبو زرعة: ما رأيت مثل أحمد في فنون العلم وما قام أحد مقامه[٤].

❑ وقال أيضاً: ما رأت عيني مثله، فقيل له: في العلم؟ فقال: في العلم والزهد والفقه والمعرفة وكل خير، ما رأيت مثله[٥].

❑ وقال: لم أزل أسمع الناس يذكرون أحمد ويقدمونه على يحيى بن معين وعلي بن المديني وأبي خيثمة، وما أعلم في أصحابنا أفقه من أحمد ولا أجمع منه

---

(١) «الأصل» (ص١٢٠)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٧).

(٢) أبو زرعة من (ك).

(٣) «الأصل» (ص١٢١-١٢٢) من طريق الهروي.

(٤) «الأصل» (ص١٢٢) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٤-١٧١)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٩٢-٢٩٣).

(٥) «الأصل» (ص١٢٢) من طريق أبي نعيم.

فقيل له: إسحاق بن راهوية فقال: أحمد أكثر وأفقه، وقد رأيت الشيوخ فما رأيت أكمل منه، اجتمع فيه زهد وفضل وفقه وأشياء كثيرة[١].

❑ **أبو حاتم محمد بن إدريس الخولاني** سأله ولده عبد الرحمن عن علي بن المديني وعن أحمد أيهما أحفظ؟ فقال: حفظهما متقارب وأحمد أفقه.

وعنه إنه قال: مَنْ أحب أحمد فهو صاحب سُنّة.

❑ وعنه أن (أباه)[٢] قال: رأيت بمكة قتيبة بن سعيد يجيء ويذهب [ولا يكتب عنه فقلت لأصحاب الحديث كيف تغفلون عن قتيبة وقد رأيت][٣] أحمد في مجلسه فكتبوا عنه.

❑ وقال: إذا رأيتم الرجل يحب أحمد وذكر نحوه.

وفي آخره: وهو المحنة بيننا وبين أهل البدع[٤].

---

(١) «الأصل» (ص١٢٢) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٨) من طريق ابن أبي حاتم ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٩٢) وذكره أبو الوليد الباجي في «التعديل والتجريح» (١/ ٣٢٠).

(٢) (أباه) من (ك).

(٣) ما بين [ ] من (ك).

(٤) «الأصل» (ص١٢٣) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٢٩٤-٣١٩)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٨)، والنووي في «تهذيب الأسماء» (ص١٢٣).

□ **أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني** صاحب الشافعي قال: أشجع الناس أبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم صفين، وأحمد يوم المحنة[١].

□ **أبو يعقوب البويطي** كتب إلى الربيع بن سليمان من بغداد من السجن: إنّي لأرجو أن يجري الله تعالى مثل أجر كل من منع هذه المسألة لسيدنا الذي ببغداد أحمد بن حنبل[٢].

□ **أبو ثور** سئل عن مسألة فقال: قال: فيها أبو عبد الله شيخنا وإمامنا كذا وكذا[٣].

□ وقال أيضاً: أحمد أعلم وافقه من الثوري[٤].

وقال: لو قال أحد أن أحمد من أهل الجنة لما عنف؛ وذلك إنه لو قصد رجل خراسان ونواحيها لقالوا: رجل صالح، وذكر الشام والعراق ثم قال: لقالوا رجل صالح ولو عنّف لبطل الإجماع.

---

(١) «الأصل» (ص١٢٣-١٢٤) من طريق الهروي.

(٢) «الأصل» (ص١٢٤).

(٣) «الأصل» (ص١٢٤) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٨٢).

(٤) «الأصل» (ص١٢٤) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٢٩٣)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٧)، وفي «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٣٢).

وقال: كنت إذا نظرت إلى أحمد خُيّل لي إنّ الشريعة[١] بين عينيه[٢].

❑ **محمد بن يحيى الذهلي** قال: قد جعلت أحمد إماماً فيما بيني وبين الله تعالى وفي أخرى نحوه[٣].

❑ **سفيان بن وكيع** قال: أحمد محنة مَنْ عابه فهو فاسق[٤].

❑ **أحمد بن صالح المصري** قال: ما رأيت بالعراق مثل هذين الرجلين أحمد ببغداد ومحمد بن عبد الله بن نُمير بالكوفة[٥].

❑ وقال أبو بكر بن زنجويه: قدمت مصر فلقيت أحمد بن صالح فقال: من أين؟ فقلت: من بغداد، فقال: أين منزلك مِنْ منزل أحمد، فإني أريد أن أكتب موضعك لتجمع بيني وبينه فكتب، ثم إنه وافاني فجمعت بينه وبينه، فتذاكر

---

(١) في «الأصل» (الشريعة لوح بين عينيه).

(٢) «الأصل» (ص١٢٤-١٢٥).

(٣) «الأصل» (ص١٢٥)، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٢٩٠)، من طريق الخطيب عن أبي نعيم، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٦٢٤)، والذهبي في «السير» (١١/ ١٩٨) (١٢/ ٢٨٢).

(٤) «الأصل» (ص١٢٥)، وقد ورد قريباً منه عند الخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام» (٤/ ٤٢٠) عن أبي الحسن الهمداني قال: (أحمد بن حنبل محنة يعرف به المسلم من الزنديق) وهذا ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٧).

(٥) «الأصل» (ص١٢٦)، «انتخاب السِّلفي» (٢١/ ق) مخطوط عندي.

حديثاً فقال لأحمد: سألتك بالله ألا ما أمليته عليَّ! فقال أحمد من الكتاب ثم إنه أملى عليه منه فقال أحمد بن صالح: لو لم استفد بالعراق إلا هذا لكان كثيراً[١].

❑ **أبو عمر وهلال بن العلاء الرقي** قال: مَنّ الله تعالى على هذه الأمة بأربعة وذكر: أبا عبيد، والشافعي، ويحيى بن معين ثم قال: وأحمد ثَبَتَ في المحنة ولولاه لكفَرَ الناس[٢].

❑ **أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي**[٣]: لم يكن مثل أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وذكر معرفة ابن المديني بعلل الحديث، ومعرفة يحيى بن معين بالرجال، ومعرفة إسحاق بالفقه ثم قال: وأحمد أعلم بالعلل من إسحاق، وقال: وجمع أحمد المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد و الصبر[٤].

---

(١) «الأصل» (ص١٢٦)، وأخرجه أبو الوليد الباجي في التعديل والتجريح (١/ ٣٢٦)، والذهبي في «السير» (١٢/ ١٧٠) وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ١١٧)، وورد في (ك) (كبيراً).

(٢) «الأصل» (ص١٢٦-١٢٧) من طريق الهروي، أخرجه ابن عساكر (٥/ ٣١٨) (٥١/ ٣٥٧) وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٣) وابن حجر في «التهذيب» (١/ ٦٥)، والسيوطي في «تدريب الراوي» (٢/ ٤٠٢)، وفي «طبقات الحفاظ» (ص١٩٠)، وقد سبق هذا القول عن غير أبي العلاء.

(٣) في (ع) (الشيباني) وهو خطأ.

(٤) «الأصل» (ص١٢٧) من طريق الهروي، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٩).

❑ **نصر بن علي** قال: أحمد أفضل أهل زمانه[١].

❑ **أبو معمر إسماعيل**: ما رأيت منذ خمسين سنة مثل أحمد، لو كان في زمن ابن المبارك لآثرناه عليه[٢].

❑ **محمد بن مهران** قال: ما بقي أحمد إني لأدير قلبي نحو مكة والمدينة فيرجع إليه، ثم ذكر البصرة والكوفة والشام والجزيرة وخراسان وقال بعد كل منها فيرجع إليه كالأوّل[٣].

❑ **محمد بن مسلم بن وارة القومسي** قال: أحمد بن صالح بمصر وأحمد بن حنبل ببغداد والنفيلي بحران، ومحمد بن عبد الله بن نمير بالكوفة هؤلاء أركان الدين[٤].

---

(١) «الأصل» (ص١٢٨) من طريق الخطيب عن أبي نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٧)، والخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤١٧) ومن طريقه ابن عساكر في «التاريخ» (٥/ ٢٨٧) (٧/ ١٢٦)، ورواه المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٥) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد.

(٢) «الأصل» (ص١٢٨-١٢٩)، وفي «الأصل» عن أحمد بن الحجاج وليس عن أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي.

(٣) «الأصل» (ص١٢٩) من طريق الخلال.

(٤) «الأصل» (ص١٢٩) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخه» (٤/ ١٩٩)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٣٤٤) (١٦/ ٩٢)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٤١) (٢/ ٤٩٦)، وفي «السير» (١٠/ ٦٣٦) (١٢/ ١٦٤)، وابن حجر الحافظ في «التهذيب» (٦/ ١٥)، والسيوطي في «طبقات الحفّاظ» (ص٢٢٠).

❑ وسُئل عنه علي بن المديني ويحيى بن معين: أيهما أحفظ فذكر: أنَّ علياً أسرد وأتقن، ويحيى أعلم بالصحيح والسقيم، وقال: وأحمد صاحب فقه وحفظ ومعرفة[١].

❑ **أبو جعفر النفيلي** قال: أحمد من أعلام الدين[٢].

❑ **محمد بن مصعب** قال: لَسَوط ضُرِبَ به أحمد في الله أكثر من أيام بشر بن الحارث[٣].

❑ **الحسن بن محمد بن الصباح**: كان إذا بلغه أن أحداً ذكر أحمد جمع المشايخ وأتاه فقال: استعدى عليه[٤].

❑ وقال أيضاً: أحمد شيخنا وسيدنا[٥].

---

(١) «الأصل» (ص١٢٩-١٣٠) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٢٩٤).

(٢) «الأصل» (ص١٣٠) من طريق الحافظ أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» من طريق ابن أبي حاتم، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٨١-٢٨٢) (٩/ ١٦٩) وابن أبي حاتم في «الجرح» (٢/ ٦٩) وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٣).

(٣) «الأصل» (ص١٣٠) من طريقين من طريق أبي نعيم الحافظ، ومن طريق شيخ الإسلام الهروي، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٣).

(٤) «الأصل» (ص١٣٠-١٣١) من طريق ابن أبي حاتم، وقد أخرجه في الجرح (١/ ٢٩٨).

(٥) «الأصل» (ص١٣١) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٢٥١)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٣٢٢).

❑ **يعقوب بن سفيان** قال: كتبت عن ألف شيخ وحجتي فيما بيني وبين الله رجلان، فقيل له من هما -وقد كتبت عن الأنصاري وحيان بن هلال والأجلة- فقال: هما أحمد بن حنبل وأحمد بن صالح المصري[1].

❑ **محمد بن يحيى الأزدي البصري** قال: نقول: أحمد إمامنا وهو بقية المؤمنين ولا نخالفه، قد رضينا به إماماً، فيه خَلَفٌ من العلماء، نبرأ ممن يخالف فإنّه مبتدع مخذول[2].

❑ **أبو همام الوليد بن شجاع السكوني** قال: ما رأيت مثل أحمد، ولا رأى أحمد مثله[3].

❑ **أبو عمير النحاس الرملي الفلسطيني** ذُكِرَ عنده يوماً فقال: رحمه الله، رحمه الله، عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه، عُرِضَت له الدنيا فأباها والبدع فنفاها[4].

---

(١) «الأصل» (ص١٣١) من طريق الخطيب، وقد أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٠٠)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٣/ ١٢٢).

(٢) «الأصل» (ص١٣١-١٣٢) من طريق الهروي الأنصاري.

(٣) «الأصل» (ص١٣٢) من طريق الخلال.

(٤) الأصل (ص١٣٢)، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٢٩١) (٥١/ ٢١٩)، والذهبي في «السير» (١١/ ١٩٨)، وابن قدامة في «المغني» (١/ ١٩) من طريق المؤلف (صاحب الأصل).

☐ وقال أبو حاتم: كان أبو عمير بن النحاس مِنْ عُبّاد المسلمين فدخلت يوماً عليه فقال لي: كتبت عن أحمد شيئاً، قلت: نعم، قال: فامل عليّ ثم سألني فقرأت عليه[١].

☐ **محمد بن إبراهيم البوشنجي** قال: ما رأيت أجمع في كل شيء ولا أعقل من أحمد[٢].

☐ وذكر عنده أحمد فقال: هو عندي أفضل وأفقه من سفيان الثوري؛ وذلك أنّ سفيان لم يمتحن في الشدّة والبلوى كأحمد ولا عِلْم سفيان ومن تقدم من فقهاء الأمصار كأحمد.

☐ وذكر نحو ثم قال: ولقد بلغني عن بشر بن الحارث إنه قام مقام الأنبياء، وامتحن بالسراء والضراء لدى أربعة خلفاء، فكان معتصماً بالله، تداوله المأمون والمعتصم والواثق، بعضهم الضرب والحبس، وبعضهم بالإخافة فلم يحد عن الحق، ثم امتحن أيام المتوكل بالتكريم والتعظيم وبسط الدنيا فلم يحد عن الحق رغبة ولا رهبة، وهذه الحالات لم يمتحن بها سفيان.

---

(١) «الأصل» (ص١٣٢) من طريق ابن أبي حاتم، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٢٩٨).

(٢) «الأصل» (ص١٣٣) من طريق الهروي، وذكره ابن حجر في «التهذيب» (١/ ٦٥)، وفي الأصل «البوسنجي» بالسين وهو خطأ.

❑ وحكى عن المتوكل أنه قال: إن أحمد ليمنعنا من برّ ولده(١).

❑ **حجاج بن الشاعر** قال: ما أحب أن أقتل في سبيل الله ولم أصلِ على أحمد(٢).

❑ وقال: مَنّ الله على هذه الأمة أحمد، ثَبّتَ في القرآن ولولاه لهلك الناس(٣).

❑ وقال: قَبلّت يوماً بين عيني أحمد وقلت له: بلّغك الله مبلغ سفيان ومالك ولم أظن إني أبقيت، بلغ والله في الإمامة أكثر من مبلغهما(٤).

❑ وقيل: إنّ المروذي مرّ بحجاج بن الشاعر فقام إليه وقال: سلام عليك يا خادم الصديقين(٥).

❑ وقال: ما رأيت أفضل (روحاً في جسد)(٦) من أحمد(٧).

❑ وقال حجاج: كنت أذكر أحمد في الطريق بعد انصرافي من عنده فأبكي شوقاً إليه(٨).

---

(١) «الأصل» (ص١٣٣) من طريق الهروي، وذكره ابن حجر في «التهذيب» (١/ ٦٥)، ولعلَّ الحافظ نقل هذا الأخير والذي قبله من كتاب الهروي.

(٢) «الأصل» (ص١٣٤) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٣)، ومن طريقة ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٩٠).

(٣) «الأصل» (ص١٣٤).

(٤) «الأصل» (ص١٣٤).

(٥) «الأصل» (ص١٣٤) من طريق أبي نعيم الحافظ، وقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٣).

(٦) ما بين ( ) ليس في (ك).

(٧) «الأصل» (ص١٣٤-١٣٥) من طريق الخطيب، وقد أخرجه في «التاريخ» (٥/ ٣١)، ومن طريقة ابن عساكر (٥/ ٢٨٩-٢٩٠).

(٨) «الأصل» (ص١٣٥).

☐ **إبراهيم بن عرعرة** قال: يحيى الناقد -وكنا عنده فذكروا علي بن عاصم- فقال رجل: أحمد يضعفه، فقال رجل: وما يضره ذلك إذا كان ثقة، فقال إبراهيم بن عرعرة: والله لو تكلّم في علقمة والأسود لضرهما[١].

☐ **إسماعيل بن خليل** قال: لو كان أحمد في بني إسرائيل لكان آية[٢].

☐ **علي بن شعيب الطوسي** قال: سمعت أبي يقول: كان أحمد بن حنبل عندنا المثل الذي قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: في أمتي ما كان في بني إسرائيل حتى إن المنشار يوضع على مفرق رأسه ما يصرفه ذلك عن دينه[٣]، ولولا إن أبا عبد الله قام بهذا الشأن لكان عاراً علينا إلى يوم القيامة، إن قوماً سكتوا فلم يخرج منهم أحد[٤].

---

(١) «الأصل» (ص١٣٥) من طريق أبي نعيم، وقد أخرجه أبي نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٨) وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٢)، ومن المعلوم أن علقمة والأسود من فقهاء المحدثين في الإسلام المشهود لهم بالفضل.

(٢) «الأصل» (ص١٣٥-١٣٦) من طريق الخطيب، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٦)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٨٩). وقد ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٥)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٢).

(٣) الحديث رواه البخاري ومسلم عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» أما كون هذا الأمر كائن في أمة محمد ﷺ فلم أجده.

(٤) «الأصل» (ص١٣٦) من طريق الخطيب، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٢٨٧-٢٨٨) من طريق الخطيب، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٥)، وابن قدامة في «المغني» (١/ ١٩).

❑ **محمد بن نصر المروزي** قال أبو العباس محمد بن عثمان: سمعت محمد بن نصر وقلت له: لقيت أحمد فقال: نعم صرت إلى داره مراراً ورأيته وسألته عن مسائل، فقيل له: أكان أحمد أكثر حديثاً أم إسحاق بن راهويه؟ فقال: أحمد.

❑ وذكر نحوه ذلك في الضبط والفقه والورع وهو يقول: أحمد، وفي آخره أي شيء نقول! أحمد فاق أهل زمانه[1].

❑ **أبو عمير الطالقاني** عن مشايخه إنه سمعهم يقولون: أحمد قرة عين الإسلام[2].

قال أبو الفرج: وقد روى عنه جماعة من المشايخ والنظراء والمقارنين[3].

❑ ولقد كانت أئمة العلم تقدّم من كل بلد ممن له الجلالة خارج المسجد، وما دخل أحد المسجد إلا صار غلاماً متعلماً[4].

❑ وقال أيضاً: التابعون كُلّهم وأحمد آخرهم وأجلهم يقولون من حلف بالطلاق أن لا يفعل ففعل ناسياً إنه يحنث[5].

---

(١) «الأصل» ص(١٣٦-١٣٧) من طريق الخطيب.

(٢) «الأصل» (ص١٣٧) من طريق الهروي.

(٣) «الأصل» (١٣٩).

(٤) «الأصل» (ص١٤) والكلام لإبراهيم الحربي.

(٥) «الأصل» (ص١٤١)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٥).

❑ وسئل إبراهيم عن قوم أضطروا إلى الصلاة عراة؟ فقال: أما التابعون -وأحمد سيدهم- فيقولون: يصلى بهم إمامهم وسطهم، يؤمئون إيماء فمن خالف التابعين وأحمد معهم لا أبالي به[1].

❑ وقال أيضاً: لم أرَ مثل ثلاثة: أحمد ولا تلد النساء مثله، وبشر بن الحارث مملوءاً عقلاً، والقاسم بن سلام كأنه جبل نفخ فيه علم.

❑ قال عمر بن أحمد: رأى ثلاثة ولم يحدث إلا عن أحمد[2].

❑ أبو بكر الأثرم قال: ناظرت رجلاً فقال: مَنْ قال بهذا؟ فقلت: من ليس في شرق ولا غرب مثله أحمد بن حنبل[3].

❑ عبد الوهاب الوراق قال: لما قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «فردوه إلى عالمه» رددناه إلى أحمد وكان أعلم أهل زمانه[4].

❑ وقال أيضاً: أحمد إمامنا وهو من الراسخين في العلم، إذا سألني الله بمن اقتديت؟ أقول: بأحمد، وأي شيء ذهب على أحمد من أمر الإسلام، وقد بلي عشرين سنة في هذه الأمة[5].

❑ وقال أيضاً: ما رأيت مثله، فقالوا له: بأي دليل؟ فقال رجل: سئل عن ستين ألف مسألة فأجاب فيها بأخبرنا وحدثنا[6].

---

(١) «الأصل» (ص١٤١).

(٢) «الأصل» (ص١٤١) من طريق الهروي.

(٣) «الأصل» (ص١٤١) من طريق الهروي وقد تقدم.

(٤) «الأصل» (ص١٤١-١٤٢) من طريق الخطيب ومرّ تخريجه.

(٥) «الأصل» (ص١٤٢) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٠٤)

(٦) «الأصل» (ص١٤٢)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٦٦) (٢/ ١٤١).

مهنى بن يحيى الشامي قال: ما رأيت أحد أجمع لكل خير من أحمد، وقد رأيت جماعة سمّاهم ثم قال: ما رأيت مثله في فقهه وعلمه وزهده وورعه[١].

قال أبو الفرج: وقد اقتصرنا على ذكر هؤلاء لقلّة ما يرونه من زهده وتعبده، وتركنا مَنْ يروي عنه كثيراً كالمروذي؛ لأن ما يروونه يأتي في بقية الأبواب[٢].

فصل

وأما انفاذ الياس إليه السلام[٣]

فروى عن أبي حفص القاضي أنه قال قدم: على أحمد رجل من بحر الهند فقال: إني خرجت أريد الصين فأصيب مركبنا فأتاني راكبان على موجة من

---

(١) «الأصل» (ص١٤٢-١٤٣) من طريق أبي نعيم عن الطبراني وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٥-١٧٤) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥/ ٢٨٣)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٣).

(٢) «الأصل» (ص١٤٣) وهذهِ الرواية والفصل الذي يليه في الخضر غير صحيح فقد ذكر ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٣٧)، وقد سئل عن الخضر وإلياس هل هما معمران فكان جواب: أنهما ليس في الأحياء ولا معمّران وقال: وقد سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس وأنهما باقيان يريان ويروى عنهما؟ فقال الإمام أحمد: مَنْ أحال على غائب لم ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس الاسشيطان، وانظر «الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٠١)، و«المنار المنيف» (٦٧).

(٣) ذكره ابن القيم عن ابن الجوزي (صاحب الأصل) في كتاب «المنار المنيف» (٦٨)، أنه أنكر على من قال ببقاء أحد حي ليومنا هذا كالخضر وغيره، وأن الدليل في الرد على من قال بحياتهم أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول.

فكيف يستشهد المؤلف بهذهِ الحكاية، وهذهِ أحد النقاط التي انتقد عليها ابن الجوزي من إنه لسعة تأليفه يذكر الشيء ونقيضه.

أمواج البحر، فقال لي أحدهما: أتريد أن يخلصك الله على أن تقرئ أحمد منا السلام، وقال: أنا الياس وهذا الموكل بجزائر البحر وأحمد بالعراق، قلت: نعم فنفضني البحر نفضة فإذا أنا بساحل الأبلّة، وقد جئتك لأبلغك السلام[1].

فصل

وأما ثناء الخضر عليه

❑ فروى أنّ بلالاً الخواص قال: كنت في تيه بني إسرائيل فإذا رجل يماشيني، فعجبت منه، ثم الهمت أنّه الخضر، فقلت له: بحق الحق مَن أنت؟ فقال: أخوك الخضر، قلت: أريد أنْ أسألك مسألة، قال: سلّ، قلت: ما تقول في الشافعي؟ قال مِنَ الأوتاد، قلت فأحمد بن حنبل، قال: صدِّيق[2].

❑ وقال: إبراهيم البستي قال: رجل مِنْ أهل بغداد وركبت في سفينة فنزلنا جزيرة فرأيت شيخاً قاعداً أبيض الرأس واللحية فسلمت عليه فقال من أنت؟ فقلت: من أهل بغداد، فقال: إذا أتيت بغداد فاقرأ أحمد منّا السلام وقل له: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾ [الروم:٦٠]، ثم غاب فعلمنا أنّه الخضر[3].

---

(١) «الأصل» (ص١٤٣) والإبلة قرب البصرة.

(٢) «الأصل» (ص١٤٤) من طريق الهروي، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٣٣٨) (١٠/ ١٨٨-١٨٩) وذكره المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٥).

(٣) «الأصل» (ص١٤٤-١٤٥) من طريق الهروي، وانظر التعليق السابق في حق الخضر ﷺ.

فصل

وأما ثناء العُبّاد والأولياء عليه

❑ فروى أحمد بن العباس الشامي قال: خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فاستقبلته، فقلت له: أنت من الأبدال؟ قال: نعم، قلت: إلى أين؟ قال إلى الشام، قلت: مِنْ أين؟ قال: من عند أحمد بن حنبل، قلت: ما تعمل عنده؟ قال: أسأله عن مسألة، أحمد منّا وهو أفضل منّا، ثم صلينا المغرب ثم العشاء ثم انفتل، فقلت له: إن هذا السمك نصيده فقال: إنّا لا نأكل، ثم كأنّ الأرض ابتعلته[١].

❑ وقال أبو بكر المروذي: قدم زاهد فادخلته على أبي عبد الله وعليه فروة وخرقة على رأسه وهو حاف في برد شديد فسلّم، فقال له: يا أبا عبد الله قد جئت من موضع بعيد أسلّم عليك، وأريد عبادان وأريد إن رجعت أنْ أسلّم عليك، فقال: إنْ قدر، فقام وسلّم وأبو عبد الله قاعد، قال المروذي: ما رأيت أحد أقام من عند أبي عبد الله حتى يقوم أبو عبد الله إلا هذا الرجل فقال لي أبو عبد الله: ما ترى ما أشبهه بالأبدال أو نحوه، فاخرج إليه أبو عبد الله أربعة أرغفة وقال له: لو كان عندنا ما فوق هذه لواسيناك[٢].

---

(١) «الأصل» (ص١٤٦-١٤٧) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص١٤٧) من طريق الخلال.

❏ وقال إسماعيل الديلمي: كنت عند أحمد فإذا بداقٍ يدق على الباب فخرجت إليه فإذا فتى عليه أطمار شَعَر فقلت: ما حاجتك؟ قال: أحمد، فأخبرته فخرج إليه فقال له: الفتى أخبرني ما الزهد في لدنيا؟ فقال له: حدثنا سفيان عن الزهري: أنّ الزهد في الدنيا قصر الأمل، فقال صفه لي، وكان الفتى قائماً في الشمس والفيء بين يديه فقال: هو أنْ لا تبلغ من الشمس إلى الفيء ثم ذهب ليولي فقال له: قِفْ، وأخرج له صرة، فقال له: من لا يبلغ من الشمس إلى ما يعمل بهذه؟ ثم تركه وولى[1].

❏ وقال أبو يعلي الموصلي: قال أحمد خرجت صبحاً فإذا رجل منديله على وجهه فناولني رقعة فإذا فيها مكتوب شعر:

عِشْ موسراً إن شئت أو معسرا ... لا بدّ في الدنيا مِنَ الغمِّ
وكل ما زادك مِنْ نعمة ... زاد الذي زادك في الهمِّ
إنّي رأيتُ الناس في عصرنا ... لا يطلبون العلم للعلمِ
إلا مباهاة لأصحابهم ... وعدة للخصم في الظلم

قال: فظننت أنّ محمد بن يحيى الذهلي ناولنيها فسألته، فقال: لا، فعلمت أنها عظة لي[2].

---

(١) «الأصل» (ص١٤٧-١٤٨) من طريق الخطيب، وأثر الزهري أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٧٤)، وابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ١٠١)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٢٧٧)، والأثر مروي عن الثوري.

(٢) «الأصل» (ص١٤٨-١٤٩) وبهذا للفظ لم أجده، ولكن روي عن الإمام أحمد قريباً منه عند ابن عساكر (١٣/ ٣٥٢)، وعن ابن جريج أخرجه الخطيب في «تاريخ مدينة السلام» (١١/ ٢٥٨).

❏ وقال أبو بكر المروذي: قلت: لأحمد ما أكثر الداعي لك؟ فقال: أخاف أن يكون هذا إستدراجاً.

وقلت له: إنّ رجلا قدم من طرسوس فقال: كنا في الروم للغزو فإذا رفع أصواتهم بالليل بالدعاء، دعوت لأحمد وكنّا نرمي بالمنجنيق فرمى عنه حجر وعلج على الحصن فذهب برأسه ورقبته فتغيّر وجهه وقال: ليته لا يكون استدراجاً، ثم قال: تراه استدراجا قلت: كلا[1].

❏ وقال أحمد بن علي: سرنا في نهر أياماً ففنى زادنا فقصدت بخارى اشترى طعاماً فإذا رجل أشقر أحمر، فقال: من أين؟ فقلنا: من بغداد، قال فما فعل أحمد؟ قلنا: تركناه حياً، فرفع رأسه يدعو له، فقلت: لرفيقي بقي لك شيء! هذا أقصى عمل الإسلام، وهذا موضع الترك[2].

❏ وقال أبو بكر المروذي: قلت لأحمد: إنّ رجلا قال لي: إنه من بلاد الترك هنا يدعو لك فكيف تؤدي شكر نعمة الله وما بث لك في الناس؟ فقال: أسأل الله أن لا يجعلنا مرائين[3].

---

(١) «الأصل» (ص١٤٩) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٠). ورويت عن بعض أصحاب الحديث أخرجه ابن عساكر (٥٢/ ٣٦٦)، وأخرجه الخطيب في «تاريخ مدينة السلام» (١١/ ٢٥٨).

(٢) «الأصل» (ص١٤٩) من طريق الخلال.

(٣) «الأصل» (ص١٥٠) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٢).

❑ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: مضيت أنا وبلال إلى محمد بن سعيد الترمذي فقال: كنا عند وهب بن جرير وثَمَّ أحمد فقال لي: اقرأ، فلم أقرأ، فقيل: ولم! قال: كرهت أن أقرأ فيقول شيئاً أو يظهر منه شيء يتحدث به[١].

❑ وقال أحمد بن حسين بن حسان: سمعت رجلاً يقول: عندنا بخراسان يرون أن أحمد بن حنبل لا يشبه البشر يظنون أنه من الملائكة[٢].

❑ وقال: قال لي رجل: نظرة من أحمد بن حنبل خير من -أو قال: تعدل- عبادة[٣].

❑ وقال علي بن الجهم: رأيت الناس يمرون أفواجاً فسألت، فقالوا: رجل رأى أحمد، فقلت له: رأيته؟ فقال: صليت في مسجده[٤].

❑ وقال نوح بن حبيب وقع بين امرأتين خلاف في ميراث فاحتكمتا إلى عالم، فحكم على أحدهن، فقالت: إن كان هذا قضاء أحمد قبلته، فقال: نعم قضاؤه، فقبلته[٥].

---

(١) «الأصل» (ص١٥٠) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص١٥٠) من طريق الخلال، وقد ذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١١).

(٣) «الأصل» (ص١٥٠) من طريق الخلال وفي «الأصل» عبادة سنة.

(٤) «الأصل» (ص١٥٠) من طريق الخلال.

(٥) «الأصل» (ص١٥٠) من طريق الخلال، وقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٣)، وفي «الأصل» والحلية (امرأتان مجوسيتان).

❏ قال المروذي: رأيت بعض النصارى المتطببين خرج من عند أحمد ومعه قسيس أو راهب، فقال: إنه سألني ان يجيء معي حتى ينظر إلى أحمد[١]، فقلت له: أدخلت عليه نصرانياً يعالجه، فقال لأحمد: إني أشتهي أن أراك مُذْ ستين سَنة، وليس بقاؤك صلاحاً للمسلمين فقط بل للخلق جميعاً، وما منّا إلا مَنْ رضي بك، فقلت لأحمد: إني لأرجو أن يكون الدعاء لك في جميع الأمصار، فقال: يا أبا بكر إذا عرف الرجل نفسه فما ينفع كلام الناس[٢].

❏ وقال محمد بن عبد الله الصيرفي يخاطب الشافعيين: اعتبروا بحسين الكرابيسي وأبي ثور الذي لا يعشره في علمهم كيف تكلم فيه أحمد فسقط، وأثنى على أبي ثور فارتفع للزومه السنّة[٣].

❏ وقال عبد الله بن طاهر: ما رأيت أعجب من المرجئة يقول: أحدهم إيماني كإيمان جبرائيل، والله ما أستجيز أن أقول: إيماني كإيمان يحيى بن يحيى ولا أحمد بن حنبل[٤].

---

(١) «الأصل» (ص١٥٠-١٥١) من طريق الخلال عن المروذي.

(٢) هذه حادثة أخرى في «الأصل» وغير مربوطة بسابقتها. وهذه الحادثة ذكرها الذهبي في «السير» (١١/ ٢١١).

(٣) «الأصل» (ص١٥١) من طريق ابن عدي الحافظ، وذكره الذهبي في «السير» (١٢/ ٨٢) من طريق ابن عدي أيضاً.

(٤) «الأصل» (ص١٥١).

❑ وقال: محمد بن يحيى: ما رأيت أنفق من أحمد! كنت أسمع منه بالغداة وأملي بالعشى[1].

❑ وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: لما قدمت صنعاء أنا ويحيى بن معين سألنا عن منزل عبد الرزاق فقال: بقرية يقال لها: الرمادة فمضيت وتخلّف يحيى بن معين فأتيت بابه فقيل: لا تدق، فإنّ الشيخ يهرب، فجلست إلى أن خرج لصلاة المغرب فوثبت إليه وفي يدي أحاديث قد انتقيتها فقلت له: سلام عليك تحدثني بهذه رحمك الله، فإنّي رجل غريب فقال: من أين فقلت أنا أحمد بن حنبل، فتقاصر فرجع وضمّني وقال: بالله أنت أبو عبد الله! قلت: نعم، فصلينا المغرب ثم أخذ الأحاديث فلم يزل يقرأها حتى أظلم عليه الليل فقال: هلّم المصباح حتى خرج وقت المغرب ودخل وقت العشاء -وكان يؤخرها- قال عبد الله، فكان إذا ذكر له عبد الرزاق بكى[2].

❑ وقال أبو العباس الخطاب: كتبت رقاعاً ذكرت فيها أسود بن سالم وبِشر ابن الحارث وأحمد بن حنبل وذكر جماعة واسم كل واحد في رقعة وصلّيت

---

(١) «الأصل» (ص١٥١)، وأخرجه ابن عساكر (٢٩/ ٢١٩) وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٢٤٢).

(٢) «الأصل» (ص١٥٢)، وأخرجه ابن عساكر (٣٦/ ١٧٤) وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٢).

ركعتين ودعوت الله أن يخرج لي رجلاً أقتدي بـه فخـرج لي أحمـد بـن حنبـل، فبقيت أعجب ثم صلّيت ركعتين وفعلت كذلك ثانية وثالثة فلم يتغير[١].

(١) «الأصل» (ص١٥٢-١٥٣) من طريق الخلال.

الباب السابع
في ذكر اعتقاده في الأصول

❑ قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص، البر كلّه من الإيمان والمعاصي تنقصه[١].

❑ وسئل رضي الله عنه عمّن يقول القرآن مخلوق فقال: كافر[٢].

❑ وفي روايتين نحوه وفي أخرى نحوه، وزاد: وعن مَنْ يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: جهمي[٢].

❑ وفي أخرى فقال: (ك ف ر) مقطعة[٢].

❑ وقال هارون بن عبد الرحمن[٣] العكبري: سألت أحمد: يا أبا عبد الله القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فقال: منه بدأ علمه وإليه يعود حكمه[٢].

❑ وقال صالح بن أحمد: قيل لي أن أبا طالب يُحكى عن أبيك أنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فأخبرت أبي بذلك فقال: من أخبرك؟ فقلت: فلان، فقال: ابعث إلى أبي طالب يحضر، فبعثت وجاء بوران فقال له: أنا قلت لفظي بالقرآن مخلوق! وغضب وجعل يرعد فقال: قرأت عليك ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فقلت: هذا ليس بمخلوق، فقال له: فلم حكيت عنّي أني قلت لك: لفظي بالقرآن مخلوق!

---

(١) «الأصل» (ص١٥٣) من طريق أبي داود.

(٢) «الأصل» (ص١٥٤).

(٣) في المخطوطتين (عبد الله) وهو خطأ.

وبلغني أنّك وضعت ذلك في كتاب وبعثت به إلى قوم، فإن كان كذلك فامحه أشد المحو واكتب إلى القوم الذي كتبت إليهم إنّي لم أقله لك، فجعل بوران يعتذر إليه وانصرف من عنده وهو مرعوب، فذكر أبو طالب أنه محى من كتابه وكتب إلى القوم يخبرهم أنه وهم على أبي في الحكاية[١].

❏ وقال عبد الله بن أحمد: قال أبي: هذه الأحاديث تروونها كما جاءت[٢].

❏ وقال رضي الله عنه: مِنْ صفة المؤمن من أهل السُنّة والجماعة إرجاء ما غاب عنه من الأمور إلى الله تعالى، كما جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «أنّ أهل الجنة يرون ربهم»، نصدقها ولا نضرب لها الأمثال، على هذا الإتفاق في الآفاق[٣].

❏ وكتب رضي الله عنه إلى عبد الله بن يحيى بن خاقان: لست بصاحب كلام ولا أراه إلا في الكتاب والسُنّة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه، فأما الكلام في غير ذلك فغير محمود[٤].

---

(١) «الأصل» (ص١٥٤-١٥٥).

(٢) «الأصل» (ص١٥٥-١٥٦) من طريق الهروي، وأخرجه إبنه عبد الله في «السُنّة» (٥٣٣) ومن طريقه أبو بكر النجّاد في «الرد إلى من يقول القرآن مخلوق» رقم (٣).

(٣) «الأصل» (ص١٥٦) من طريق الهروي. وقد نقله ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٥٨-٣٥٩) عن الإمام أحمد قال: «صفة المرء من أهل السُنّة والجماعة... فذكر عقيدة أهل السُنّة ثم ذكر الشاهد من القول».

(٤) «الأصل» (ص١٥٧)، من طريق الهروي، وقد نقل إبراهيم الحربي في رسالة «إنّ القرآن غير مخلوق» (ص٤٣-٤٤) عن الحسن البصري .. وقد روي عن غير واحد ممن مضى من سلفنا أنهم كانوا يقولون .. فذكوا مثل كلام الإمام أحمد.

❑ وقال رضي الله تعالى عنه: لا تجالسوا أهل الكلام وان ذبوا عن السُنّة[١].

❑ وقال رضي الله عنه: اللّفظية شر من الجهمية.

❑ وسئل رضي الله عنه عن الواقفية؟ فقال: الواقفية والجهمية واللفظية عندنا سواء[٢].

❑ وقال رضي الله عنه: إذا صليت وبجنبك جهمي فاِعدْ[٣].

❑ وقيل له رضي الله عنه: ما تقول فيمن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال: من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كافر لا تشكنّ في كفره، فمَنَّ لم يقل ذلك فهو يقول: مخلوق، ومن قاله فهو كافر، وقيل له: الواقفية كفار؟ فقال: كفار[٤].

❑ وقال رضي الله عنه: مَنْ قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي[٥].

وقيل له: إنّ الكرابيسي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: كذب الخبيث، هتكه الله قد خلف هذا بشراً المريسيّ[٦].

---

(١) «الأصل» (ص١٥٦)، من طريق الهروي.

(٢) «الأصل» (ص١٥٧) من طريق الهروي، وقد ذكره الذهبي رحمه الله في «السير» (١١/ ٢٨٩).

(٣) «الأصل» (ص١٥٧) من طريق الهروي، ويُلاحظ إنّ غالب الأقوال في عقيدة الإمام أحمد منقولة عن شيخ الإسلام الهروي رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين... آمين.

(٤) «الأصل» (ص١٥٧).

(٥) راجع التعليق الذي مضى في ذلك الموضع.

(٦) «الأصل» (ص١٥٨) من طريق الهروي.

❑ وقال: الواقفي لا تشُكَنّ في كفره[١].

❑ وسئل رضي الله عنه: عَنْ مَنْ يقول لفظي بالقرآن مخلوق، أيصلي خلفه؟ فقال: لا، ولا يجالس، ولا يكلم، ولا يُصلي عليه[٢].

❑ وقال علماء المعتزلة: زنادقة[٣].

❑ وسئل: أيصلى خلف القدري فقال: إذا قال: إنّ الله لا يعلم ما يعمل العباد حتى يعلموا، فلا تصلي خلفه، ولا يصلى خلف الرافضي إذا كان يتناول أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم[٤].

❑ وقال: افترقت الجهمية ثلاث فرق قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا القرآن كلام الله وسكتوا، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق، قيل: فيكلم مَنْ وقف؟ فقال: لا يكلم، قيل: فإن كلمهُ أحد، قال: ينهى، فإن انتهى وإلا فلا يكلم، وقال: لا يصلى خلف من قال القرآن مخلوق، فإن صلّى رجل أعاده، ولا خلف واقفي ولا لفظي[٥].

---

(١) «الأصل» (ص١٥٨).

(٢) «الأصل» (ص١٥٨) من طريق ابن هاني صاحب الإمام أحمد وتلميذه وقد جاء بصيغة السؤال فلعلّها في مسائله.

(٣) «الأصل» (ص١٥٨).

(٤) «الأصل» (ص١٥٩).

(٥) «الأصل» (ص١٥٩)، وأخرجه الحربي في رسالته في «إنّ القرآن غير مخلوق» رقم (٢) دون ذكر الزجر عن تكليمهم. وكذا رواه المروذي في «الورع» (ص٩١) عن معروف الكرخي عن الإمام.

❑ سئل رضي الله عنه عن التفضيل؟ فقال: على حديث ابن عمر: أبو بكر وعمر وعثمان[١].

والخلافة على حديث سفينة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي[٢]، فقال له السائل: هذا حشرج بن نباتة[٣]؟ فقال لحماد بن سلمة؛ يعني إنّ حماد بن سلمة وحشرج بن نباتة رويا هذا الحديث وفي حشرج غمص، وحماد بن سلمة إمام[٤].

❑ وسئل رضي الله عنه عن الشهادة لأبي بكر وعثمان إنهما في الجنة فقال: نعم اذهب إلى حديث سعيد بن زيد[٥]، قال: أشهد أنّ النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، قال وكذلك أصحاب النبي التسعة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها أمتي»[٦] فإذا لم يكن أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهم فمن؟ وقال رضي الله عنه: إذا سمعت رجلاً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام[٧].

---

(١) له ألفاظ مختلفة منها ما رواه البخاري «كنا نفضل على عهد رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان..».

(٢) يقصد حديث: «خلافة النبوة ثلاثون سنة..» أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وأحمد والحديث حسن.

(٣) (نباتة) ليست في (ك) ولا (الأصل).

(٤) «الأصل» (ص١٥٩-١٦٠) من طريق الهروي، ورواه خيثمة في «حديثه» (١٠٧) جزءاً منه.

(٥) هو حديث: «أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، قيل: ومن هم؟» فذكرهم رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والحديث صحيح.

(٦) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والحديث صحيح.

(٧) «الأصل» (ص١٦٠).

❏ وقال: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدّم أبا بكر ليصلّي بالناس، وقد كان في القوم مَنْ هو اقرأ منه وإنما أراد الخلافة[1].

❏ وقال رضي الله عنه: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر ابن الخطاب، ثم عثمان بن عفان نقدّمهم كما قدَّمهم أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة علي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد، كُلّهم يصلح للخلافة، وكلّهم إمام يذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر «كُنّا نعد ورسول الله حي وأصحابه متوافرون وأبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت»[2]، ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على قدر الهجرة والسابقة أولا فأولا، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرن الذي بعث فيهم كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو راه فهو من أصحابه، على قدر صحبته وسماعه منه ونظره إليه فأدناهم صحبة أفضل من القرن الذي لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين لقوا النبي ورأوه وسمعوا منه أفضل بصحبتهم من التابعين، ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبغضه

---

(١) «الأصل» (ص١٦٠) من طريق أبي بكر المروذي، وأخرجه الخلال في «السُنّة» (٣٦٥، ٣٦٧)، وذكره عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٢/ ١٢٤).

(٢) مرّت الإشارة إليه.

لحدث كان منه أو ذكر مساويه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً ويكون قلبه لهم سليماً[١].

❑ وسئل رضي الله عنه عنْ مَنْ يقدّم علياً على عثمان؟ فقال: هذا أهل؟ أن يبدّع، أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدموا عثمان رضي الله تعالى عنه[٢].

❑ وقال عمرو بن عثمان الحمصي: لما حمل أحمد من العسكر إلى الروم نزل حمص فدخلت عليه فقلت ما تقول في علي وعثمان؟ فقال: عثمان ثم علي، من قدّم علياً على عثمان فقد أزرى بأصحاب الشورى[٣].

❑ وقيل له رضي الله عنه: ما تقول في التفضيل؟ فقال: مَنْ فضّل علياً على أبي بكر فقد طعن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر، ومَن قدّم علياً على عمر فقد طعن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر، ومَن قدّم علياً على عثمان فقد طعن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعلى المهاجرين ولا أحسب يصلح له عمل[٤].

❑ وذكرت له رضي الله عنه طائفة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان فأكثروا ذكر خلافة علي بن أبي طالب فزادوا، فقال: يا هؤلاء قد أكثرتم القول في علي

---

(١) «الأصل» (ص١٦١)، وهذه قطعة من كتاب «أصول السنة» للإمام أحمد.

(٢) «الأصل» (ص١٦٠-١٦٢) وهذا هو التشيع أما السب فهو الرفض.

(٣) «الأصل» (ص١٦٢) من طريق الهروي.

(٤) «الأصل» (ص١٦٢)، وقد أخرجه الخلال في «السُنّة» (٥١٤).

إن علياً زيّن الخلافة و(لم) تزينه، قال السياري[1] فحدثت بهذا بعض الشيعة فقال: قد أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد من البغض[2].

❑ وقيل له رضي الله عنه: ما تقول في التفضيل؟ قال: في الخلافة أبو بكر وعمر وعثمان، قلت: فعلي؟ فقال: من أهل البيت لا يقاس بهم أحد[3].

❑ وقال رضي الله عنه: ما لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح ما لعلي رضي الله عنه[4].

❑ (وقال رضي الله عنه)[5]: من لم يثبت الإمامة لعلي رضي الله عنه فهو أضل من حمار أهله[6].

❑ وقيل رضي الله عنه: خلافة علي هل هي ثابتة؟ فقال: سبحان الله! يقيم علي الحدود، ويقطع ويأخذ الصدقة ويقسمها بلا حق! أعوذ بالله لكم! خليفة رضيه أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وصلّوا خلفه وغزوا معه وجاهدوا وحجوا، وكانوا يسمونه أمير المؤمنين راضين بذلك فنحن تبع لهم[7].

---

(١) في المخطوطتين (الشيباني) وهو خطأ.

(٢) «الأصل» (ص١٦٢-١٦٣) من طريق الخطب، وقد أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ١٣٥) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٤٦).

(٣) «الأصل» (ص١٦٣).

(٤) «الأصل» (ص١٦٣)، وأخرجه الحاتم في «المستدرك» (٣/ ١١٦)، وذكره ابن حجر في «التهذيب» (٧/ ٢٩٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/ ٤١٨).

(٥) ما بين ( ) ليست في (ع).

(٦) «الأصل» (ص١٦٣) من طريق الهروي.

(٧) «الأصل» (ص١٦٣-١٦٤).

❑ وقيل له: ما تقول فيمن كان بين علي ومعاوية؟ فقال: ما أقول فيهم إلا الحسنى[(١)].

❑ وذكر أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: رحمهم الله أجمعين ومعاوية وعمرو ابن العاص وأبو موسى الأشعري والمغيرة كلّهم وصفهم الله تعالى في كتابه فقال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[(٢)].

❑ وسأله رضي الله عنه رجل عمّا جرى بين علي ومعاوية فأعرض عنه، فقيل له: هو رَجل من بني هاشم، فأقبل عليه وقال اقرأ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة:١٣٤][(٣)].

❑ وقيل له رضي الله عنه: مَنْ الرافضي؟ فقال: الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمر.

❑ وسئل عن رجل شتم رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؟ فقال: ما أراه على الإسلام[(٤)].

---

(١) «الأصل» (ص١٦٤) وأخرجه الخلال في السنة (٧١٣).

(٢) «الأصل» (ص١٦٤)، وأخرجه الخلال في «السُنّة» (٧٥٥).

(٣) «الأصل» (ص١٦٤) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ مدينة السلام» (٦/ ٤٤) ومن طريقه ابن عساكر في التاريخ (٥٩/ ١٤١).

(٤) «الأصل» (ص١٦٥)، وأخرجه الخلال في «السُنّة» (٧٨٢)، وانظر «تاريخ الإسلام» (١٨٦٨).

❑ وقال رضي الله عنه: صفة المؤمن مِن أهل السُنّة والجماعة مَن شهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأقرّ بجميع ما أتت به الأنبياء والرسل، وعقد قلبه على ما ظهر من لسانه، ولم يشك في إيمانه ولم يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب، وأرجأ ما عاب عنه من الأمور إلى الله وفوّض أمره إليه، ولم يقطع بالذنوب، العصمة من عند الله، وعلم أن[1] كل شيء بقضاء الله وقدره الخير والشر، ورجا لمحسن أمة محمد، وتخوّف على مسيئهم، ولم ينزل أحداً من أمة محمد الجنة بالإحسان ولا النار بذنب حتى يكون الله هو الذي ينزل خلقه حيث شاء، وعرف حق السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وقدّم أبا بكر وعمر وعثمان وعرف حَقّ علي بن أبي طالب والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد على سائر الصحابة؛ فإنّ هؤلاء كانوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جبل حراء فقال: «اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»[2]، والنبي عاشرهم، وترحم على جميع الصحابة صغيرهم وكبيرهم، وحدّث بفضائلهم، وأمسكْ عمّا شجَرَ بينهم، وصلّى صلاة العيدين والخوف والجمعة والجماعات مع كل أمير براً كان أو فاجراً، والمسح على الخفين في السفر والحضر، والقصر في السفر، والقرآن كلام الله وتنزيله ليس بمخلوق، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والجهاد

(١) (أن) ليست في (ع).

(٢) مرّ تخريجه.

ماضٍ منذ بعث الله محمداً إلى آخر عصابة يقاتلون الدجال لا يضرهم جور جائر[1]، والشراء والبيع حلال إلى يوم القيامة على حكم الكتاب والسُنّة، والتكبير على الجنائز أربعاً، والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا تخرج عليهم بسيفك، ولا تقاتل في فتنة وتلزم بيتك، والإيمان بعذاب القبر ومنكر ونكير، والحوض والشفاعة وأنّ أهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالى، وأنّ الموحدين يخرجون من النار بعد ما امْتحشوا، كما جاءت الأحاديث في هذه الأشياء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصدقها ولا نضرب لها الأمثال، هذا ما اجتمع عليه العلماء في الآفاق[2].

❑ ولما أشكل على مُسَدّد بن مُسَرهد أمرُ الفتنة وما وقع فيه الناس من الاختلاف في القدر والرفض والاعتزال وخلق القرآن كتب إلى أحمد بن حنبل: اكتب لي بسُنّة النبي فلما أتاه الكتاب بكى واسترجع وقال: يزعم هذا البصري إنّه انفق في العلم مالاً عظيماً ولا يهتدي إلى السُنّة وكتب إليه.

---

(١) من المؤسف أن يبرز جماعة تنتمي للكتاب والسُنّة تقول بتوقف جهاد الدفع إلى حين ظهور الخلافة.

(٢) «الأصل» (ص١٦٥-١٦٦) من طريق الهروي، وقد ذكرها ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٤٠٣)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٤٩٨)، وقد ورد فيه الأصل هذه العقيدة عن محمد بن حميد والصحيح محمد بن حبيب الأندراني.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم، يدعون مَنْ ضلّ إلى الهدى وينهون عن الردى ويحيون بكتاب الله الموتى وبالسُنّة أهل الجهالة والردى، فكمْ مِنْ ميت قد أحيوه، وضالٍ قد هَدَوه، فما أحسن أثرهم على الناس، ينفون عن دين الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين، الذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا عنه الفتنة مختلفين في الكتاب على الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا، فنعوذ بالله مِنْ كل فتنة مضلّة وصلى الله على النبي وآله وسلم تسليماً.

أما بعد، وفقنا الله وإياكم إلى ما فيه رضاه، وجنَّبنا وإياكم كل ما فيه سخطه، واستعملنا وإياكم عمل الخاشعين له العارفين به فإنّه المسئول، ذلك؛ وأوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم السُنّة والجماعة، فقد علمتم ما حلّ بمن خالفها، وما جاء فيمن اتبعها، فإنّه بلغني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «إنَّ الله ليدخل العبد الجنة بالسُنّة يتمسك بها»[1] وأمركم أن لا تؤثرا على القرآن شيئاً فإنّه كلام الله وما تكلم به فليس بمخلوق وما أخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق، وما في اللوح المحفوظ فغير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر بالله، ومن لم يكفِّرهم فهو كافر، ثم من بعد كتاب الله وسُنّة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، والحديث عنه وعن المهديين من أصحابه

(١) عزاه الشاطبي في «الاعتصام» (٥١) لابن وهب.

والتابعين من بعدهم، والتصديق بما جاءت به الرسل، واتباع السُنّة نجاة؛ وهي التي نقلها أهل العلم كابراً عن كابر، واحذروا رأي جَهْم فإنه صاحب رأي وخصومات، وأما الجهمية فقد اجمع مَنْ أدركنا مِنْ أهل العلم أنهم قالوا: افترقت ثلاث فرق، فقال بعضهم: القرآن كلام الله وهو مخلوق، وقال بعضهم: القرآن كلام الله وسكتوا وهم الواقفية، وقال بعضهم: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، فهؤلاء كُلّهم جهمية، وأجمعوا أن مَنْ قال هذا فحكمه إن لم يتب أن لا تؤكل ذبيحته ولا تجوز قضاياه.

والإيمان قول وعمل، يزيد إذا أحسنت وينقص إذا أسأت، ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام فإنْ تاب رجع إلى الإيمان، ولا يخرجهُ من الإسلام إلا الشرك أو رد فريضة من فرائض الله جاحداً، فإن تركها تهاوناً فهي سيئة إنْ شاء الله عذّبه بها وإنْ شاء عفا عنه.

وأما المعتزلة: فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنّهم يُكفّرون بالذنب، فمن كان منهم كذلك فقد زعم أنّ آدم كافر وأنّ أخوة يوسف حين كذبوا أباهم كُفّار، واجمعت المعتزلة: أنّ مَنْ سرق حبة فهو في النار تبينَ منهُ امرأتهُ ويستأنف الحج إن كان قد حج، هؤلاء القائلون بهذا كُفّار ولا يكلموا ولا تؤكل ذبائحهم حتى يتوبوا.

وأما الرافضة: فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم على أن من زعم أنّ علياً أفضل مِنْ أبي بكر فقد ردّ الكتاب والسُنّة لقول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ

﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح:٢٩]، فقدم أبا بكر بعد النبي وقال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن الله تعالى اتخذ صاحبكم خليلاً»[1] يعني نفسه، ومَنْ زعم أنّ إسلام علياً كان قبل إسلام أبي بكر فقد أخطأ؛ لأنَّ أبا بكر أسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة وعلي يومئذ ابن سبع سنين لم تجرِ عليه الأحكام.

ونؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، وأنّ الله خلق الجنة قبل الخلق، وخلق لها أهلاً ونعيمها دائم، فمن زعم أنّهُ يبيد من الجنة شيء فهو كافر، وخلق النار وخلق لها أهلاً وعذابها دائم،وأن الله يُخرج قوماً من النار بشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وأنّ أهل الجنة يرون ربهم، وأنّ الله كلّم موسى تكليما، واتخذ إبراهيم خليلا، والميزان حق، والصراط حق، والأنبياء حق، وعيسى بن مريم عبد الله ورسوله، والإيمان بالحوض والشفاعة والإيمان بالعرش والكرسي وملك الموت وإنه يقبض الأرواح ثم يرد الأرواح إلى الأجساد،ويسألون عن الإيمان والتوحيد والرسل، والإيمان بالنفخ في الصور؛ وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل، وأن القبر الذي هو بالمدينة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه أبو بكر وعمر، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، والدجال خارج في هذه الأمة لا محالة،وينزل عيسى بن مريم إلى الأرض فيقتله بباب لُدْ، وما أنكرته العلماء من أهل السُنّة فهو منكر.

---

(١) البخاري (٤٥٥)، ومسلم (٢٣٨٢).

واحذروا البدع كُلّها، ولا عين تطرف بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من أبا بكر، ولا عين بعد أبي بكر تطرف أفضل من عمر، ولا بعد عمر عين تطرف أفضل من عثمان، قال أحمد: كُنّا نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت عن علي حتى صح لنا حديث ابن عمر بالتفضيل، قلنا والله هم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون، وأن نشهد للعشرة بأنهم في الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، ومن شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة شهدنا له بها، ورفع اليدين في الصلاة زيادة في الحسنات، والجهر بآمين عند قول الإمام ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:٧]، والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا يخرج عليهم بالسيف، ولا يقاتل في الفتنة، ولا يتآلى على أحد من المسلمين أن يقول: فلان في الجنة وفلان في النار إلا العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة، وصِفوا الله بما وصف به نفسه، وانفوا عن الله ما نفى عن نفسه، واحذروا الجدال مع أصحاب الأهواء، والكف عن مساوئ أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، والتحدث بفضائلهم والإمساك عمّا شجر بينهم، ولا تشاور أحداً من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، ولا نكاح إلا بولي وخاطب وشاهدي عدل، والمتعة حرام إلى يوم القيامة، والصلاة خلف كل بَرٍّ وفاجر صلاة الجمعة، وصلاة العيدين والصلاة على من مات من أهل القبلة، وحسابهم على الله، والخروج مع كل إمام خرج في غزوة

أو حجة، والتكبير على الجنائز أربعاً فإن كبّر الإمام خمساً فكبر معه كفعل علي ابن أبي طالب، قال عبد الله بن مسعود: كبِّر ما كبَّر إمامك[١]، قال أحمد: خالفني الشافعي فقال: إنْ زاد على أربع تكبيرات تعاد الصلاة، واحتج بحديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إنّه صلى على جنازة فكبر عليها أربعاً، والمسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة وصلاة الليل والنهار مثنى مثنى، ولا صلاة قبل العيد، وإذا دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين تحية المسجد، والوتر ركعة، والإقامة فرد، وأحبّ أهل السُنّة على ما كان منهم، أماتنا الله وإياكم على الإسلام والسُنّة ورزقنا وإياكم العلم، ووفقنا وإياكم لما يحب ويرضى[٢].

❑ وقال رضي الله عنه: أصول السُنّة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والإقتداء بهم[٣]، وترك المرآء والجدل والخصومات في الدين.

والسُنّة عندنا آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [والسنة][٤] تفسير القرآن، وهي دلائل القرآن.

---

(١) قول ابن مسعود عند الطبراني في «الكبير» (٩٦٠٤، ٩٦٠٦)، والبيهقي (٤/ ٣٧).

(٢) «الأصل» (١٦٧-١٧١)، وابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٢).

(٣) في كل المصادر والأصل جاء بعد ذلك [وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة].

(٤) (والسنة) من جميع المصادر وليست في المخطوطتين.

وليس في السُنّة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول والأهواء إنما هو الإتباع وترك الهوى.

ومن السُنّة اللازمة التي من ترك فيها خصلة لم يقبلها ولم يؤمن بها لم يكن من أهلها:

الإيمان بالقدر خيره وشره، ومن لم يعرف تفسير الحديث ولم يبلغه عقله فقد كفى[1] ذلك وعليه الإيمان به مثل حديث الصادق والمصدوق، ومثل ما كان في القدر ومثل أحاديث الرؤية وأنْ نبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع، فإنما عليه الإيمان بها وأنْ لا يرد منها حرفاً واحداً، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات.

وأنْ لا يخاصم أحداً ولا يُناظرهُ ولا يتعلم الجدال؛ فإنّ الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه منهي عنه، فلا يكون صاحب سُنّة مَنْ هذا شأنه وأنْ أصاب بكلامه السُنّة حتى يدع الجدال ويسلّم ويؤمن بالقرآن والآثار.

والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا يضعَفْ أن يقول: القرآن ليس بمخلوق؛ فإنّ كلام الله ليس ببائن منه وليس شيء منه مخلوق، وإياك ومناظرة من أحدث فيه، ومَنْ قال باللفظ وغيره ومن وقف فيه فقال: لا أدري أمخلوق هو أم لا؟ والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه

---

(١) في المخطوطتين (كف).

وسلم أنّه قد رأى ربه فإنّه مأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح؛ رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه (الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه)[1] علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم،والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به على ظاهره ولانناظر فيه أحداً.

والإيمان بالميزان يوم القيامة كما جاء: «يوزن العبد يوم القيامة ولا يزن جناح بعوضة»[2] و«توزن أعمال العباد»[3] كما جاء في الأثر، والتصديق به والإعراض عن من ردَّ ذلك وترك مجادلته، وأنْ الله يكلّم العباد يوم القيامة ليس بينه وبينهم ترجمان، وأنّ حوض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حق تَرده أمته، عرضه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحّت به الأخبار من غير وجه، وإنْ عذاب القبر حق، وأنّ هذه الأمة تُفتَتَن في قبورها، ويُسأل كل منها عن الإيمان، ومَن ربه ومن نبيّهُ ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله وكيف أراد، ونؤمن بشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحماً، فيؤمَرُ بهم إلى نهر على

---

(١) ما بين ( ) ليس في (ك)، وهذا قول ابن عباس في مسلم (١٧٦)، والصواب قول عائشة في مسلم (١٧٧) أنه ﷺ قال: «رأيت نوراً» وهو الصواب.

(٢) البخاري (١٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

(٣) هناك أحاديث كثيرة ثابتة بذلك.

باب الجنة كما جاء الأثر كيف شاء وكما شاء، وأنَّ المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه، وأن عيسى عليه السلام ينزل فيقتله بباب لُدْ، وأنّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً، ومن ترك الصلاة فقد كفر، وليس من الأعمال شيء تركهُ كفر إلا الصلاة، أحِل قتل من تركها، والنفاق أن يكفر بالله ويظهر الإسلام،وقوله عليه السلام: «ثلاث من كن فيه فهو منافق»[1] على التغليظ نرويها كما جاءت ولا نفسرها، وكذلك قولهُ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً ضُلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض»[2]، وقوله: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار»[1]، ومثل «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[1] ومثل «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»[1] ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحُفظَ فإنّا نسلّم لهُ، وأنْ لم نعلم تفسيره ولا نتكلم فيه ولا نجادل فيه إلا كما جاءت لانردها إلا بأحق منها، والرجم على من زنا وقد أُحصن إذا اعترف أو قامت عليه بيّنة، وقد رجم رسول الله تعالى عليه وسلم، ورجمت الأئمة الراشدون، قال: ولا نشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعملهُ بجنة ولا نار، نرجو للصالح ونخاف على المسيء ونرجو له رحمة الله، ومن لقي الله بذنب يجب له النار إلا أن يكون تائباً غير مصرٍ عليه فإنّ الله يتوب عليه، فإنّه ﴿يَقْبَلُ

(١) متفق عليه.

(٢) البخاري.

ﭐلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى:٢٥]، ومن لقيه وقد أقيم عليه حد في الدنيا فأمره إلى الله إنْ شاء عذبه وإنْ شاء غفر له، ومن لقيه كافراً بـه عذّبـه ولم يغفر له، ومن الاعتقاد: أنّ الجنة والنار مخلوقتان كـما جـاء عـن رسـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «دخلتُ الجنة فرأيـت قـصراً»[١] و«دخلـت فرأيـت الكوثر»[٢] و«اطلعتُ في الجنة فرأيت أكثـر أهلهـا كـذا»[١] واطلعـت في النـار فرأيت كذا، فمن أبطل هذا فقد كذب بالكتاب السُنّة ولا أحسبه يؤمن بالجنـة النار، ومن مات مـن أهـلِ القبلـة في حـد يُـصلى عليـه ويـستغفر لـه، وقتـال اللصوص والخوارج جائِز إذا أعرضوا لرجل في نفسه وماله فله أنْ يقاتلهم بما أمكنه، وليس له إذا تركوه أن يطلبهم فإنّ ذلك للإمـام وولاة المـسلمين، فـإنْ أتى على الذي دفعه عن نفسه فابعد الله المقتول، فإن قُتل الذي دافع رجوت له الشهادة كما جاء في الحـديث، فالحـديث إنـما جـاء بقتالـه ولم يجـيء بقتلـه ولا اتباعه، ولا يجهز عليه إن صُرع، وإن كان جريحاً وإنْ أخذه أسيراً فليس له قتله، ولكن يرفع أمره إلى الإمام، والـسمع والطاعـة للأئمـة ولأمـير المـؤمنين الـبر والفاجر، والغزو ماضٍ مع الأمراء إلى يوم القيامة البَر والفاجر، وقسمة الفـيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماضٍ ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم، ودفع الصدقات إليهم جائزة، من دفعها إليهم أجزأتهم براً كـان أو فـاجراً، وصـلاة

---

(١) متفق عليه.

(٢) البخاري.

الجماعة خلفه وخلف من وُليّ جائزة، من أعادها فهو مبتدع، ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقرّوا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضى أو الغلبة فقد شقّ عصى المسلمين، وخالف حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ومات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه ولا على أحد من الناس[1].

❑ وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه إمام السُنّة والصابر لله عز وجل تحت المحنة: أجمع سبعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين على أنَّ السُنّة التي توفي عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: أولها الرضى بقضاء الله والتسليم لأمره، والصبر تحت حكمه، والأخذ بما أمر بهِ والانتهاء عمّا نهى عنه، والإخلاص للعمل له، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع كل خليفة براً أو فاجراً، والصلاة على من مات مِن أهل القبلة، والإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية،والقرآن كلام الله منزل على قلب نبيهِ صلى الله تعالى عليه وسلم غير مخلوق حيث ما تُليَ، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور، ولا يخرج على الأمراء بالسيف، ولا يكفّر أحد من أهل

(١) «الأصل» (ص١٦٧-١٧٦) وفيه الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتعد على غير السُنّة والطريق وقد ذكرها ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤٢-٢٤٦) عن عبدوس بن مالك العطار.

التوحيد وإنْ عملوا الكبائر، والكف عمّا شجر بين أصحاب رسـول الله صـلى الله تعالى عليه وسلم، أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليـه وسـلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ابن عم رسـول الله صـلى الله تعـالى عليـه وسـلم، والـترحم عـلى جميـع أزواج رسـول الله صـلى الله تعـالى عيـه وسـلم وأولاده وأصهاره رضوان الله عليهم أجمعين فهذه السُنّة الزموها[1].

(١) «الأصل» (ص١٧٦-١٧٧) هذه العقيدة والتي سبقتها مشهورة عن الإمام أحمد ﷺ. وقـد ذكرهـا ابـن مفلـح في «المقـصد الأرشـد» (١/ ٣١٦-٣١٧) وابـن أبي يعـلى في الطبقـات (١/ ١٣٠-١٣١).

الباب الثامن
في ذكر تمسكهُ بالسُنّة

كان رضي الله عنه شديد التمسك بها.

❑ ويروى أنّه استأذن زوجته في أن يتسرى فأذنت له فاشترى جارية بثمن يسير وسماها ريحانة اقتداءً بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم[١].

❑ وقيل له: أحياك الله على الإسلام، فقال: والسُنّة[٢].

❑ وقال عبد الملك الميموني: ما رأيت أفضل من أحمد ولا أشدُ تعظيماً للسُنّة منه في المحدثين ولا اتبع منهُ[٣].

❑ وقال رضي الله عنه: لا قياس إلا على أصل فإذا أنقضَ الأصل فعلام يُقاس.

❑ وقال: لا ينبغي أن يقيس إلا عالم كبير يعرف كيف شبه الشيء بالشيء.

❑ وقال رضي الله عنه: إذا صحّ حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم نأخذ بها خالفهُ، كان قائله صحابياً أو غيره، وإذا صحّ عن الصحابي

---

(١) «الأصل» (ص١٧٧) بدون سند.

(٢) «الأصل» (ص١٧٧) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٧/ ٢٨٧)، وابن عساكر (٥/ ٣٢٣-٣٢٤).

(٣) «الأصل» (ص١٧٧)، وفيه إذا صحت عنده (أي السنة).

يغنيه حديث لم نأخذ بقول مَنْ خالفهُ مِن التابعين ولا مَنْ بعدهم، وكذلك التابعون يقدم الأول فالأول، فإن اختلفت الأقوال تخيرنا إن كان القائلون في رتبة واحدة، فإنْ كان في الإسناد شيء أخذنا به إذا لم نجد ما هو أصح منه، مثل حديث عمرو بن شُعيب ونحوه، ونأخذ بالمرسَلْ إذا لم يجيء خلافه[١].

❑ ورأى وهو يتشهد في الصلاة محركاً لأصبعيه فسأل عن ذلك فقال إن الشيطان أوهمني إني لم أغسل رجلي فقلت: بعدلين[٢].

❑ وقال رضي الله عنه للميموني: إيّاك أن تتكلم في مسألة لا إمام لك فيها[٣].

❑ وقال عبد الرحمن المتطبب اعتلّ أحمد وبشر بن الحارث فكنت أدخل على بشر فأقول: كيف تجدك؟ فيقول: أحمد الله إليك أجد كذا وكذا، وأدخل على أحمد فأقول: كيف تجدك فيقول: بخير، فقلت: إني أسأل بشراً فيبدأ بحمد الله ثم يخبرني فقال سله عمّن أخذ هذا، فقلت له: إنّي أهابه، فقال: (قل)[٤] له أخوك أحمد يقول لك: عن مَنْ أخذت هذا؟ فلمّا ذكرت له ذلك عنهُ قال أبو عبد الله لا يريد الشيء إلا بإسناد.

❑ وعن ابن عون عن ابن سيرين إذا حَمِدَ الله العبد قبل الشكوى لم تكن شكوى، وإنما أقول أجد كذا لأعرف قدرة الله تعالى، قال: فخرجت من عنده

---

(١) غير موجود في الأصل.

(٢) «الأصل» (ص١٧٨) وفيه بشاهدين عدلين.

(٣) «الأصل» (ص١٧٨).

(٤) (قل) من «الأصل» لتستقيم العبارة.

فمضيت إلى عبد الله فأخبرته ما قال، فكنت بعد ذلك إذا دخلت عليه يقول: أحمد الله إليك ثم يذكر ما يجد[١].

❏ واعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطى الحجام دينار حين احتجم[٢]

❏ وقال أحمد: ما كتبت حديثاً إلا عملت به حتى مرّ بي في الحديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احتجم[٣].

❏ وسئل أحمد عن الوسواس والخطرات فقال: لم يتكلم فيه الصحابة والتابعون[٤].

فصل

وقيل له: ذَكَرَ لابن أبي قتيلة[٥] أصحاب الحديث فقال: قوم سوء، فقال: زنديق زنديق[٦].

---

(١) «الأصل» (ص١٧٨-١٧٩) من طريق الخطيب، وقد أخرجه الخطيب في التاريخ (١٠/ ٢٧٦).

(٢) «الأصل» (١٧٩)، يقصد أن النبي أعطى أبا طيبة ديناراً فهو يعمل بهذا الحديث ولعل في الاختصار نوع خلل.

(٣) «الأصل» (ص١٧٩) من طريق الخطيب البغدادي (١٨٤) وأخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٣).

(٤) «الأصل» (ص١٧٩)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٢٥١) وعزاه للخلال.

(٥) في «الأصل» (ابن أبي قبيلة) وهو خطأ.

(٦) «الأصل» (ص١٧٩-١٨٠) من طريق الهروي وأخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص٤) وذكره صاحب «بحر الدم» (١٢٦٧) والذهبي في «السير» (١١/ ٢٩٩).

❑ وقال رضي الله عنه: مَنْ عظّم أصحاب الحديث عَظَمَ عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ومن حقّرهم سقط من عينهِ؛ لأنهم أحباره[١].

وقيل له: من مات على الإسلام والسُنّة مات على خير، فقال: اسكت، بل على الخير كلّه[٢].

❑ وقيل: أين تطلب البدلاء؟ فسكت طويلاً، ثم قال: إنْ لم يَكن في أصحاب الحديث فلا أدري[٣].

❑ ورأى رضي الله عنه أصحاب الحديث وقد خرجوا من عند محدّث وفي أيديهم المحابر، فقال: إنْ لم يكن هؤلاء الناس فمن[٤].

❑ وعنهُ إنّه قال: إن لم يكن أصحاب الحديث الأبدال[٥].

---

(١) «الأصل» (ص١٨٠).

(٢) «الأصل» (ص١٨٠)، أخرجه المروزي في «الورع» (ص١٩٢)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٩٦).

(٣) هذا التفسير مشهور معروف عند الأئمة منقول عن الإمام أحمد ينقله عنه الأئمة في كتبهم مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن رجب والقرطبي والحافظ ابن حجر والمزي وغيرهم من أهل الحديث المتأخرين. وقد ورد مثل هذا التفسير عن غيره من أقرانه مثل يزيد بن هارون وابن المديني.

(٤) «الأصل» (ص١٨١) من طريق الخطيب، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٣/ ١٦١).

(٥) مرّ تخريجه.

❑ وسئل رضي الله عنه عن الرجل يصوم ويصلي فهو أحب إليك ممن يكتب الحديث؟ فقال: لا بل الذي يكتب؛ كي لا يقول القائل إنّي رأيت الناس على شيء فتبعت[١].

❑ وقال رضي الله عنه: من ردَّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هَلَكةٍ[٢].

(١) «الأصل» (ص١٨١-١٨٢).

(٢) «الأصل» (ص١٨٢) من طريق الخطيب، وذكره الذهبي في «السير» وأخرجه اللالكائي في «شرح السُنّة» (٧٣٣) (١١/ ٢٩٧)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ١٦٨).

الباب التاسع

في ذكر إعراضه عن أهل البدع

❑ جاءه يوماً الحزامي وقد كان ذهب إلى ابن أبي دؤاد[١] فاغلق الباب دونه[٢].

❑ وقال له أبو داود السجستاني: إذا رأيت شيئاً[٣] مع بدعي أترك كلامه؟ فقال: أعلمه أنه بدعي، فإن انتهى وإلا فالحِقْهُ به فقد[٤] قال ابن مسعود: المرء بخدنه[٥][٦].

❑ وقال رضي الله عنه: لا أجد أحوج إلى الحديث من أهل هذا الزمان؛ فإنّ البدع قد كثرت فمن لم يكن معه شيء منه وقع فيها[٧].

❑ وكان المتوكل قد أمرَ بمسألة أحمد عن من يقلّد القضاء فسئل عن جماعة من الأعيان فنهى عنهم واحداً واحداً، وذكر ما في كل منهم وبعضهم نهى عنه

---

(١) كتب في هامش (ع) [ابن أبي داود بضم الدال المهملة وفتح الهمزة ممدودة كنية أبي أحمد المعتزلي الذي ابتدع القول بخلق القرآن وحمل الخلفاء على محنة الإمام أحمد وغيره وتكليفهم القول بخلق القرآن بالحبس والضرب والقتل عامله الله بعد له].

(٢) «الأصل» (ص١٨٢) من طريق الهروي.

(٣) في «الأصل» (رجلاً من أهل السُنّة).

(٤) (فقد) من (ك) وليست في (الأصل).

(٥) كتب في هامش (ع) [(الخدن) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة الصاحب].

(٦) «الأصل» (ص١٨٢-١٨٣)، وفيه قال ابن مسعود (الم يجدنه) وهو تحريف.

(٧) «الأصل» (ص١٨٣) من طريق الحافظ ابن مردوية.

لصحبتهِ من لا يُرضى، وقال في آخره: وبالجملة أنّ أهل البدع و الأهواء لا ينبغي أن يستعان بهم في شيء من أمور المسلمين، والرأي رأي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه من التمسك بالسُنّة والمخالفة لأهل البدع، ويقول أحمد بن حنبل: وقد سألني عبد الرحمن[١] عما في هذا القرطاس: فأجبته بما كتب فيه، وكنت ضعيف العين فلم أقدر أكتب بخطي فوقع هذا التوقيع في أسفل القرطاس عبد الله ابني بأمري وبين يدي، وأسأل الله أن يطيل بقاء أمير المؤمنين[٢].

❏ وقد كان رضي الله عنه ينهى عن جماعة من الأعيان فمن خالف السُنّة وذلك محمول على نصح الدين[٣].

❏ وقال رضي الله عنه يوما لابن إسحاق السراج: بلغني أن الحارث المحاسبي يكثر الكون عندك فلو أحضرتني عندك وأجلستني بحيث لا يراني فأسمع كلامه، ثم إنّه رضي الله عنه لما حضر هو وأصحابه وسمع كلامه في المنزل، وكان في غرفة المنزل صعد إليه ابن إسحاق فقال: كيف رأيت هؤلاء؟ فقال: لم أرَ مثلهم ولا سمعت في الحقائق مثل كلامه، وعلى كل حال فلا أرى لك صحبتهم، ثم خرج[٤].

---

(١) هو (عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان).

(٢) «الأصل» (ص١٨٣-١٨٥)، وذكر جزء منها الذهبي رحمه الله في «السير» (١١/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٣) من كلام صاحب «الأصل» (ص١٨٥).

(٤) «الأصل» (ص١٨٥-١٨٦) من طريق الخطيب البغدادي، وأخرجه في «التاريخ» (٨/ ٢١٤-٢١٥) من طريقه الذهبي في «السير» (١١/ ٣٢٦-٣٢٧) وذكره في «ميزان الاعتدال (٢/ ١٦٥).

❑ وعن أبي القاسم[١] النصر آبادي أنّه قال: بلغني أنّ الحارث تكلّم في شيء من الكلام فهجره الإمام أحمد فاختفى في دار ببغداد ومات فيها فلم يُصلِّ عليه إلا أربعة نفر[٢].

---

(١) في المخطوطتين (أبي النصر) والمثبت من (الأصل).

(٢) «الأصل» (ص١٨٦) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في التاريخ (٨/ ٢١٥).

الباب العاشر
في استشفائه بالقرآن وشَعَر الرسول وقصعته

❑ قال صالح: ربما اعتللت فأخذ أبي قدحاً فيه ماء فقرأ عليه ثم أمرني بشربه وغسل وجهي منه[١].

❑ وقال عبد الله: رأيت أبي يأخذ شَعَرَةَ من شَعَر الرسول فيقبلها ويضعها على عينيه وهو يغمسها في الماء ثم يشربه يستشفي به، ورأيته يغسل قصعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حُبٍّ[٢] الماء ثم يشربه ورأيته غير مرّة يستشفي بماء زمزم شرباً ومسحاً[٣].

---

(١) «الأصل» (ص١٨٦) من طريق ابن أبي حاتم، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٠٩).

(٢) هو وعاء من فخار يوضع فيه الماء وهو فارسي معرب وأصله (حنب) ويستعمل في اللهجة العراقية بكسر الحاء (حِب).

(٣) «الأصل» (ص١٨٦-١٨٧)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٣-١٨٤).

الباب الحادي عشر
في ابتدائه بالتحدث والفتوى

❏ أفتى رضي الله عنه شاباً وحدث وروى سنة ثمان وتسعين ومائة بمسجد الخيف يعلّم أصحاب الحديث الفقه ويفتي الناس في المناسك[١].

❏ وفي أخرى نحوه عن نوح بن حبيب وزاد فيه وابن عيينة حي، وفيه: فوقفتُ عليه ولم أكن أعرفه قبل ذلك، وفيه: فجرت بيني وبينه المعرفة من ذلك الوقت.

قال الإمام أبو الفرج: إلا أنه لم يتصدر لذلك إلا وهو ابن أربعين سنة[٢].

واستدل بقول:

❏ حجاج بن الشاعر سألت أحمد أن يحدثني سنة ثلاث ومائتين فأبى، ثم رجعت سنة أربع فوجدته يحدث، وكان له أربعون سنة.

❏ وذكر رضي الله عنه حديثاً لعبد الرزاق، فسأله محمد بن عبد الرحمن الصيرفي أن يمسكه إياه فقال: ما تصنع به وعبد الرزاق[٣] حي؟ فقال له: أتصدقني؟ قال: نعم، قال: أحلف متى حدثتني به ووجدت عبد الرزاق لم أسأله[٤].

---

(١) «الأصل» (ص١٨٧-١٨٨) من طريق الخلال، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٣-١٦٤) من طريق الطبراني ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٩٦) وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٨)، والذهبي في «السير» (١١/ ٣٠٩) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٣/ ٧٠).

(٢) قول صاحب «الأصل» (ص١٨٨)، و(سنة) ليست في (ك).

(٣) في المخطوطتين (عبد الرحمن) وهو خطأ.

(٤) «الأصل» (ص١٨٨-١٨٩).

وكان أحمد مع تحديثه يحث على المشايخ(١).

❑ وقد قال لبعضهم: تسمعون منّي ومثل أبي عاصم حي! أخرجوا إليه(٢).

فصل

وأما بذلِه للعلم واحتسابه فيه

❑ فروى أنه سئل عن حديث فأمر بإخراج كتاب وجعل ينظر فلم يجده فقام بنفسه وأخرج من المنزل كتباً فطال عليه النظر، فقال السائل له: دعه فقد تعبت، فقال: الحاجة لنا، ودخل المنزل وأخرج بقية الأجزاء؛ لئلا يتوهم السائل أنه قد استثقله، وحسبك هذا كرم مجالسته(٣).

❑ وقال أبو حاتم الرازي: أتيت أحمد سنة ثلاث عشر ومائتين أول ما لقيته وإذا قد خرج إلى الصلاة ومعه كتاب «الأشربة» وكتاب «الإيمان» فلم يسأله أحد، فرجع إلى بيته وهما معه ثم أتيته يوماً وهما معه فعلمت أنّه يحتسب في

---

(١) من كلام صاحب «الأصل» (ص١٨٩).

(٢) «الأصل» (ص١٨٩) من طريق الخطيب، وقد أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٦٩٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٤/ ٣٦٣)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٢٨٩)، والذهبي في «السير» (٩/ ٤٨٤)، وابن حجر في «التهذيب» (٤/ ٣٩٦).

(٣) «الأصل» (ص١٨٩-١٩٠) من طريق الهروي.

ذلك؛ لأنّ الإيمان أصل الدين والآخر فيه صرف الناس عن المسكر؛ فإنّه أصل كل شر[١].

❑ وذكر أنه التفت يوماً في مجلسه فرأى رجلا عليه أطمار وبيده محبرة وهو ساكت لا يسأل فقال له: ألك حاجة؟ فقال: علمني مما علّمك الله، فقام ودخل منزله وأخرج كتباً، وقال: أدنُه، وجعل يُملي عليه، ثم قال له: اقرأ ما كتبت.

فصل

وأما مصنفاته فكلها في المنقول

فمنها المسند وهو ثلاثون ألف حديث، وقال لابنه عبد الله: احتفظ به فسيكون للناس إماماً.

ومنها التفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفاً.

والناسخ والمنسوخ.

والتاريخ.

وحديث شعبة.

والمقدم والمؤخر في القرآن.

وجوابات القرآن.

---

(١) «الأصل» (ص١٩٠) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٣)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٠٢).

والمناسك الكبير والصغير وأشياء أخر[1].

وكان ينهى أن يكتب كلامه ولولا ذلك لأعجزت كثرة ومع ذلك فلا تكاد تقع مسألة في الأصول والفروع إلا وله فيها نص وربما لم يوجد لغيره مِمَن تكلّم، وما ذلك إلا أنّ الله نظر إلى حسن مقصده[2].

❑ وقال حنبل بن إسحاق جمعنا أحمد أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا المسند وحدنا، وقال: قد جمعت هذا الكتاب وانتقيته من سبعمائة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من الحديث فارجعوا إليه؛ فإنّ وجدتموه فيه وإلا فليس بحجّة[3].

(١) الذهبي في «السير» (١١/ ٣٢١).

(٢) لكلام صاحب «الأصل» (ص١٩١).

(٣) «الأصل» (ص١٩٢-١٩٣)، وأخرجه أبو بكر البغدادي في «التقييد» (ص١٦١)، وأبو موسى المديني في «خصائص المسند» (ص١٣)، وانظر «تدريب الراوي» (١/ ١٧٢). وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣١٩)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٣٦٦).

(وقد استشكل بعض الحفّاظ هذا عن أحمد، وقال في الصحيحين أحاديث ليست في المسند! وأجيب عن هذا بأن تلك الألفاظ بعينها -وإن خلا المسند عنها- فلها فيه أصول ونظائر وشواهد، وأما أن يكون متن صحيح لا مطعن فيه ليس له في المسند أصل ولا نظير، فلا يكاد يوجد البتة) هذا كلام جليل للإمام ابن قيّم الجوزية في كتابه «الفروسية» (٢٧١) وهو حريّ أن يكتب بماء الذهب.

الباب الثاني عشر
في ذكر كراهيته وضع كتب الرأي ليُعْدل إلى النقل

كان ﷺ يكره وضع كتب الرأي وكتب التفريع ويحب التمسك بالأثر.

❑ وقال لعثمان بن سعيد: لا تنظر في كتب أبي عبد الله ولا إسحاق ولا سفيان ولا الشافعي ولا مالك وعليك بالأصل(١).

❑ وقال له سلمة بن شبيب: أن أصحاب الحديث يكتبون كتب الشافعي فقال: لا أرى لهم ذلك(٢).

❑ وسأل عن كتاب أبي ثور، فقال: بدعة، عليكم بالحديث(٣).

❑ [وقال أبو علي عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان أنه بلغه عن أحمد أنه](٤) يأمر بالموطأ ويرخص فيه، وينهى عن جامع سفيان. وسئل عنهما فنهى وقال:

---

(١) «الأصل» (ص١٩٢) من طريق الهروي، وقد روي عنه الإمام رضي الله عنه قريباً من هذا الكلام (انظر مقدمة كتاب صفة صلاة النبي للألباني رحمه الله) وذكر ابن مفلح في «المقصد الأرشد» قريباً من (١/ ٢٨٨).

(٢) «الأصل» (ص١٩٢)، وذكره الذهبي في «السير» (١٣/ ٥٥٠)، وعن الذهبي تفسيراً لقول الإمام: «يعني أنهم يشتغلون بذلك عن الحديث».

(٣) «الأصل» (ص١٩٢) من طريق الهروي.

(٤) ما بين [ ] أضفته من الأصل، لأنّ المختصر كتب الآتي (وكان رضي الله عنه يأمر بالموطأ).

عليك بالأثر ونهى عن كتب الرأي فقيل له: إنّ ابن المبارك كتبها، فقال: ابن المبارك لم ينزل من السماء، وإنما أُمرنا أن نأخذ العلم مِنْ فوق[(١)].

فصل

وأما نهيه عن كَتْبَ كلامه

❑ فقال حنبل بن إسحاق: رأيت أحمد يكره أن يكتب رأيه؛ أي فتواه[(٢)].

❑ وقال أحمد: بلغني أن إسحاق الكوسج يروي عني مسائل بخراسان، فاشهدوا أني رجعتُ عنها[(٣)].

❑ وجاءه رجل فأعطاه جزء فوجد كلامه فيه فغضب ورمى به[(٤)].

❑ وقال رضي الله عنه: القلانس تنزل من السماء على رؤوس قوم يقولون برؤوسهم هكذا وهكذا؛ أي لا يريدون الرئاسة، وهي تنزل عليهم، ويحتمل يريد أنهم يطأطئون رؤوسهم تواضعاً.

وقد كان ﷺ ينهى عن كَتْبَ كلامه تواضعاً وقدّرَ الله أنْ شاع في العالم[(٥)].

---

(١) «الأصل» (ص١٩٣)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٥٣٧).

(٢) «الأصل» (ص١٩٣).

(٣) «الأصل» (ص١٩٣-١٩٤) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٦/ ٣٦٢)، وابن عساكر في «التاريخ» (٨/ ٢٨٥)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ١٠٥).

(٤) «الأصل» (ص١٩٤).

(٥) «الأصل» (ص١٩٤) من طريق الهروي، وتفسيره من كلام صاحب الأصل.

الباب الثالث عشر

في كلامه في الإخلاص

❑ قال رضي الله عنه: إظهار المحبرة من الرياء[١].

❑ وذكر عنده الإخلاص والصدق فقال: بهذا ارتفع القوم[٢].

❑ وقال أبو بكر المروذي: كنت مع أبي عبد الله نحواً من أربعة أشهر بالعسكر فلا يدع قيام الليل وقراءة النهار فما علمت بختمة ختمها؛ لأنه كان يسر[٣].

❑ وداهَنَه رجل في شيء فقال له: لو صححت ما خفت أحداً[٤].

❑ وسئل عن الحب في الله؟ فقال: هو أن لا تحبه لدنيا[٥].

فصل

وأما كلامه في الزهد

❑ فروى أنّ محمد بن نصر العابد قال: سمعت أحمد يقول: بادر كل خير.

---

(١) «الأصل» (ص١٩٤-١٩٥) من طريق الهروي.

(٢) «الأصل» (ص١٩٥).

(٣) «الأصل» (ص١٩٥) من طريق الخلال، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٣٩).

(٤) «الأصل» (ص١٩٥).

(٥) «الأصل» (ص١٩٥).

❑ وقال: شاورته في الخروج إلى الثغر، فقال: بادر بادر[١].

❑ وقيل له: يا أبا عبد الله بم تلين القلوب؟ فقال: بأكل الحلال، فذهب الذي سأله إلى أبي نصر بشر بن الحارث فقال له ذلك: فقال ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ فقال له: إنّ أحمد قال: بأكل الحلال، فقال جاء بالأصل مرتين، ثم ذهب إلى عبد الوهاب فذكر له ذلك فقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]، فقال له: إن أحمد قال: بأكل الحلال فاحمرَّت وجنتاه من الفرح، فقال: جاءك بالجوهر مرتين، ثم قال: الأصل كما قال، مرتين[٢].

❑ قال المروذي وسمعته يوماً يقول: يا نفس اصبري وإلا فستحزني[٣].

❑ وذكرت له الدنيا فقال: قليلها يجزي وكثيرها لا يجزي، وذكر له الفقر فقال: الفقر مع الخير[٤].

❑ وقال: ما أعدل بفضل الفقر شيئاً، تدري إذا سألك أهلك حاجة فلم تقدر عليها أي شيء لك من الأجر[٥].

---

(١) «الأصل» (ص١٩٦) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٣/ ٣١٤-٣١٥).

(٢) «الأصل» (ص١٩٦-١٩٧) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٢) وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٠٠-٣٠١).

(٣) «الأصل» (ص١٩٧) من طريق الخلال.

(٤) «الأصل» (ص١٩٧) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٤)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٨).

(٥) «الأصل» (ص١٩٧).

❑ وقال يوماً لعبد الملك بن عبد الحميد: يا أبا الحسن كم يعيش أحدنا؟ خمسين سنة! ستين سنة! كأنك بناء[1].

❑ وقال: أشبّه الشباب بشيء كان في الكم فسقط[2].

❑ وقال: ما قلّ في الدنيا، قلّ في الحساب[3].

❑ وقيل له: ما التوكل؟ فقال: اليأس مما سوى الله، دليله قول إبراهيم حين وضع في المنجنيق.

❑ وفي أخرى نحوه وذكر فيها قوله لجبريل حيث قال له: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، فقال له فسَلْ من لك إليه حاجة! فقال: أحَبُ الأمرين إليَّ أحبهما إليه[4].

❑ وسئل عن الفتوة؟ فقال: ترك ما تهوى لما تخشى[5].

❑ وقال رضي الله عنه: بادر كل خيرٍ هممتَ به قبل أن يعرض عائق[6].

---

(١) «الأصل» (ص١٩٧-١٩٨) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص١٩٨) من طريق الخلال، وأخرجه من طريق الخلال أيضاً الذهبي في «السير» (١١/ ٣٠٥)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ١٦٦).

(٣) «الأصل» (ص١٩٨).

(٤) «الأصل» (ص١٩٨) من طريق الهروي، وأخرجه ابن عساكر في التاريخ من الطريق الثانية (٥/ ٣٠٨).

(٥) «الأصل» ص (١٩٨-١٩٩) من طريق الهروي.

(٦) «الأصل» (ص١٩٩) من طريق القطيعي.

☐ وقال عبد الصمد بن سليمان: بتُّ عند أحمد فوضع لي الماء فلما أصبح وجدني لم أستعملهُ، فقال: صاحب حديث ولا وِردَ لهُ في الليل، فقلت: إنّي مسافر، فقال لو كنت! حَجّ مسروق فما نام إلا ساجداً[1].

☐ وفي أخرى عن عصام البيهقي نحوه وفيه فقال: سبحان الله! رجلٌ يطلب العلم ولا ورد له في الليل[2]!

☐ وقال وقد ودّعه علي بن المديني واستوصاه فقال له: اجعل التقوى زادك، وانصب الآخرة أمامك[3].

☐ وقال: عزيز عليَّ أن تذيب الدنيا أكباد رجال وَعَت صدورهم القرآن[4].

☐ وقال لأبنه عبد الله: أنو الخير فإنك لا تزال بخير ما نويته[5].

☐ وسئل يوماً بم بَلغَ القوم المدح؟ فقال: بالصدق[6].

---

(١) «الأصل» (ص١٩٩)، والأثر أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٢٣٢)، وفي «المدخل» (٥٣١)، ومن طريقه ابن عساكر في «التاريخ» (٥٧/ ٤٢٥-٤٢٦).

(٢) «الأصل» (ص١٩٩) من طريق الخطيب وأخره الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٧٨)، والبيهقي في «المدخل» (٥٣٠) وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٩٨)، وفي «الأصل» (أبا عصمة بن عصام البيهقي).

(٣) «الأصل» (ص٢٠٠)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٠١).

(٤) «الأصل» (ص٢٠٠).

(٥) «الأصل» (ص٢٠٠).

(٦) «الأصل» (ص٢٠٠) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» =

❑ وقال: لا يتقي من لا يدري بما يتقي[1].

فصل

وأما كلامه في الفنون المختلفة

❑ فقال يعقوب بن إسحاق سمعت أحمد يقول: يؤكل الطعام بثلاث مع الإخوان بالسرور، ومع الفقراء بالإيثار، ومع أبناء الدنيا بالمروءة[2].

❑ وقال: إن لكل شيءٍ كرماً، وكرم القلوب الرضى عن الله تعالى[3].

❑ وقال المطيع لله وهو على المنبر يحضره خلق كثير من الحنابلة نحو ثلاثين ألفاً يقصد بذلك التقرب إليهم سمعت شيخي ابن منيع يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إذا مات أصدقاء الرجل ذل[4].

(١٠١٠).

(١) «الأصل» (ص٢٠٠-٢٠١)، وأخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٠١٥).

(٢) «الأصل» (ص٢٠١)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٥٢).

(٣) «الأصل» (ص٢٠١)، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٠٨) من طريق البيهقي.

(٤) «الأصل» (ص٢٠١-٢٠٢) وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٥٠).

❑ وقال العلاء: دعاني رزق الله الكلوذاني وكان في القوم أحمد ويحيى بن معين وأبو خيثمة فقدم لوزينجا أنفق عليه ثمانين درهما فقال أبو خيثمة: هذا إسراف، فقال أحمد: لو أن الدنيا مقدار لقمة فأخذها امرئ مسلم فوضعها في فم أخيه المسلم لم يكن مسرفاً، فقال: صدقت[١].

❑ وروي أنّه كان بجواره رجل غير مرضي فكان ينقبض منه، فجاءه يوماً فقال: لِمَ تنقبض منّي وقد رجعت عما تعلم برؤيا رأيتها! فقال: وما هي تقدم؟ فقال: رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على علو من الأرض وناس كثير أسفل منه، فيقوم منهم رجل رجل فيقول: ادعُ لي، فتدعو حتى لم يبق غيري فاستحييت لقبيح ما كنتُ عليه، فقال: لم لا تقوم أدعو لك؟ فقلت: يقطعني الحياء، فقال: إنْ كان هو يقطعك فقم واسألني أدعو لك فإنّك لا تسب أحداً من أصحابي، قال فقمت: فدعا لي فانتبهت وقد بغّض الله إليّ ما كنتُ عليه، فقال أحمد: لأصحابه يافلان يا فلان يا فلان حدثوا بهذه واحفظوه فإنه ينفع[٢].

❑ وقال رضي الله عنه: طلب الإسناد العالي من السُنّة[٣].

---

(١) «الأصل» (ص٢٠٢) من طريق الدار قطني.

(٢) «الأصل» (ص٢٠٢-٢٠٣)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٣٠٠).

(٣) «الأصل» (ص٢٠٣) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١١٦)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣١١)، والسيوطي في «تدريب الراوي» (٢/ ١٦٠).

❑ وفي أخرى نحوه وفيه: لأنّ أصحاب الحديث رحلوا من الكوفة إلى المدينة ليسمعوا من عمر[1].

❑ ورأى أحمد رجلاً يكتب خطاً دقيقاً فقال: لا تفعل أحوج ما تكون إليه يخونك[2].

❑ وقيل له: أي القراءة تختار فقال: قراءة أبي عمرو بن العلاء لغة قريش والفصحاء من الصحابة[3].

❑ واستشاره رجل في التزوج، فقال: تزوج بكراً لا أم لها[4].

❑ وقال لولديه اكتبا من سلّم علينا ممن حج، فإذا قدم سلمنا عليه.

وهذا منه محمول على صيانة العلم لا الكبر[5].

---

(١) انظر «تدريب الراوي» (٤/ ١٦٠).

(٢) «الأصل» (ص٢٠٣-٢٠٤) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٥٣٧)، والسمعاني في «أدب الإملاء» (ص١٦٧) والسيوطي في «التدريب» (٢/ ٧١).

(٣) «الأصل» (ص٢٠٤).

(٤) «الأصل» (ص٢٠٤)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (ص٢١٥).

(٥) «الأصل» (ص٢٠٤)، وهذا التفسير لابن عقيل رحمه الله كما جاء في الأصل.

الباب الرابع عشر
في ذكر ما أنشده مِنَ الشعر

وأما ما أنشده من الشعر

❑ فروى أنّه دخل عليه أحمد بن يحيى ثعلب فقال له: فيم تنظر؟ فقال: في النحو والعربية فانشده:

إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقلْ　　خلوتُ ولكن قُلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحسبّن الله يغفل ساعةً　　ولا أنّ ما يخفى عليه يغيبُ
لهونا عن الأيام حتى تتابعت　　ذنوب على آثارهنّ ذنوبُ
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى　　ويأذن في توباتنا فنتوب[1].

❑ وفي أخرى نحوه إلا إنه قال: فيه ما الذي تطلب من العلم؟ فقال: القوافي والشعر، وفيه إنه قال: وددتُ إني قلت له غير ذلك، فقال اكتب: ثم ذكر الأبيات نفسها وزاد بعد البيت الرابع.

---

(١) «الأصل» (ص٢٠٤-٢٠٥) من طريق الخطيب، وقد أخرجه في «التاريخ» (٥/ ٢٠٥)، ومن طريقه ابن نقطة في «التقييد» (ص١٦٣) وذكره عن الإمام أحمد ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٢٠٧). وذكره ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» وابن كثير في التفسير وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٧٢٩٢)، عن الشافعي ومن طريقه ابن عساكر (٥١/ ٤١٥)، وأخرجه ابن عساكر (١٣/ ٤٥٥-٤٥٦) عن الإمام أحمد عن أبي نواس.

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريبُ[١]

وسُمِع يوماً يقول:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الإثم والعارُ
تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها نارُ[٢].

وقال رضي الله عنه لعلي بن المديني:

يا ابن المديني الذي عرضت له الدنيا فجادَ بدينه لينالها
أمرٌ بدا لك رشده فتبعته أم زهرة الدنيا أردت نوالها
ماذا دعاك إلى انتحال مقالة قد كنت تزعم كافراً من قالها
ولقد عهدتك مرةً متشدّداً صعب المقالة للتي تدعى لها
إنّ المرزأ من يُصاب بدينه لا مَنْ يرزأ ناقةً وفصالها[٣].

---

(١) «الأصل» (ص٢٠٥)، ذكره القرطبي في «التفسير» (٦/ ٣٩١)، وعزاه لبعض الشعراء وأخرجه البيهقي في «الزهد» (٦٥١) عن ابن أبي الدنيا، وأخرجه ابن عساكر (٣٤/ ١١٩)، عن الإمام أبي الفضل الرازي مرة، وعن عمرو بن عامر السلمي (٤٦/ ٢٠٤) وعزاه لأحمد العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٣٣٣).

(٢) «الأصل» (ص٢٠٥)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٢١) من طريق ابن أبي حاتم. وذكره صاحب الأصل في «صفوة الصفوة» (٣/ ١٣٠)

(٣) «الأصل» (ص٢٠٦)، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١١/ ٤٥٨)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٢٧) والذهبي في «السير» (١١/ ٥٦-٣٢٤).

فصل

وأما مكاتباته

❑ فقال أبو جعفر: كتب إليّ أبو عبد الله إلى أبي جعفر أكرمه الله من أحمد ابن حنبل[١].

❑ وكان يكتب عنوان الكتاب إلى أبي فلان وقال: هو أصوب من أن يكتب لأبي فلان[٢].

❑ وقال سعيد بن يعقوب كتب إليَّ أحمد:

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ أحمد بن محمد إلى سعيد بن يعقوب أما بعد فإن الدنيا داء، والسلطان دواء، والعالم طبيب، فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره، والسلام عليك[٣].

❑ وسأل عن كتبه إلى فلان من فلان؟ فقال: كتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى كسرى وقيصر ومن سواهما كذلك، وجرى على ذلك الصحابة،

---

(١) «الأصل» (ص٢٠٦) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ١٦٨)، وفي «الكفاية» (ص٣٣٩)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٢).

(٢) «الأصل» (ص٢٠٦).

(٣) «الأصل» (ص٢٠٦-٢٠٧) من طريق الهروي.

وكتبهم اليوم لفلان محدث، فقيل له: أَيُبدأ باسمه؟ فقال: إن كان المكتوب إليه أباً أو كبير السن أو نحوه قدم في الذكر، وما سوى ذلك فلا بأس[١].

❑ وقال أبو القاسم بن منيع: أردت الخروج إلى سويد بن سعد فقلت لأحمد: اكتب لي إليه فكتب: وهذا رجل يكتب الحديث، فقلتُ له: خدمتي لك ولزومي، ولو كتبت هذا رجل من أصحاب الحديث، فقال: صاحب الحديث عندنا من يستعمله[٢].

---

(١) «الأصل» (ص٢٠٧)، والخطيب في «الكفاية» (ص٣٣٩).

(٢) «الأصل» (ص٢٠٧-٢٠٨)، من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٨٣)، والسمعاني في «أدب الإملاء» (ص١١٠).

الباب الخامس عشر
في ذكر صفته

كان رضي الله عنه حَسَنْ الوجه، ربعة من الرجال، يخضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني، في لحيته شعرات سود، وكان يلبس الغليظ الأبيض من الثياب، ويعتم ويلبس الإزار[١].

❑ وقيل: إنّه خضب رأسه ولحيته بالحناء وهو ابن ثلاث وستين[٢].

❑ وكان رضي الله عنه لا يخوض في شيء من أمور الناس فإذا ذكر العلم تكلّم[٣].

❑ وقال ابن ذريح: رأيت أحمد شيخاً مخضوباً طويلاً أسمر شديد السمُرة[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٢٠٨) من طريق الخطيب، وأخرجه من طريق الخطيب ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٥/ ٢٦٠)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٨٤).

(٢) «الأصل» (ص٢٠٨)، من طريق أبي نعيم عن الطبراني، وأخرجه في «الحلية» (٩/ ١٦٢)، وخرجه عبد الله بن الإمام أحمد كما في «العلل ومعرفة الرجال» (١٢١٤، ١٢٢٦، ١٥٩٨).

(٣) «الأصل» (ص٢٠٨) من طريق أبي نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٤) ومن طريقه ابن عساكر في «التاريخ» (٥/ ٢٩١) وذكره صاحب «الأصل» في كتابه «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٣٩).

(٤) «الأصل» (ص٢٠٨) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٦)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٦٠) وذكره المزي رحمه الله في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٤٥).

❑ وكان رضي الله عنه يفعل أنواع البر سراً ويتحرى أن لا يفعل جهراً.

❑ وقال أبو بكر المروذي: كنت أدخل عليه والجزء في يده فإذا قعدت أطبقهُ ووضعه بين يديه[1].

❑ قال الحسين بن إسماعيل: سمعت أبي يقول كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون أقل من خمسمائة يكتبون والباقون يتعلمون حُسن الأدب والسمت[2].

❑ وقال أبو بكر المطوعي: اختلفت إلى أحمد اثنتي عشرة سنة وهو يقرأ المسند على أولاده، فما كتبت منه حديثاً واحداً، إنما كنت انظر إلى هديه وأخلاقه وآدابه[3].

❑ وقال البوشنجي: ما رأيت أحمد جالساً إلا القرفصاء إلا أنْ يكون في الصلاة، وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «جلسة المتخشع القرفصاء»[4].

والقرفصاء: أن يجلس الرجل على إليته رافعاً ركبتيه إلى صدره، مفضياً بأخمص قدميه إلى الأرض، وربما احتبى بيديه فلا جلسة أخشع منها[5].

---

(١) «الأصل» (ص٢٠٩).

(٢) «الأصل» (ص٢٠٩-٢١٠)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣١٦).

(٣) «الأصل» (ص٢١٠)، وأخرجه أبو موسى المديني في «خصائص المسند» (ص١٨).

(٤) البخاري في «الأدب المفرد» (١١٧٨)، والترمذي في «الشمائل المحمدية» (١٢٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٧/ ١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٣٥) والحديث حسن.

(٥) «الأصل» (ص٢١٠) من طريق الهروي.

❑ وقيل: لم يكن أشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أصحابه من عبد الله بن مسعود، وكان أشبه الناس بعبد الله علقمة بن قيس، وكان أشبه الناس بعلقمة إبراهيم النخعي، وكان أشبه الناس بإبراهيم منصور بن المعتمر، وكان أشبه الناس بمنصور سفيان الثوري، وكان أشبه الناس بسفيان الثوري وكيع بن الجراح، وكان أشبه الناس بوكيع أحمد بن حنبل[١].

❑ وقال الحسن بن الربيع: أحمد كابن المبارك في هديه وسمته[٢].

فصل

وأما هيبته

❑ فقال أحمد بن مسلم: كُنّا نهاب أن نُرادَّ أحمد أو نحاجّه يعني لهيبتهِ ولجلالة الإسلام[٣].

❑ وقال الحسن بن أحمد والي الجسر: دخلت على إسحاق بن إبراهيم وفلان وفلان وذكر السلاطين فما رأيت أهيب من أحمد بن حنبل صرتُ إليه لأكلّمهُ فوقعت عليّ الرِعدة حين رأيته من هيبته[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٢١٠-٢١١) من طريق الخلال، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٩/ ٥٨)، وأخرجه ابن عساكر (٢٢/ ١٩٨-١٩٩) من طريق البيهقي وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٤/ ٧٠).

(٢) «الأصل» (ص٢١١) من طريق الخلال.

(٣) «الأصل» (ص٢١١) من طريق ابن أبي حاتم .

(٤) «الأصل» (ص٢١١-٢١٢).

❑ وقد طرقه الكلبي صاحب الشرطة فمن هيبته لم يقرعوا بابه، وإنما قرعوا باب عمه فخرج حين سمع[١].

❑ وقال أبو عُبيد القاسم بن سلّام: جالست أبا يوسف وذكر جماعة معه، ثم قال: فما هبت أحداً منهم ما هبت أحمد، دخلت عليه السجن لأسلم عليه فسألني رجل عن مسألة فلم أجبه هيبة له.

وقال بعضهم: لعله ترك الجواب خشية أن يغلط بحضرته[٢].

فصل

وأما ذكر طهارته ونظافته

❑ فقال عبد الحميد الميموني: لم أرَ أحداً أنظف ثوباً ولا أشد تعاهداً لنفسه في شاربه وشعر رأسِهِ وشعر بدنه من أحمد[٣].

❑ وكان لا يدخل الحمام[٤]، وكان إذا احتاج إلى النورة عُملَت له بالبيت ونوّر نفسه[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢١٢).

(٢) «الأصل» (ص٢١٢)، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٨٤-٢٨٥)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٣٩)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٣-٢١١).

(٣) «الأصل» (ص٢١٣) من طريق ابن أبي حاتم، وذكره صاحب «الأصل» في (صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٠)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٨).

(٤) في نسخة (ك) كتب جانباً: مطلب كان أحمد رضي الله عنه لا يدخل الحمام.

(٥) «الأصل» (ص٢١٣) من طريق الخلال، وعزاه للخلال ابن قدامة في «المغني» (١/ ٦٤).
والنورة: مادة من الكلس وأخلاط أخرى تستخدم لإزالة الشعر من جسم الإنسان.

❑ وربما نوّره غيره إلا بعض جسده فإنه لم ينوّره له غيره[١].

فصل

وأما سهولة أخلاقه وحُسْن معاشرته

❑ قال البوشنجي: ما رأيت أحداً في عصر أحمد أجمع منه ديانة وصيانة، وملكاً لنفسه وطلقاً لها، وفقهاً وعلماً، وأدب نفس، وكرم خلق، وثبات قلب وكرم مجالسة[٢].

❑ وقال علي بن المديني: قال لي أحمد: إنّي لأحِب أن أصحبك إلى مكة وما منعني إلا خوف أن أملّك أو تملّني، فلما ودّعته قلت له: يا أبا عبد الله أوصني بشيء، قال: الزم التقوى وانصب الآخرة أمامك[٣].

❑ وكان رضي الله عنه إذا أراد القيام قال لجلسائه: إذا شئتم[٤].

❑ وقال أبو داود السجستاني: كانت مجالسة أحمد مجالسة آخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢١٣) وقد كان ابن عمر رضي الله عنه يفعل هذا.

(٢) «الأصل» (ص٢١٣-٢١٤) من طريق الهروي.

(٣) «الأصل» (ص٢١٤) وقد مر تخريجه بحمد الله.

(٤) «الأصل» (ص٢١٤)، وأخرجه ابن عساكر (٤٥/ ١٧٠)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٣).

(٥) «الأصل» (ص٢١٤-٢١٥)، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٢٩١)، وذكره صاحب «الأصل» في «الصفوة» (٢/ ٣٤٠).

❑ وكان رضي الله عنه من أحسنِ الناس، وأكرمهم نفساً، وأحسنهم عشرة وأدباً، كثير الإطراق والغض، معرضاً عن القبيح واللغو، لا تسمع منه إلا المذاكرة بالحديث وذكر الصالحين، وكان ذا وقار وسكينة، يبش للاقيه، ويكثر التواضع للمشايخ مع إكرامهم له وتعظيمهم إياه، لا سيّما يحيى بن معين وكان أكبر منه بنحو سبع سنين[1].

❑ وكان رضي الله عنه إذا دخل بيتهُ تنحنح ليعلم به مَنْ في البيت وربما سمع صوت مشيه.

❑ وكان رضي الله عنه لا يكره أن يقبل رأسه ولا وجهه وقد رُؤيَ رضي الله عنه مراراً يفعل به ذلك فلا يكرهّه.

❑ وقيل لزهير بن صالح بن أحمد هل رأيت جدك؟ فقال: نعم، وكنّا ندخل إليه في كل يوم جمعة أنا وأخواني فكان يكتب لكل واحد منا بشيء إلى مُعاملِهِ، فكان ربما مررت به وهو قاعد في الشمس مكشوف الظهر وأثر الضرب ظاهر عليه، وكان لي أخ اسمه علي وكنيته أبو حفص فأرادَ أبي أن يختنه فأتخذ له طعاماً كثيراً ودعا قوماً فقال له جدي: بلغني إنّك أسرفت في هذا الأمر فابدأ بالفقراء والضعفاء، فلما كان الغد دخل أبي فأعلم جدي بمجيء الحجام فجاء جدي معه حتى جلس إلى الصبي ، ثم أخرج صريرة إلى الحجام

(١) «الأصل» (ص٢١٥)، وفي (ك) (أكبر منه بنحو من سبع سنين).

وأخرى إلى الصبي وكان في التي للحجام درهم واحد، وكان الصبي على منصّة مرتفعة على ثياب مصبوغة فلم ينكره، وقدم من خراسان ابن خالة جدي ويُكنّى أبا أحمد فقال لي أبي: امضِ بهِ إلى جدك فدخلت عليه وهو يُصلي بعد المغرب فلما فرغ قال: جاء أبو أحمد، قلت: نعم، فقال: قُل له يدخل، فدخل معي ثم صاح بامرأة مُسنّة كانت تخدمه فجاءت بطبق خلاف[1] وعليه خبز وبقل وملح وخل، ثم جاءت بغضارة[2] فيها مَصْليّة[3] بلحم وسلق كثير فأكل معنا وهو يسأل أبا أحمد في خلال ذلك عن من بقي من الأهل، وكان ربما استعجم عليه الشي بالعربية فيكلمه جدي بالفارسية، وكان يضع القطعة من اللحم بين يديه وبين يدي ثم رفع الغضارة بيده، ثم أحضر طبقاً فيه تمر بَرْني وجوز مكسّر ويأكل معنا، ثم غسل كل منّا يده لنفسه.

❑ وقال عبدوس العطار: وجّهت بابني إلى عبد الله فرحب به وأجلسهُ في حجره، وأرسل فاتخذ له خبيصاً ووضعهُ بين يديه وجعل يبسطه وقال للجارية: كلي معه ثم قام إلى بعض الفاميين فجاء وفي ثوبه لوز وسكر وشده في منديل ودفعه الخادم وقال للصبي: اقرأ على أبي محمد السلام.

---

(١) كتب في هامش (ع) (الخلاف صنف من شجر الصفصاف).

(٢) وعاء من خزف وشكك ابن دريد في عربية الكلمة.

(٣) أي مشوية.

❑ وكان كثيراً ما يُدعى فيقول: لبيك[١].

❑ وكان لا يجهل وإن جُهِلَ عليه احتمل، لم يكن بالحقود ولا العجول، ووقع بين عمه وجيرانه منازعة فكانوا يجيئون إليه فلا يميل مع عمه ويتلقاهم بما عهدوه من الكرامة، وكان يحب الفقراء، ولم يُرَ الفقير في مجلسٍ أعز منه في مجلسه، يعرض عن أهل الدنيا، تعلوه السكينة والوقار، ويجلس للفقهاء فلا يتكلم حتى يُسأل يجلس حيث انتهى بِهِ المجلس، ولا يتصدر ولا يمد رجله إكراماً لجليسه، وكان حَسَن الخلق، دائم البشْر، ليّن الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، يحب في الله ويبغض فيه؛ يحب لمن أحبه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لها، ولا يمنعه حبه إياه أن يأخذ عليه في ظلمه أو إثمه، وكان إذا سمع بإنسان ذي صلاح أراد أن يجري بينه وبينه معرفة، يغضب لله لا لنفسه لا سيما إذا كان أمر في الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، حسن الجوار، يؤذى فيحتمل، قال بعض جيرانه: كان له برج حمام يشرف على أبي عبد الله فمكث صابراً على ذلك، فصعد عمّي يوماً فأشرف عليه فقال: أما تستحي تؤذي أبا عبد الله، فقلت له: لم يقل لي شيئاً قال: لست أبرح حتى تهبه لي، ففعلت فذبح الطيور وهدم البرج[٢].

---

(١) «الأصل» (ص٢١٧).

(٢) «الأصل» (ص٢١٨).

❑ وقال هارون بن سفيان المستملي: جئت أحمد حين أراد أن يفرق الدراهم التي أعطاه المتوكل، فأعطاني مائتي درهم، قلتُ: لا تكفي، فقال: ليس غيرها ولكن أعطيك ثلاثمائة درهم تفرقها، فقلت: والله لا أعطي أحداً منها شيئاً فتبسّم[١].

❑ واستأذنه محمد بن إبراهيم الأنماطي أن يكتب من محبرته حديثاً كان انبأه به، فقال له: اكتب فهذا وَرَع مظلم[٢].

❑ وسُئل رضي الله عنه: لم لا تصحب الناس؟ فقال: خشية الفراق[٣].

❑ وكان يجيب من يدعوه إلى عرس أو إمْلاك ويأكل[٤].

❑ وقال لأحمد بن حفص: إنّي لأحبك حدثنا ثور عن حبيب بن عبد الله عن المقدام قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه»[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢١٩) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٢١٩) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١/ ٣٨٨)، ومن طريقه السمعاني في «أدب الإملاء» ص(١٥٧)، وذكره ابن رجب البغدادي في «جامع العلوم والحكم»، والمناوي في «الفيض» (٦/ ٣٧٤)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٣١)، والعجلوني في «كشف الخفا» (٢/ ٤٤١).

(٣) «الأصل» (ص٢١٩)، وجد في الهامش النسخة (ك) وحشة الفراق، وهي هكذا في الأصل.

(٤) «الأصل» (ص٢١٩-٢٢٠) وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤١)، والإملاك هو التزويج.

(٥) أبو داود (٥١٢٤)، ورواه النسائي في «الكبرى» (٦/ ٥٩)، والإمام أحمد (٤/ ١٣٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٢) من حديث المقدام بن معدي كرب مرفوعاً، والحديث صحيح، وأورد هذه الحكاية الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٥٨).

❑ وقال هارون بن عبد الله: جاءني أحمد بن حنبل بالليل، فقلت: حاجة يا أبا عبد الله، قال: خرجت عليك وأنت تحدّث الناس في الفيء والناس في الشمس، إذا قعدت مرة أخرى فاقعد مع الناس[١].

❑ وذكر محمد بن يحيى بحضرة أحمد حديثاً فيه ضَعف فقال له: لا تذكر مثل هذا فخجل، فقال له أحمد: إنّي قلته إجلالاً لكَ[٢].

❑ وجلس بحضرته المروذي فجاء مَنْ يطلبه، وكره ذلك المروذي فقال بعض الجماعة -وقد وضع إصبعه في راحته-: ليس المروذي ههنا وما يصنع ها هنا[٣]! فتبسم أحمد ولم ينكره[٤].

فصل

وأما حلمه

❑ فروى أنّه قال: أحللت المعتصم من ضربي[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٢٠) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٤/ ٢٢)، وذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٧٨)، وهارون بن عبد الله هو الحمال الإمام الثقة الثبت الحافظ البغدادي البزار المعروف بالحمال أبو موسى.

(٢) «الأصل» (ص٢٢٠) من طريق الدار قطني، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٣/ ٤١٦)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٦٢٣)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٤١٠).

(٣) (وما يصنع ها هنا) من (ك) فقط.

(٤) «الأصل» (ص٢٢١)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣١٩).

(٥) «الأصل» (ص٢٢١) من طريق الهروي.

❑ وأرسل إليه المتوكل العلوي الذي سعى فيه ليقول فيه: فقال: لعل له صبيان يكرهون قتله[١].

❑ وقال له رجل: اجعلني في حل فقد اغتبتك، فقال: نعم إنّ لم تعُد، فقيل له في ذلك، فقال: قد اشترطت[٢].

❑ وقال له رجل: أبا عبد الله نهيت عن زيد بن خلف أنْ لا يكلم فقال: سألت عنه فأخبرت بمذهبه وما احدثه فنهيت عنه، فقال: والله لأردنك إلى محبسك ولأدقن أضلاعك وأكثر، فنهى عن كلامه، ثم قام وأمر أن لا يكلم ولا يرد عليه، وجعل ذلك يصيح ثم صار إلى العسكر فمات به[٣].

❑ وذكر بعضهم له رأي أبي حنيفة فنفض يده، فقال له: قول أبي حنيفة ملأ الأرض مِنْ مثلك، فقال: سلام عليك، ثم بكّر إليه فقال: كان مني ذلك على غير عمد فاجعلني في حل، فقال: ما زالت قدمي عن مكانها حتى أحللتك[٤].

❑ وقال له رجل: عندي كتاب زندقة فسكت ساعة، ثم قال: إنما يحرز المؤمن قبره[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٢١).

(٢) «الأصل» (ص٢٢١-٢٢٢) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٤).

(٣) «الأصل» (ص٢٢٢) وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٢١).

(٤) «الأصل» (ص٢٢٢-٢٢٣) وفيه بول أبي حنيفة بدل (قول أبي حنيفة)، ولعله خطأ.

(٥) «الأصل» (ص٢٢٣).

❑ وقال له آخر: إنك لم تسمع من إبراهيم بن سعيد فسكت، وقال له: داود بن عمرو: وكيف أكلُكَ؟ كيف نومك؟ كيف جماعك؟ فقال: لست بحصور ولا روحاني[1].

---

(١) «الأصل» (ص٢٢٣).

الباب السادس عشر
في ذكر ماله ومعاشه

❑ ترك له والده طِرزاً[1] وداراً ليسكنها فكان يكري الطِّرز ويتعفف بكرائها عن الناس[2].

❑ وقال: أنا أذرع هذه داري وأخرج زكاتها كل سنة ذاهباً إلى قول عمر في أرض السواد[3].

❑ وسأله رجل عن عقارهِ فقال له ورثته من أبي فمن جاءني وصحح إنه له نزلت له عنه[4].

❑ وقال: هذه الغلة لا تقيمنا وإنما أخذها اضطراراً، وكان له حاجة مهمة فجاءه بعض سعاته بدرهم ونصف ففرح به[5].

وكان ربما احتاج فخرج مع اللُّقّاط.

❑ ولقط يوماً شيئاً يسيراً فقيل له: قد أكلت الخبز فما لقطت، فرأيت رجلا استحييت منه، ورأيتهم يلقطون على أربع، فلقطت وأنا أزحف.

---

(١) الطِّرز هو البيت الصيفي، فارسي معرب وأصله (ترز).

(٢) لكلام صاحب «الأصل» (ص٢٢٣).

(٣) «الأصل» (ص٢٢٣-٢٢٤) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١/ ٧).

(٤) «الأصل» (ص٢٢٤)، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١/ ٢٢).

(٥) «الأصل» (ص٢٢٤-٢٢٥).

❑ وفي أخرى نحوه.

❑ وكان ربما احتاج فنسج بالأجرة[١].

فصل

وأما تعففه عن أموال الناس

❑ فروي أنّه خرج إلى عبد الرزاق فانقطعت نفقته، فعرض أصحابه بالنفقة فلم يفعل، وأكرى نفسه من الجمّالين إلى صنعاء، ولم يقبل من أحد شيئاً[٢].

❑ وقال عبد الرزاق: قدم علينا أحمد فأقام سنتين إلا شيئاً، فقال له عبد الرزاق: ليست أرضنا هذه بأرض متجر وأرى أنْ تقبل مِني كذا وكذا يعني مِن الذهب فقال: أنا بخير ولم يقبل شيئاً[٣].

❑ ورهن نعليه عند خباز عند خروجه من اليمن، وأكرى نفسه من الجمّالين[٤].

(١) «الأصل» (ص٢٢٥) من طريق الخلال.
(٢) «الأصل» (ص٢٢٦) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٤)، وذكره صاحب «الأصل»، في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤١)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢١٤).
(٣) «الأصل» (ص٢٢٦) من طريق الطبراني، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٩).
(٤) «الأصل» (ص٢٢٧).

❑ وفي رواية ذكر رهن نعله[١].

❑ وفي رواية ذكر عَرَضْ عبد الرزاق عليه الدنانير وقال فيها: فتبسم وقال: لو قبلت من غيرك قبلت منك[٢].

❑ وعرض عليه يزيد بن هارون نحو من خمسمائة فلم يقبلها،وعرض على يحيى بن معين والمستملي فقبلا منه[٣].

❑ وقال الواسطي: قدم علينا أحمد ومعه جماعة قد نفدت نفقاتهم فبررتهم فقبلوا، وجاءني أحمد بفروة فقال: قل لمن يبيع لي هذه! فعرضت عليه صرة دراهم فلم يقبلها، فقيل لي: هذا رجل صالح فاضْعِفها ففعلت فلم يقبل، وأخذ الفروة وخرج[٤].

❑ وأراد مرة بيع جُبَّته زَمَن البرد لحاجته فصرفه بعضهم عن ذلك، وأخذ له من يزيد بن هارون مائة درهم فقال: إنّي لمحتاج إليها وابن سبيل ولكن لا أعوّد نفسي ذلك ثم ردها وباع جُبّتِه[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٢٧) من طريق أبي نعيم عن ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٥)، ومن طريقه (ابن أبي حاتم) أخرجه ابن عساكر (٥/ ٣٠٤)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٦).

(٢) «الأصل» (ص٢٢٧-٢٢٨)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٣)

(٣) «الأصل» (ص٢٢٨) من طريق أبو نعيم، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٣٦٠)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ١٩٣).

(٤) «الأصل» (ص٢٢٨) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٠١) من طريقه.

(٥) «الأصل» ص(٢٢٨-٢٢٩) من طريق الخلال.

❑ وقال صالح بن أحمد جاءتني حُسْنُ[١] فقالت: جاءني رجل بفاكهة وهذا الكتاب، فقرأته فإذا فيه: يا أبا عبد الله أبْضَعْتُ لك بضاعة إلى سمرقند ثم رددتها فكان فيها كذا وكذا، وبعثت بها إليك أربعة آلاف درهم وفاكهة لَقَطتُها من بستاني قال صالح: فجمعت الصبيان ودخلنا عليه ثم بكين وقلت له: يا أبة ما ترقّ لي من أكل الزكاة ثم كشفت عن رأس الصبية، فقال: حتى أستخير الله الليلة، فلما كان الغد قال: يا صالح صُنّي فإنّي استخرت الله فعزمت أن لا آخذها، ثم فرق الفاكهة على الصبية، وبُعث إليه بثوب وَرَدّ المال وبلغني أنّه اتخذ ذلك الثوب كفنا[٢].

❑ وكان رضي الله عنه بمكة لما سُرقت ثيابه في موضع مَردود عليه بابه وعليه خلقات، فقال له بعض أصحابه: خُذ منّي كذا إن شئت قرضاً أو صلة فأبى فقال له: تكتب لي بأجرة، قال: نعم اشترِ لي ثوباً واقطعه نصفين وأشار إنّه يأتزر بنصفه ويرتدي بنصفه الآخر، ثم كتب لي خطه[٣]، وهو هذا، يحكي الراوي عنه.

---

(١) جارية الإمام أحمد.

(٢) «الأصل» (ص٢٢٩)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٢٩).

(٣) «الأصل» (ص٢٢٩-٢٣٠) من طريق أبو نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٧)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣٠٢)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٤/ ٣٤٣)، والذهبي في «السير» (١١/ ١٩٢).

❑ وفي رواية أخرى نحوه وفيها: فقمت مولياً وقلت لـه: مـا يحـل لـك أن تقتل نفسك وأنا أعرض عليه، ولا يقبل فقال: ارجع فرجعت إليـه، فقـال: ألم تسمع معي من ابن عيينة فإن أحببت أن أنسخه لك فعلت، فاشتريت له ورقاً، ثم إنّه اشترى من أجرة ذلك ثوبين باثني عشر درهما وجعل الباقي نفقة[1].

❑ ودخل يوماً على شيخ مروذي فسئل الـشيخ عنـه فقـال: هـو صـديقي، وتلكأ أن يخبر فألحّ عليه السائل فقال: كان قد اقترض منّي ثلاث مائـة درهـم فجائني بها فقلت: ما أعطيتها إلا وأنا ناوٍ أن لا آخذها فقال: وأنا لم آخـذها إلا وأنا ناوٍ أنْ أردها[2].

❑ وقال صالح ابن أحمد: دخلت على أبي أيام الواثـق -والله يعلـم حالنـا- وتحتهُ لِبد لَه سنين كثيرة، وإذا تحته كتاب فقرأته فـإذا فيـه: يـا أبـا عبـد الله قـد وجهت لك بأربعة آلاف درهم عـلى يـد فـلان وأحـب أنْ تقـضي بهـا دينـك وتوسّع بها على عيالك وليست بصدقة ولا زكاة، وإنما هو شيء ورثته مـن أبي، فقلت: يا أبة ما هذا! فأحمر وجهه وقال: رفعته منك، ثم قال: اذهب بجوابه ثم كتب له:

---

(١) «الأصل» (ص٢٣٠-٢٣١) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٢٣١-١٣٢) من طريق أبي نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحليـة» (٩/ ١٧٥)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٤).

وصل كتابك ونحن في عافية؛ فأمّا الدَين فإنّه لرجل لا يرهقنا، والعيال في نعمة الله، والحمد لله.

❑ ولمّا كان بعد حين كتب له الرجل كالأول، فردّ عليه كجوابه الأول، ثم قال: وقد ذكر له ذلك بعد حين فقال: لو كُنّا قبلنا لكانت الآن قد ذهبت[١].

❑ وفي أُخرى نحوه وذكر فيها: إنّ الذي وجهها إليه الجنيد بن عيسى مولى ابن المبارك[٢].

❑ ونوى رجل في بضاعة له إن ربحها له فجاء ربحها عشرة آلاف فحملها إليه فقال: جزاه الله خيراً، نحنُ في غنى وسَعَة ولم يقبلها[٢].

❑ وفي أخرى نحوه وذكر: إنّ الرجل محمد بن سليمان[٣] السرخسي، وفيها فراجعه، فقال: دعنا نَكُنْ أعزاء[٤].

❑ وكان الحسن بن عبد العزيز قد[٥] ورثَ مائة ألف دينار فحمل إليه منها ثلاثة آلاف دينار فردها إليه وقال: أنا في كفاية الله.

---

(١) «الأصل» (ص٢٣٢) من طريق أبي نعيم الحافظ، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٨)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣٠٦).

(٢) «الأصل» (ص٢٣٣).

(٣) في (ك) (سليم) وهو خطأ.

(٤) «الأصل» (ص٢٣٣).

(٥) (قد) ليست في (ع).

وفي أخرى نحوه[1].

❑ قال إسماعيل بن حرب[2]: أحصي ما ردهُ حين جيء إلى العسكر فإذا هو سبعون ألفاً، وأخبره أهله أن ليس عندهم دقيق، فقال: نعم الساعة ثم كرر عليه، فقال: الساعة وإذا بالباب يدق، فإذن لمن أتاه بالدخول فدخل فإذا هو رجل على كتفه عصىً فقال له: أنت أحمد بن حنبل، فقال: نعم، فقال: أنا رجل من خراسان، مَرِضَ جارٌ لي فعُدتُهُ فقلت: ألك حاجة! فقال: نعم هذه خمسة آلاف درهم توصلها إلى أحمد بن حنبل بعد وفاتي، فقال له: بيننا وبينه قرابة؟ فقال لا: قال فبيننا وبينه رحم؟ قال: لا، قال: فبيننا وبينه نعمة نُرْبِها؟ قال: لا، قال: ضُمّها رحمك الله، فزاده فخشن له أبي في الكلام، فحمل المال وانصرف، قال صالح: ثم قال لي بعد، يا صالح تَعْلَم منذ كم ذهب الخراساني؟ قلت: لا، قال: له أحد وستون يوماً هل جعتم فيها أو وجدتم شيئاً[3].

❑ وعاده في مرضه علي بن الجعد فجعل عند رأسه صرة فأُعلم بها فقال: كما رأيتها ثم إنّه أمر بردها عليه[4].

---

(١) «الأصل» (ص٢٣٣-٢٣٤) من طريق أبي نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٥/ ٣٠٥)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٠).

(٢) في المخطوطتين (حنبل) وهو خطأ.

(٣) «الأصل» (ص٢٣٥-٢٣١).

(٤) «الأصل» (ص٢٣٦) من طريق الخلال.

❑ ودفع إلى بعضهم دراهم يشتري له ورقاً فاشترى ثم جعل بين الأوراق دنانير ثم إنّه أعطاه إياه من غير أن يعلمه، ثم إنّه لما فتحه جعلت الدنانير تتناثر في حجره منه فقال لأصحابه: مَنْ يعلم منكم الرجل؟ فاعلمه به بعضهم، فقام معه إلى مكانه فلما لحقه وضع دنانيره في حجره، وانصرف.

❑ وفي رواية أخرى: أنه ردَّ الورق معه فجعل الرجل يقول له: بدراهمك اشتريت الكاغد فخذه فأبى[1].

وبقي في الأصل أشياء من نحو هذا فرأيت أن أُخَلّيها من هذا الفصل فإنّها تنحط عمّا ذكرته؛ فإنَّ مَنْ ردّ الألوف لا يستعظم له ردّ المائة والدينار ونحوه.

(١) «الأصل» (ص٢٣٧-٢٣٨) من طريق الخلال، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٣٠٥-٣٠٦).

الباب السابع عشر
في ذكر كرمه وجوده

إنما يظهر الكرم بإعطاء ما يحتاج إليه وإن قلّ، فمن أعطى درهماً واحداً وهو مضطر إليه فهو أفضل ممن يعطي آلافاً ونحوها وهو مستغن عنها، فإذا علمت هذا فنقول:

❑ إنّ أحمد وقع له مقراض في بئر فنزل ساكن له فأخرجه منها، فأعطاه أبو عبد الله نصف (درهم)[1] كان معه، فقال له الرجل: المقراض يساوي قيراطا لا آخذ شيئاً، فلما كان بعد أيام قال له: كم عليك من أجرة الحانوت، قال: ثلاثة أشهر، فقال له: أنت في حل[2].

❑ وقال أبو سعيد بن أبي حنيفة المؤدب لعبد الله بن أحمد: كُنتُ آتي أباك فيعطيني الشيء ويقول: هذا نصف ما عندنا،فجئت يوماً فأطلت القعود فأتى بأربعة أرغفة وقال: هذا نصف ما عندنا، فقلت: هذه خير لي من أربع آلاف من غيرك[3].

---

(١) (درهم) من الأصل كي يستقيم المعنى.

(٢) «الأصل» (ص ٢٣٩-٢٤٠) من طريق أبو نعيم، وأخرجه الحافظ أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٩)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣٠٣) وفيه: فضرب على حسابه.

(٣) «الأصل» (ص٢٤٠) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٨).

❑ وقال يحيى بن هلال: استعطيت محمد بن عبد الله بن نُمير فأعطاني أربعة دراهم وقال: هذا نصف ما أملك، وجئت إلى أبي عبد الله فاستعطيت فأعطاني أربعة دراهم وقال هذا كُلّ ما أملك[١].

❑ قال هارون المستملي قلت لأحمد: ما عندي شيء فأعطاني خمسة دراهم وقال ما عندنا غيرها[٢].

وكان ربما واسى بقوته، وكان شديد الحياء كريم الأخلاق يعجبه السخاء[٣].

❑ وكان إذا حضر طعامه أحد بسطه ليأكل عنده كما يأكل في بيته[٤].

❑ وطلب سائل فأعطاه قطعة، فقال للسائل: رجل أعطانيها وخذ درهماً فلم يفعل، فلم يزل يزده حتى بلغ خمسين فأبى، وقال: إنّي أرجو بها الذي ترجوه[٥].

وأخذ قوته يوماً فجعل يأكل منه، فجاء كلب فجعل يحرك ذنبه، وهو يلقي إليه لقمة لقمة، وهو لا ينصرف فصاح عليه بعض مَن حضر فقال: دعه فإنّ ابن عباس قال: إنّ لها أنفس سوء[٦].

---

(١) «الأصل» (ص٢٤٠) من طريق الخلال، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٣/ ١٢٢-١١٣).

(٢) «الأصل» (ص٢٤٠) من طريق الخلال أيضاً، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٩).

(٣) من كلام صاحب «الأصل» (ص٢١٤).

(٤) «الأصل» (ص٢٤١) من طريق الخلال.

(٥) «الأصل» (ص٢٤١).

(٦) «الأصل» (ص٢٤١-٢٤٢)، وأثر ابن عباس لم أجده عنه. وأخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» عن أنس مرفوعاً (٩٠٥) بلفظ: «إن هذه الكلاب من ضعفة الجن فإذا حضر =

فصل

وأما قبوله للهدية ومكافأته

❑ فروى أنّه أهدى إليه رَجل ولِد لهُ مولود خوان فالوذج فكافأه بدراهم صالحة[١].

❑ وأهدي له آخر فاكهة فبعث إليه ثوباً[٢].

❑ وأهدي إليه ماء زمزم فأرسل سويقاً وسُكّراً[٣].

❑ وأهدى إليه جاره جوزاً وزبيباً وتيناً يساوي ثلاث دراهم فأعطى ديناراً لولده عبد الله فقال له: اذهب فاشتر بعشرة دراهم سُكراً وبسبعة دراهم تمراً واذهب إليه بالليل ففعل[٣].

❑ وأهدى إليه بعض من يسمع عليه ثوباً فقبله، وبعث إليه بمثليه، وقيل: بأربعة أمثاله[٣].

=أحدكم شيء منها فليطعمها وليطردها فإن لها أنفس سوء»، وقد ذكره ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (١٣٥، ٣٤٤)، وفي «غريب الحديث» (٦٢١)، وابن الأثير في «النهاية» (١/ ١٠٧١)، وابن منظور في «لسان العرب» (١٣/ ١٢٨)، بلفظ: «..فإذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لهنَّ فإنّ لهنَّ أنفساً».

(١) «الأصل» (ص٢٤٢)، ومن طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٣)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٠٢)، وفي «الأصل» ومصادر التخريج فكافأه سكراً بدراهم صالحة والخوان وعاء يوضع فيه الطعام وهي كلمة معربة.

(٢) «الأصل» (ص٢٤٢) من طريق الخلال.

(٣) «الأصل» (ص٢٤٣) من طريق الخلال.

الباب الثامن عشر
في ذكر زهده

❑ قال سليمان بن الأشعث: ما رأيت أحمد بن حنبل يذكر الدنيا قط[١].

❑ وقال أبو حفص بن سليمان: صليت مع أحمد التراويح فكان يصلي به أبو عمير وكان في المسجد سراج على الدرجة وليس فيه قنديل ولا حصير ولا خلوق[٢].

❑ وقد صبر على الفقر سبعين سنة[٣].

❑ وقيل له: إنّ فلانا أعطى ألف دينار فقال: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه:١٣١].

❑ وذكر له جماعة من المحدثين فقال: كانت أيام قلائل ثم تلاحقوا، وذكر عنده رجل فقال: الفائِز من فاز غداً، ولم يكن لأحد عنده تبعة[٤].

---

(١) مرّ تخريجه.

(٢) «الأصل» (ص٢٤٤)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٢٤).

(٣) «الأصل» (ص٢٤٤)، من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٦)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٨٨-٢٨٩).

(٤) «الأصل» (ص٢٤٤-٢٤٥) من طريق أبو نعيم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٨-١٧٩)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣٠٧-٣٠٨)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٢٤).

❑ وقال أبو جعفر القطان: كان أبو عبد الله يجيئني بغزل لأبيعه له، إما بدرهم ونصف وأما بدرهمين، فتخلف يوماً ثم جاء به فسألته لِمَ تخلفت؟ فقال: اعتلّتْ أم صالح فبعته له بأربعة دراهم فقال: لعلّك زدت فيه شيئاً، فقلت: لا، بل كان الغزل دقيقا[1].

❑ وقال صالح: قال لي أبي: كانت والدتك في الغلاء تغزل دقيقا فكان قوتنا[2].

❑ وقال صالح: ودخل منزلي وقد غيرنا سقفه فأملى عليَّ: حدثني سليمان ابن حرب ثنا حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن قال: قدم الأحنف بن قيس من سفر -وقد غيروا سقف بيته- ثم قال: في آخره معذرة إليكم إنّي لم أراه لا أدخله حتى تغيروه[3].

❑ وذكر صالح إنّ جارية له عاتبها في أمره فقالت له: ومن يكره الدنيا غيرك[4].

(١) «الأصل» (ص٢٤٥) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٢٤٥) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ٣٠٤)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٩-٢٢٤).

(٣) «الأصل» (ص٢٤٥-٢٤٦)، وأخرجه الإمام أحمد رضي الله عنه في «الزهد» (ص٢٣٦).

(٤) «الأصل» (ص٢٤٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٦).

❑ وقال صالح: ربما اشترينا الشيء وأخفيناه عنه خشية توبيخه، فدخل عليه أحمد بن عيسى في جماعة من المحدثين فقال له: ما هذا الغم والإسلام حنيفية سمحة، فقال لمن حضره: انظروا إلى هؤلاء ما أحب أن يدخل على بيتهم أحد[١].

❑ وأراد أن يعارض بعض أصحابه في أحاديث الزهد، فأعدّ له الرجل حصيراً ومخدة فأمر برفع ذلك وجلس على التراب وقال: لا يصلح الزهد إلا بالزهد[٢].

❑ وقال أحمد بن صالح وقد وضع خرقة مبلولة على رأسه: يا جدي أنت محموم فقال: وأنّى لي بالحمى[٣].

❑ وأمر يوماً أن يخلى الحمام فلما أخلي قال: لي خمسون سنة لم أدخل الحمام، ويجوز أن لا أدخله الساعة ثم أمر بأن ينطلق الناس[٤].

❑ وفي رواية نحوه وقال: فيها أراد أن يتنوّر في الحمام، فاضرب عن ذلك وتنوّر في البيت[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٤٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٦)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٩).

(٢) «الأصل» (ص٢٤٦-٢٤٧) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٢٥).

(٣) «الأصل» (ص٢٤٧) من طريق الخلال، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٤).

(٤) «الأصل» (ص٢٤٧) من طريق الخلال.

(٥) «الأصل» (ص٢٤٧-٢٤٨) من طريق ابن أبي حاتم، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٩).

❑ وقال يوماً لولده عبد الله، وقد رأى لين رجليه: لم لا تمشي حافياً حتى تخشنا[١].

❑ وقال يوماً: إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس وإنما هي أيام قلائل[٢].

❑ وقال: اسرُّ أيامي إليّ يوم أصُبِح وليس عندي شيء[٣].

فصل

وأما ذكر بيته وآلاته

❑ فكان بيته يشبه بيت سويد بن غفلة وكان يؤيد هذا رضي الله عنه من الزاهدين في الدنيا[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٢٤٨) من طريق أبي نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٨٤)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٩٨).

(٢) «الأصل» (ص٢٤٨)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٥)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢١٥)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٦٨-٤٤٣).

(٣) «الأصل» (ص٢٤٨)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٥)، وذكره الحافظ ابن رجب البغدادي في كتابه «جامع العلوم والحكم».

(٤) «الأصل» (ص٢٤٩)، من طريق أبو نعيم الطبراني وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٤) وذكره الحفاظ المزي في «تهذيبه» (١٢/ ٢٦٧)، والذهبي في «سيره» (٤/ ٧٢)، وابن حجر في «التهذيب» (٤/ ٢٤٤) رضي الله عنهم أجمعين آمين.

❑ وكان إذا قيل: أعطي فلان كذا أو نحوه يقول: حسبي كسرتي وملحي[١].

❑ وقال عبد الملك الميموني: كان منزل أبي عبد الله ضيّقاً صغيراً وكان في الحر ينام أسفله، وأراد عمه أن ينام فوقه فلم يفعل، وكان عنده فيه شاذكونة وبرذعة[٢] قد علاها الوسخ[٣].

❑ وقال حسن بن سيار: دخلت إلى أحمد أنا وأستاذي نجصّص بيته فقال: جصصه باليد ولا تمسحه فلما فرغ أعجبه وقال: هذا نظيف نصلي عليه بغير حصير، ثم دفع لي كف تمر[٤].

❑ وقال الحسن بن محمد: دخلت داره فإذا فيه حصير خلق وكتبه حوله[٥].

❑ قال الخلال: ورأيت في بيته طاقاً قد علّق عليه مسحاً[٦].

❑ وفي رواية أخرى نحو من هذا، وقال في رواية أخرى مشيراً إلى بيته: إنما بنيته بالدَين[٧].

---

(١) «الأصل» (ص٢٤٩) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٧٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٢/ ٢٦٧)، والذهبي في «السير» (٤/ ٧٢).

(٢) الشاذكونة والبرذعة نوع من الملابس.

(٣) «الأصل» ص(٢٤٩-٢٥٠) من طريق الخلال.

(٤) «الأصل» ص(٢٥٠) من طريق الخلال.

(٥) «الأصل» (ص٢٥٠) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٢٦).

(٦) «الأصل» (ص٢٥٠).

(٧) «الأصل» (ص٢٥١) من طريق الخلال.

□ قال الخلال: ودخلنا عليه غير مرة فإذا هو متربع وبين يديه كانون فيه جمر وتحته لبيد[١].

فصل

وأما ذكر مطعمه

□ فروى عنه صالح ولده إنه قال: رأيت أبي يأخذ الكسرة فينفض غبارها ثم يبلها بالماء ويأكلها بالملح، ولم أره اشترى فاكهة قط إلا بطيخة أكلها في الحر، وربما اشترى العنب والتمر وربما اتّخَذ العدس بالشحم والتمر، ثم يخص الصبيان بقصعة ثم يصوّت بعضهم فيضحكون ولا يأكلون، وكثيراً ما كان يأتدم بالخل، وكان يأخذ بدرهم شحماً فيأكل منه شهراً، وأدمن الصوم لما قدم مَنْ المتوكل وترك الدسم، فتوهمت إنّه ألزم نفسه ذلك إنْ سَلِم[٢].

□ وقال النيسابوري صاحب إسحاق بن إبراهيم قال لي الأمير: إذا جاؤا بفطر أحمد فأرنيه، فجاؤا برغيفين وخيارة، فأريته فقال: هذا لا يجيئنا، إذْ أقنعه هذا[٣].

---

(١) «الأصل» (ص٢٥١).

(٢) «الأصل» (ص٢٥١-٢٥٢) ومن طريق ابن أبي حاتم الرازي، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٤)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٥)- (٣٤٦).

(٣) «الأصل» (ص٢٥٢) من طريق الخلال، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٦).

❑ وقال المروذي: سمعت أحمد يقول أيام العيد: ما أجود الباقلى الذي اشتريت لنا بالأمس[١].

❑ وحضر يوماً عند بعضهم فلما قدم الطعام أكل معهم، فلما قدم الفالوذج امتنع فسئل الأكل منه فقال: طعام رفيع، ثم لم يزد على لقمة واحدة[٢].

❑ وقال له الطبيب يوماً وهو مريض: كيف حالك؟ فقال: احتجمت بالأمس وأكلت كامخاً، فقال: كيف ذلك؟ فقال: وما آكل![٣].

❑ ووصف له يوماً دهن اللوز فأبى، وقال: الشيرج، فلما اشتد عليه جعل له دهن اللوز فلما علم به أبى يشربه[٤].

❑ وقال يوماً: قد بردت أطرافي وأظن ذلك من كثرة أدامي بالخل والملح، وكان لا يطرح في القدر شيئاً من التوابل[٥].

❑ وروى أنّه كان يأكل ويتكلم ويمسح يده عند كل لقمة ويقول: الحمد لله، ثم يقول: أكل وحمد، خير من أكل وصمت[٦].

---

(١) «الأصل» (ص٢٥٣) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٢٦).

(٢) «الأصل» (ص٢٥٢)، من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٩).

(٣) «الأصل» (ص٢٥٢) من طريق الخلال، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٦).

(٤) «الأصل» (ص٢٥٣) من طريق الخلال، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٦٨).

(٥) «الأصل» (ص٢٥٣) من طريق المروزي، وأخرجه المروزي في «الورع» (ص٤٢).

(٦) «الأصل» (ص٢٥٣) وقوله: «أكل وحمد خير من أكل وصمت» روي ذلك عن خالد بن معدان. أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢١٢)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» =

الباب التاسع عشر
في رفقه بنفسه

❑ روي أنه اعتل فتعالج وكان يصطلي بأصول الشوك[1].

❑ وكان يستف الخبيص[2] بكفه لا بالملعقة، ويأكل خبز الرقاق، وسئل الراوي كيف علمت؟ فقال: لما ختن صالح طرق الباب سائل فاخرجوا إليه كسرة رقاق، فعلمت؛ لأنّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «لا تطعموهم مما لا تأكلون»[3].

=(٨/ ١٧٢)، والذهبي في «السير» (٤/ ٥٣٩)، وذكره المزي أيضاً في «تهذيبه» (٣٥/ ٣٥٤) عن أم الدرداء رضي الله عنهما.

(١) «الأصل» (ص٢٥٣) من طريق ابن أبي حاتم.

(٢) الخبيص: يعمل من تمر وسمن ويخلط.

(٣) «الأصل» (ص٢٥٤).

والحديث رواه الأمام أحمد (٦/ ١٠٥-١٢٣-١٤٣)، وفي «العلل ومعرفة الرجال» (٤٠٩٢)، والبيهقي والطبراني في «الأوسط» (٥١١٦)، والبيهقي (٦/ ٣٢٥)، وابن راهوية في «مسنده» (١٩٥٨)، من حديث حماد بن سلمة عن حماد (هو ابن أبي سليمان) عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة مرفوعاً. ورواه حماد عن إبراهيم عن عائشة به، قال البيهقي: تفرد به حماد بن أبي سليمان موصولاً، وقيل عنه: عن إبراهيم عن عائشة وسهلاً. قال شعبة: ليس يذكر هذا عن إبراهيم عن حماد.

الباب العشرون

في ذكر لباسه

❑ كانت ثيابه رضي الله عنه وسطاً لا تنكر غلظاً ولا رقة[١].

❑ ولم تكن بذاك وإنما كانت نظيفة، ولما استغنى ولده عن غلته كان لباسه أجود[٢].

❑ ولبس في الشتاء قميصين وجبة ملوّنة، وربما لبس قميصاً وفرواً، وربما لبس الفرو فوق الجبة في البرد الشديد، ولبس العمامة فوق القلنسوة وكساء ثقيلاً، وقال له بعضهم: هذا اللباس كُلّه؟ فضحك وقال: أنا رقيق في البرد، وربما لبس القلنسوة بغير عمامة[٣].

❑ ولبس السراويل والرداء وكثيراً ما كان يتوشح فوق القميص[٤].

❑ وفي أخرى نحوه وقال الراوي: ولم أره لبس طيلساناً قط، ولا رداء، وإنّما هو إزار صغير سداسي[٥].

❑ وفي أخرى: ولم أره أرخى كُمّاً في مشيه قط[٦].

---

(١) «الأصل» (ص٢٥٤) من طريق ابن أبي حاتم.

(٢) «الأصل» (ص٢٥٤-٢٥٥) من طريق الخلال.

(٣) «الأصل» (ص٢٥٥) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٢٠).

(٤) «الأصل» (ص٢٥٥) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٢٠).

(٥) «الأصل» (ص٢٥٥) من طريق الخلال.

(٦) «الأصل» (ص٢٥٥-٢٥٦)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ١٤٣).

❑ وخاط لنفسه قلنسوة فكان يلبسها بالليل[١].

❑ وكانت له جُبة خضراء فيها رقعة بيضاء من صوف وفي أخرى نحوه[٢].

❑ وقال الراوي في أخرى: وأعطاني خفاً له لازَمَه قَدْ لَبِسَهُ سبع عشرة سنة[٣].

❑ وفي رواية أخرى قال: رأيت نعله صفراء[٣].

❑ وفي أخرى نحو ما تقدم وقال: ما مضى أكثر مما بقى، تدري منذ كم هذا النعل؟ لها نحو من ستة عشرة سنة[٣].

❑ وكانت سراويله فوق كعبه[٤].

فصل

وأما ورعه

❑ فروى الدوري إنّه كتب له إلى جماعة من المحدثين وكتب له وهذا ممن يطلب الحديث[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٥٦) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٩) وقوله: يلبسها بالليل؛ أي عند قيام الليل.

(٢) «الأصل» (ص٢٥٦) من طريق الخلال.

(٣) «الأصل» (ص٢٥٧)، وذكره المروذي في «الورع» (ص٨٠).

(٤) «الأصل» (ص٢٥٧).

(٥) «الأصل» (ص٢٥٨).

❑ وحضره جماعة من أهل الحديث فاشترى لهم بـها كـان عنـده أطعمهـم، وصبر على كيلجة سويق خمسة عشر يوماً بمعسكر المتوكل حتى أتته النفقـة ولم يأكل من مائدة المتوكل[١].

❑ قال إسحاق بـن موسـى: دفـع إليّ المـأمون مـالاً، وقـال: اقـسمه عـلى أصحاب الحديث فما منهم إلا مَنْ أخذ إلا أحمد فإنه أبى[٢].

واشترى عمه بشيء من ذلك المال غلاماً، قال بعضهم: فدخلت عليـه قبـل موته بليلتين: فأراد الغلام أن يروحه فنهاه[٣].

❑ وقال عبد الله بن أحمد قلت لأبي: بقي شيء مـن صـلة المتوكـل أفـأحج منه؟ فقال: نعـم، فقلـت: فلـم لا تأخـذ منـه؟ فقـال: لـيس حرامـاً، ولكنـي تنزهت عنه[٤].

❑ وكان يزرع أرضه فيخرج زكاتها ذاهبـاً إلى قـول عمـر بـن الخطـاب في أرض السواد[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٥٨).

(٢) «الأصل» (ص٢٥٨) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨١).

(٣) «الأصـل» (ص٢٥٨-٢٥٩)، وذكـره صـاحب «الأصـل» أيـضاً في «صـفوة الـصفوة» (٢/ ٣٤٧).

(٤) «الأصل» (ص٢٥٩)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٢٦).

(٥) «الأصل» (ص٢٥٩) وقد مرّ تخريجه.

❑ وقال علي بن المديني لسليمان بن داود: تتشبه بأحمد هيهات! فإنّه رهن سطلاً في قوته فلما أراد فكاكه أحضر له الذي عنده الرهن سطلين وقال: أيهما لك؟ فقال: لا أدري، أنت في حل منه وما أعطيتك، فقال: والله إنّه لسطله وإنما أردت امتحانه[1].

❑ وكان إذا رأى نصرانياً غمض عينيه، فقيل له في ذلك فقال: لا أقدر أن أرى من افترى على الله كذباً[2].

❑ وقال عبد الله: ما رأيت أبي حدّث من غير كتاب إلا أقل من مائة حديث[3].

❑ وفي أخرى نحوه وقال الراوي: فَلَنا فيه أسوة[4].

❑ وفي أخرى نحوه وفيه فإذا أردنا كتابه قال: الكتاب أحفظ، ثم يبعث فيحضره[5].

---

(١) «الأصل» (ص٢٠٩) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٩)، وذكره صاحب «الأصل» في صفوة الصفوة (٢/ ٣٤٨).

(٢) «الأصل» (ص٢٦٠)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ١٥٦).

(٣) «الأصل» (ص٢٦٠) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحليـة» (٩/ ١٦٥)، ومن طريقه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٠٣٤).

(٤) «الأصل» (ص٢٦٠) وقد تقدم الكلام عليه.

(٥) «الأصل» (ص٢٦٠).

❑ وأتت عليه ثلاثة أيام لم يطعم فيها فاستقرض دقيقا فعرف أهل البيت شدّة حاجته إلى الطعام فخبزوا له سريعا فسألهم كيف فعلوا فقالوا وجدنا التنور مسجوراً في دار صالح، فقال: ارفعوه ثم سدَّ بابه إلى دار صالح(١).

❑ وقال يوماً لبعضهم: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم:٤٥] ثم قال: ونحن قد سكنا فيها(٢).

❑ وقال إسحاق بن إبراهيم: أعطاني أحمد قطعا فقال: اشتر بهذه أبزار على حدة، وبهذه على حدة، ثم أخبرته بأنّ ذلك اختلط عليّ فقال: رده فرددته فأخذ القطع فطرحها في دراهم الجارية(٣).

❑ قال: وأعطاني يوماً قطعة فقال: اشتر بهذه باقلا وأعطتني أم ولده قطعة فقالت: خُذْ للصبيان بها باقلا ففضل من قطع الصبيان شيء فأخذت به زيت فصببته على الباقلا التي له فقال: ما هذا؟ فأخبرته فقال: ارفع يا أحمق، متى تعقل(٤)!

---

(١) «الأصل» (ص٢٦١) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٧)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣٠٢).

(٢) «الأصل» (ص٢٦٢) من طريق الخلال.

(٣) «الأصل» (ص٢٦٢) من طريق الخلال، وقد سبق ذكر مثل هذه القصة عندما رهن سطلاً في مكة.

(٤) «الأصل» (ص٢٦٢-٢٦٣) من طريق الخلال أيضاً.

❑ واحتاج يوماً إلى الحجامة فأمر ببيع دجاجة في داره فباعها الذي أمره من ولده عبد الله بأزيد من ثمنها بدانق أو نحوه، فأمر بردها وبيعها من غيره، ثم سأل ذلك مرّة ثانية فأخبره أنّه إنما باعها من غريب[1].

❑ وقال محمد بن علي: كان لأحمد في داره حصّة يأخذ فيها درهما، فاحتاجت إلى نفقة فأصلحها عبد الله فترك أحمد الدرهم، وقال: أفسده عليّ[2].

❑ واحتاج يوماً وهو مريض إلى ماء قَرعة مشوية فقال لولده صالح: لا تشوها في منزلك ولا في منزل عبد الله، وفيها إنّ الراوي قال: قال المروذي: فمضيت فشويتها له[3].

❑ وأمر أن يشترى له سمن فجيء به إليه على ورقة فأخذه وقال رد الورقة[4].

❑ وأمر يوماً أن يشترى له باقلا فجيء له منها بشيء كثير فسئل عن ذلك فقيل له: إن اثنين قد تضادّا فأرخصا فأمر أنْ يرد فيترك هو والثمن[4].

❑ وقال عبد الله بن أيوب: نزل علينا روح بن عبادة فجاءه أحمد والخبز في كُمِّهِ، وجعل يشرب من ماء النهر ينتظر روحا فجاءه يحيى بن أكثم في صبية وجعل يسأل أحمد وهو مطرق، فلما رآه كذلك قام وتركه[5].

---

(١) «الأصل» (ص٢٦٣) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٢٦٤) من طريق الخلال.

(٣) «الأصل» (ص٢٦٤) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٧٢)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٦٨).

(٤) «الأصل» (ص٢٦٤) من طريق الخلال.

(٥) «الأصل» (ص٢٦٤-٢٦٥) من طريق الخلال.

❏ وجيء له بزُبْدٍ على ورق فقال: من أين هذا الورق؟ فقيل له من البقال فقال: استأذنته فقال لا: فقال رده[١].

❏ وأهدى رجل إلى صالح ولده شيئاً، ثم إنّ الرجل أراد أن يكتب له إلى مشايخ البصرة، فقال: لولا إنه أهدى إليك لكتبت له[٢].

❏ وجاءه رجل بدواء يحتاجه فأخذه ثم رده وقال: إنكم تسمعون مني[٣].

❏ وقال إبراهيم الهروي: كُنّا على باب هُشيم فجاء رجل بشفاعة فأذن له فدخلنا معه وأتى أحمد وهو يومئذ حَدَث السن وقال: لم يؤذن لي[٤].

❏ وكان له ميزاب على الباب فحوله إلى الدار[٤].

❏ وكان يتورع أن يكتب من محبرة غيره ولا يفارق مَحْبرته، فإذا مرّ بسقط أو خطأ أصلحه وكان يقال له في الشيء يحفظ، فقال: لا إلا من كتاب[٥].

❏ وسئل يوماً عن محمد بن معاوية النيسابوري فقال: نعم الرجل يحيى ابن يحيى.

---

(١) «الأصل» (ص٢٦٥) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٢٦٥) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠١).

(٣) «الأصل» (ص٢٦٥-٢٦٦) من طريق الخطيب، وأخرجه الإمام أحمد رضي الله عنه في «الزهد» (ص٢٨٣).

(٤) «الأصل» (ص٢٦٦) من طريق الخلال.

(٥) «الأصل» (ص٢٦٦) وأخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص٢٥١) إلى قوله محبرة غيره.

وإنما ورّى لأنّه كان ممن يتهم فذكر الممدوح تنبيها، ولم يقدح فيه تصريحاً[١].

☐ وقال ليحيى بن معين: بلغني إنك تقول: حدثنا إسماعيل بن عُليّه فقال: صحيح، فقال: لا تقل ذلك ولكن قُلْ: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم فقد بلغني إنّه يكره أن يُنسب إلى أمه، فقال: قبلتُ منك يا معلم الخير[٢].

على إنه قد نُسب كثيرا إلى أمهاتهم والأولى للمتورع أن يجتنب ذلك إنْ وجد سبيلاً.

☐ وقال: لأبي فروة ما فعل الجوهري الذي بِحَرّان؟ فقال: ما أعرف بها جوهرياً يكتب عنه، فقال: هو لا أعرفه فقال: يغفر الله لك له بَنون، فقال: لعلك تريد البومة، فقال: أياه أعني.

فانظر كيف تلطف إلى أن عرفه من غير أن يذكر لقبه بلسانه تورعاً[٣].

☐ وسئل عن طلاق السكران فقال: سل غيري[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٢٦٧) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٣/ ٢٧٣)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٤٧٩).

(٢) «الأصل» (ص٢٦٧) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٢٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٨١).

(٣) «الأصل» (ص٢٦٨)، أخرجه ابن عساكر في «التاريخ» (٥٣/ ١٢٣).

(٤) «الأصل» (ص٢٦٨) من طريق الهروي.

❑ وأوصى أنْ يكفّر عنه يمين واحدة، قال الراوي: أظنه حَنِثَ فيها[١].

❑ وقال المروذي: سألته عن أشياء كثيرة، فقال فيها: لا أدري[٢].

❑ وقال: ربما مكث في المسألة ثلاث سنين[٢].

❑ وكان يكثر من قول: لا أدري، وتأول بعض أصحابه قوله: لا أدري، فلم يوجهه إلى نفي العلم بما استغنيَ عنه، وإنما جعله من ازدحام الأقوال فيما يُسأل عنه، فيقول: لا أدري؛ أي لا أدري ما اختاره، واستدل بأنه كثيرا ما يقول: لا أدري ثم يذكر بعد ذلك الأقوال، وهو تأويل ظاهر[٢].

❑ ونَظَرَ بعض الأصحاب إلى شيء قد نُصِب على جدار فنهاه عن النظر مرتين.

فصل

وأما إعراضه عن الولايات

❑ فروى أنّ الشافعي رضي الله عنه دخل يوما على الرشيد فقال له: إن اليمن ضائعة تحتاج إلى حاكم فقال: اختر من شئت للقضاء، فلما مضى إلى

---

(١) «الأصل» (ص٢٦٨-٢٦٩).

(٢) «الأصل» (ص٢٦٩).

مجلسه أخبر أحمد بذلك، وقال به: تهيئا للقاء أمير المؤمنين لذلك، فقال له: إنما جلست إليك لاقتباس العلم فكيف تأمرني بتولي القضاء فتركه واستحيى[١].

❑ وروى أنّ ذلك كان في زمن الأمين[٢].

❑ وفي رواية أخرى وقال فيه: إن سمعت هذا منك مرة ثانية لم ترني عندك، وفي أخرى نحوه[٣].

وقال للشافعي: احمل عني هذا واعفني وإلا خرجت من البلد فذهبت[٤].

❑ ودخل إسحاق بن راهوية يوماً وبيده كتاب لأحمد إلى عبد الله بن طاهر فقرأه عبد الله وقال: إنّي أحبه وأحب حمزة البوشنجي فإنّهما لم يختلطا بأمر السلطان، فلما سمع أحمد بأنّه أدخل كتابه عليه ترك مكاتبة إسحاق لذلك[٥].

❑ ودخل يوماً عليه أحمد بن سعيد فلم يرفع رأسه إليه فقال له: يا أبا عبد الله إنّه يكتب عني بخراسان وإن عاملتني هكذا رموا بحديثي، فقال: كيف تكون يوم القيامة إذا قيل: أين عبد الله بن طاهر وأتباعه[٦]!

---

(١) «الأصل» (ص٢٧٠)، وذكره الذهبي في «سيره» (١١/ ٢٢٣-٢٢٤).

(٢) «الأصل» (ص٢٧٠).

(٣) «الأصل» (ص٢٧١) من طريق الخلال.

(٤) «الأصل» (ص٢٧١).

(٥) «الأصل» (ص٢٧١-٢٧٢) من طريق ابن أبي حاتم، ورواه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٦)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٨-٢٢٥)، وابن حجر في «التهذيب» (٢/ ١٤٧٧)، والنووي في «تهذيب الأسماء» (١٢٣)

(٦) «الأصل» (ص٢٧٢) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ١٦٦)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ١٠٨).

فصل

وأما حبه للفقراء والفقر

❑ فروي أنّه لم يُرَ الفقير في مجلس أعز منه في مجلسه[١].

❑ ومرض فقير فبعث إليه يقول له: ما تشتهي؟ ودفع إليه طيبا فطيبه به[٢].

❑ وقال: ما أعدل بالفقر شيئاً، ولا أعدل بالصبر عليه شيئاً، وذكر عنده الفضيل وفتح الموصلي وفقرهما فتغرغرت عيناه وقال: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وقال: إنّي أفرح إذا لم يكن عندي شيء، وجاءه ولده عقيب كلامه فقال: ما عند أبيك شيء[٣].

فصل

وأما تواضعه

❑ فروي أنه استأذنه محمد بن طارق أن يستمد من محبرته فقال: لم يبلغ ورعي ورعكَ هذا، وتبسّم[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٢٧٢) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٢٧٢) وفي المخطوطتين: (ما تشتهي وأصحاب الرسول طيباً فطيبه به) وهو خطأ.

(٣) «الأصل» (ص٢٧٣).

(٤) «الأصل» (ص٢٧٣-٢٧٤) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٥/ ٣٨٥)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٢٥)، وابن رجب البغدادي في «جامع العلوم =

❑ وقال يحيى بن معين: صحبنا أحمد خمسين سنة فلم يفتخر علينا[١]، وكان ربما أخذ القدّوم وخرج ليصلح داراً سكناه بيده، وربما اشترى الحطب بنفسه وحمله وغيره[٢].

❑ وقال بعضهم: إنك رجل من العرب فمن أيهم؟ فقال[٣]: نحن قوم مساكين، ثم أعاد عليه بعد ذلك مراراً وهو يجيبه بذلك[٤].

❑ [وقال له آخر: ائذن لي أن أقبّل رأسك، فقال لم أبلغ ذلك][٥]

❑ وقال له آخر: أحييت السُنّة، فقال له: هذا فساد لقلب الرجل[٦].

❑ وقال له آخر: الحمد لله الذي رأيتك، فقال له، ومن أنا[٦]!

❑ وقال له آخر: يا أبا عبد الله الناس محتاجون إليك في كذا وكذا وذكر الحديث ومسائل الفقه، فقال: إليّ أنا! ثم تنفس الصعداء، ورُئي أثر الغم في وجهه[٦].

=والحكم»، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٤١٩) رضي الله عنهم أجمعين...آمين.

(١) «الأصل» (ص٢٧٤) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨١)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٨١)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٤).

(٢) «الأصل» (ص٢٧٤)، من طريق ابن أبي حاتم وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٩).

(٣) في (ك) (فقال لهم).

(٤) «الأصل» (ص٢٧٤-٢٧٥)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٨٥).

(٥) ما بين [ ] من (ك) فقط، وانظر «الأصل» (ص٢٧٥).

(٦) «الأصل» (ص٢٧٥) من طريق الخلال.

❑ وقال له آخر: جزاك الله عن الإسلام خيراً، فقال: بل جزى الله الإسلام عنّي خيراً، ومن أنا![١].

❑ وسأله آخر الدعاء، فقال: ونحن من يدعو لنا![٢].

❑ وروي أنّه قال: من أنا حتى تجيئوا إليّ! مَنْ أنا! اذهبوا اطلبوا الحديث[٣].

❑ ولمسه آخر بيده ثم جعل يمسح بدنه بيده، فغضب وأنكر إنكاراً شديداً[٤].

❑ وقال له آخر: لا تزال الناس بخير ما بقيت، فقال له: لا تقل هذا، من أنا في الناس![٥].

❑ وسأله آخر عن الورع فاغتم لذلك حتى شَقّ على السائل ما فعله، ثم ذهب عنه وهو يقول: ما أظنه ينتفع بنفسه أياماً حيث جدّدنا عليه غماً[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٧٥) من طريق الخلال، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٣١)، وأخرجه الإمام أحمد في «العلل» (٢٣١٢)، وذكره عن الإمام أحمد الذهبي في «السير» (١١/ ٢٢٥)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٤١٢)، وقد ورد مثل هذا القول عن عمر بن عبد العزيز رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد الزهد» (ص٢٩٤)

(٢) «الأصل» (ص٢٧٥) من طريق الخلال، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٩٩).

(٣) «الأصل» (ص٢٧٥-٢٧٦) من طريق الخلال.

(٤) «الأصل» (ص٢٧٦) من طريق الخلال، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٣١).

(٥) «الأصل» (ص٢٧٦).

❑ وذكر يوماً عنده الورع فقال: اسأل الله تعالى أن لا يمقتنا، أين نحن من أهل الورع![١].

❑ وقال له آخر: ما أكثر الداعين لك، فقال: أخشى أن يكون استدراجاً، أسأل الله أن يجعلنا خيراً مما يظنون، ويغفر لنا ما لا يعلمون[٢].

❑ وقال آخر: سمعت بعض المحدثين يقول: أبو عبد الله لم يزهد في الدراهم وحدها، بل هو زاهد في الناس أيضاً، فقال: ومن أنا حتى أزهد في الناس، هم يريدون أن يزهدوا فيّ![٣].

❑ وكان إذا أراد الخروج من المسجد وبحضرته جماعة من الشيوخ أو الأحداث من قريش أو الأشراف قدَّمهم وخرج بعدهم[٤].

❑ وقال له آخر: حلفتُ بيمين لا أدري ما هي؟ فقال: ليت إنك إذا دريت دريت[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٧٦-٢٧٧) عن أبي بكر المروزي، وذكره المروزي في الورع (ص٤)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٢٦).

(٢) «الأصل» (ص٢٧٧)، وأخرجه المروذي في «الورع» (ص١٥٢)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٠).

(٣) «الأصل» (ص٢٧٧)، وأخرجه المروذي في «الورع (ص١٥٢)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢١٦).

(٤) «الأصل» (ص٢٧٧) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ٣٤٥).

(٥) «الأصل» (ص٢٧٧)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٢٦)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ١٤٣).

فصل

وأما ذكر إجابته للدعوة وخروجه لرؤية المسكن

❑ فروي إنه كان يجيب في العرس والختان الإملاك ويأكل[1].

❑ ودعاه رجل فقال له: أتعفيني بعد الإجابة فقال: لا، فذهب به، ثم اقعد معه رجلا لا يريد أن يقعد معه، فقال رحم الله ابن سيرين قال: لا تكرم أخاك بما يشق عليه[2].

❑ ودعاه آخر فأجاب، فلما استقرّ به المجلس أخبر أنّ بالمنزل آنية فضة، فلما رآها قام وتبعه مَنْ في البيت فذهب إليه الداعي فحَلِفَ أنّه لم يكن ذلك بأمره ولا علم به، وجعل يلح عليه وهو يأبى فنزل بالرجل أمر عظيم حيث جرى ذلك[3].

❑ وفي أخرى نحوه وقال فيها: وقد رأى آنية فضة فوق كرسي زي المجوس وخرج[4].

---

(١) «الأصل» (ص٢٧٨)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤١).

(٢) «الأصل» (ص٢٧٨)، وأثر ابن سيرين رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٦٤)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٣٦١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٣/ ٢٢١)، ويروى كذلك عن ابن عباس.

(٣) «الأصل» (ص٢٧٨-٢٧٩) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٢).

(٤) «الأصل» (ص٢٧٩)، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٢٨).

فصل

وأما إيثاره العزلة

❑ فروى أنه كان أصبر الناس على الوحدة.

❑ وكان رضي الله عنه لا يُرى إلا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض وكان يكره المشي في الأسواق[1].

❑ وقال: أشتهي ما لا يكون، أشتهى مكاناً ليس فيه أحد[2].

❑ وقال: ما أبالي أن لا يراني أحد ولا أراه، وإن كنت لأشتهي رؤية عبد الوهاب[3].

❑ وقال: الخلوة أروحُ لقلبي[3].

❑ وسُئِل حضور جنازة فترحَم على الميت، وقال: أخشى أن يعلموا فيكثروا[4].

---

(١) «الأصل» (ص٢٧٩-٢٨٠) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٣-١٨٤)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٩٨)، وذكره صاحب «الأصل»، وفي «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٨)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢١١).

(٢) «الأصل» (ص٢٨٠).

(٣) «الأصل» (ص٢٨٠) من طريق الخلال.

(٤) «الأصل» (ص٢٨٠-٢٨١) من طريق الخلال.

❏ وقال له رجل: إني أحب أن آتيك ولكني أخاف أن تكره، فقال: إنّي لأكره ذلك[١].

❏ وذكر له آخر عبد الوهاب على أن يلتقيا فقال وذكّره بعضهم اللُّقيا كفى بالعزلة علماً، الفقيه من خاف الله[٢].

❏ وقال: أريد أن أنزل مكة، وألقي نفسي إلى شعب من الشعاب حتى لا أعرف[٣].

فصل

وأما إيثاره خمول الذكر

❏ فروى أنه دخل يوماً عليه عمه يوما ويدُ أحمد تحت خده، فقال له: ما هذا؟ فرفع رأسه، وقال: طوبى لمن أخمل الله ذكره[٤].

❏ وكان رضي الله عنه يترك زيّ الفقراء خيفة أن يشهر نفسه[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٨١) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٢٨١) من طريق الخلال، وقد ورد ذكر مثل هذا القول: (الفقيه من يخاف الله) عن غير واحد من السلف وهذا مشهور عنهم.

(٣) «الأصل» (ص٢٨١) وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٦).

(٤) «الأصل» (ص٢٨١)، من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٦)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٧)، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٣٠٨-٣٠٩).

(٥) «الأصل» (ص٢٨٢) وهذا القول لأبن أبي حاتم.

❑ وقال للمروذي: قُلْ لعبد الوهاب اخمل ذكرك فإنّي بليت بالشهرة[1].

❑ ثم قال: والله لو وجدت سبيلاً لخرجت من هذه المدينة حتى لا يذكروني ولا أذكرهم[2].

❑ وصلّى يوماً الغداة فلما دخل منزله، قال: لا تتبعوني مرة أخرى[3].

❑ وكان يكره أن يتبعه في مشيه أحد[3].

❑ وفي رواية نحوه فيها: وربما وقف حتى يذهب الذي يتبعه[4].

❑ وكان يمشي متواضعاً[5].

---

(١) «الأصل» (ص٢٨٢) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٢٦-٣٠٥).

(٢) «الأصل» (ص٢٨٢)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٦).

(٣) «الأصل» (ص٢٨٢) من طريق الخلال.

(٤) «الأصل» (ص٢٨٢).

(٥) «الأصل» (ص٢٨٢-٢٨٣).

الباب الحادي والعشرون

في خوفه من الله تعالى

❑ كان رضي الله عنه إذا دعا له رجل قال: الأعمال بخواتيمها، وكان كثيراً ما يقول: ربِّ سلّم، سلّم[1].

روي ذلك من طرق ثلاث.

❑ وقال عبد الله سمعت أبي يقول: وددت أني نجوت من هذا الأمر كفافاً، لا عليّ ولا لي[2].

❑ وروي له منام حَسَن فأخبر به فقال: يا أخي إنّ سهل بن سلامة أخبر بمثل هذا، ثم خرج إلى سفك الدماء ثم قال: إنّ الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره[3].

❑ وقال له رجل: ذكروا إنك من خير الناس، فما أكترث له[4].

❑ وقال: الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فما أشتهيه[5].

---

(١) «الأصل» (ص٢٨٣) من طريق أبو نعيم الحافظ، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٢)، وقريباً منه عند الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٥).

(٢) «الأصل» (ص٢٨٣) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٤) وقد روي ذلك عن الثوري رضي الله عنه.

(٣) «الأصل» (ص٢٨٣-٢٨٤)، من طرق الخلال وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٢٧).

(٤) «الأصل» (ص٢٨٤).

(٥) «الأصل» (ص٢٨٤)، وذكره صاحب «الأصل» أيضاً في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٧)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢١٥)، والحافظ ابن رجب البغدادي في «التخويف من النار» بتحقيقنا.

❑ وجيء له بطست في مرضه الذي مات فيه فبال فيه دماً عبيطاً، فقال المتطبّب، هذا رجل فتت الحزن أو قال الغم جوفه[١].

❑ وقيل له يوماً كيف أصبحت؟ فقال: كيف أصبح مَن ربه يطالبه بأداء الفرض، ونبيه يطالبه بأداء السُنّة، والملكان يطالبانه بتصحيح الأعمال، ونفسه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يطالبه بقبض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقة[٢].

فصل

وأما غلبة الهم والفكر عليه

❑ فروى أنّ المروذي قال: كان أبو عبد الله متوكيا على يدي فاستقبلتنا امرأة بيدها طنبور فكسرته ودَسته، وأبو عبد الله مُنكِّسْ الرأس، ثم إنّ أمر الطنبور انتشر فقال أبو عبد الله: ما علمت بهذا ولا إنّك كسرت طنبوراً بحضرتي إلى الساعة[٣].

---

(١) «الأصل» (ص٢٨٤)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٧)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٢١).

(٢) «الأصل» (ص٢٨٤)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٢٧)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٢٥٧).

(٣) «الأصل» (ص٢٨٥-٢٨٦) من طريق أبي نعيم عن الطبراني.

فصل

وأما تعبده

❑ فروى إنّه كان لا يدع أحداً يستقي الماء الذي يتوضأ به، وإنما كان يستقيه بيده، وكانت الدلو إذا طلعت ملأى قال: الحمد لله، فسُئِل عن ذلك، فقال: سمعت الله يقول ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ۝٣٠﴾ [الملك:٣٠][1].

❑ وقال عبد الله: كان أبي يصلي كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما ضعف صلّى مائة وخمسين وكان يقرب الثمانين، وكان يقرأ في كل يوم سبعاً، وكان ينام بعد العشاء نومة خفيفة، ثم يقوم إلى الصباح يصلّي ويدعو لنا[2].

❑ وقال لمحمد بن إدريس الشافعي: أبوك أحد الستة الذين أدعو لهم سَحراً[3].

❑ وفي أخرى نحوه: وروى أنه أتى مكة هو والشافعي وابن معين؛ فأما الشافعي فاستلقى وكذلك يحيى بن معين فلما أصبحوا قال الشافعي: عملت

---

(١) «الأصل» (ص٢٨٥)، وذكر طرفاً منه الذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٩).

(٢) «الأصل» (ص٢٨٥-٢٨٦) من طريق أبو نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨١)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣٠٠)، وذكره صاحب «الأصل» في صفوة الصفوة (٢/ ٣٤٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٨)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢١٢).

(٣) «الأصل» (ص٢٨٦) من طريق الدارقطني، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٣/ ١٩٨).

مائتي مسألة، وقال يحيى بن معين: نَفَيْتُ عن النبي مائتي كذاب، وقال: وأنا صليت ركعات ختمت فيها القرآن[1].

❑ وروى عنه أنّه قال: ختمت القرآن في يوم فعددت مواضع الصبر فإذا هي نيف وتسعون[2].

❑ وكان كثيراً ما يتلو سورة الكهف[2].

❑ وروى أنه لم يُرَ أحد أقوى على الزهد والعبادة وجهد النفس من أحمد بن حنبل، كان يصوم النهار ويعجل الفطر، ويصلي بعد العشاء ركعات ثم ينام نوماً خفيفاً ثم يقوم فيتطهر ويصلّي إلى الصباح ويوتر بركعة، وكان هذا دأبه قال الراوي: لهذا ولم أره مفطراً إلا في يوم كان احتجم فيه[3].

❑ وكان يحيى الليل وهو غلام[4].

❑ وقال عبد الله لما كبر أبي زاد في الاجتهاد فكنت إذا دخلت عليه بين الظهر والعصر انفتل من الصلاة، فإذا رأيت ذلك خرجت، فعاد إلى صلاته وكان يكثر في اختفائه من القرآن[5].

---

(١) «الأصل» (ص٢٨٦-٢٨٧).

(٢) «الأصل» (ص٢٨٧).

(٣) «الأصل» (ص٢٨٧-٢٨٨).

(٤) «الأصل» (ص٢٨٨) من طريق الخلال، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٧).

(٥) «الأصل» (ص٢٨٨).

❑ وقيل له: يا أبا عبد الله كنت تقف في أشياء من الفقه؟ فقال: هذا زمان مبادرة[١].

❑ وكان يصلي بعد الجمعة ست ركعات يفصل بين كل ركعتين[٢] بتسليم.

وكان بشر بن الحارث يصلي أربعاً من غير تسليم[٣].

❑ ومرّ بين يديه سائل وهو في صلاة التطوع فمنعه منعاً شديداً، فلما لم يبرح قام إليه من كان بالحضرة فنحاه عنه[٤].

❑ وقال لمّا قَدِمَ عليه أبو زرعة: ما صليت اليوم غير الفرض استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي[٥].

فصل

وأما حجاته

❑ فروى إنّه حج ثلاث حجات ماشياً، وحجتين راكباً، وانفق في بعض حجاته عشرين درهماً[٦].

---

(١) «الأصل» (ص٢٨٨).

(٢) «الأصل» (ص٢٨٩) عن بشر بن الحارث وليس أحمد بن حنبل، ولعل المختصر هو الصواب.

(٣) لم أجد هذا عن بشر في الأصل وإنما وجدت ما ذكر قبله.

(٤) «الأصل» (ص٢٨٩).

(٥) «الأصل» (ص٢٨٩)، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٣/ ٣٢٦)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٢٨).

(٦) «الأصل» (٢٩٠) من طريق أبو نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٥)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٩).

❑ وفي أخرى نحوه وقال: ثلاثين درهماً[١]، (وفي)[٢] موضع عشرين.

❑ قال رضي الله عنه: كفى بعض الناس من مكة إلى هنا أربعة عشر درهما فسئل عنه، فقال: أنا[٣].

❑ وقال عبد الله: كان في دهليزنا دكان[٤]، وكان أبي إذا جاء إنسان يريد أن يخلو به أجلسه عليها، وإنْ لم يرد أخذ بعضادتَي الباب وكلمه فجاء إنسان فقال: قل له أبو إبراهيم السايح وجلس على الدكان، فقال أبي: سلّم عليه فإنّه من خيار المسلمين، وقال: من كبارهم، ثم قال له: حدثني يا أبا إبراهيم قال: خرجت في الموضع الفلاني فأصابتني عِلّة منعتني الحركة، فقلت في نفسي: لو كنت بالقرب من الدير الفلاني لعلَّ من فيه من الرهبان يداويني، فإذا أنا بسبع عظيم يقصدني ثم احتملني على ظهره حتى ألقاني عند الدير، فلما نظر الرهبان أسلموا وهم أربعمائة، ثم قال: فحدثني أنت يا أبا عبد الله قال: كنت قبل الحج

---

(١) «الأصل» (ص٢٩٠) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٣)، وأخرجه من وجه آخر ابن عساكر في «التاريخ» (٥/ ٢٦٦)، وابن نقطة في «التقييد» (ص١٥٩)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٤٧)، والحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١/ ٦٣).

(٢) (وفي) إضافة منا ليستقيم المعنى.

(٣) «الأصل» (ص٢٩٠)، وأخرجه المروزي في «الورع» (ص١٢٥).

(٤) هو المكان الذي يقعد عليه، والدهليز هو الممر بين الدار والباب، فارسي معرب ولا يزال يستعمل في لهجة أهل العراق.

بخمس ليال أو أربع إذ رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقال لي: يا أحمد حج، فانتبهت، وكان من شأني أني إذا أردت سفراً أجعل في مزودتي فتيتا ففعلت فلما أصبحت لم ينقضي بعض النهار إلا وأنا بجامع الكوفة، وإذا شاب حسن الوجه طيب الريح فسلّمت ثم كبرت لأصلي فلما فرغت قلت له: هل بقي أحد يخرج إلى الحج؟ فقال: انتظر، حتى يجيء أخ من إخواننا، فإذا رجل في مثل حالي فلم نزل نسير فقال له الذي معي: إن رأيت أن ترفق بنا، قال أبو عبد الله فوقع في نفسي إنّه الخضر، فقلت للذي معي: هل لك في الطعام؟ فقال: كل مما تعرف وآكل مما أعرف، وكان الشاب إذا أصبنا من الطعام غاب ثم رجع، فما مضت ثلاثة أيام إلا ونحن بمكة[1].

فصل

وأما دعاؤه ومناجاته

❑ فروي أنّه كان يقول دبر الصلاة: اللهمَّ كما صُنْتَ وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن سؤال غيرك، فقيل: أمَعَكَ في هذا أثر؟ فقال: نعم كنت

---

(١) «الأصل» (ص٢٩٠-٢٩٢) وذكرها الذهبي في «السير» (١١/٢٢٨-٢٢٩) وقال: هذه حكاية منكرة.

قلت: صدق الذهبي فإن الإمام أحمد لا يؤمن بحياة الخضر وبقاءه كما قال: مَنْ أحالك على غائب فما أنصفك.

أسمع وكيعاً يقوله، فسألته كما سألتني، فقال: سمعت سفيان الثوري يقوله وقال سفيان سمعت ابن المعتمر منصور يقوله[1].

❑ وكان يقول: اللهمَّ مَنْ كان على هوىً أو على رأي وهو يظن أنه على الحق، وليس كذلك فرده إلى الحق حتى لا يضل من هذه الأمة أحد، اللهمَّ لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به ولا تجعلنا في رزقك خِوَلاً لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك بشرٍّ ما عندنا، ولا ترنا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا من حيث أمرتنا، أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية[2].

❑ وقال لرجل شكا إليه: اصبر فإنّ النصر مع الصبر، ثم أسنده إلى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم: «النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإنّ مع العسر يسرا، إنّ مع العسر يسرا»[3].

---

(١) «الأصل» (ص٢٩٢) من طريق أبي نعيم، وأخرجه ابن نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٣٣)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٩)، وابن قدامة في «المغني»، وذكره الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم».

(٢) «الأصل» (ص٢٩٢-٢٩٣) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٠/ ٢٨٧)، ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٤)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٨٧).

(٣) «الأصل» (ص٢٩٣)، والحديث رواه أحمد (١/ ٣٠٧)، والفريابي في «القدر» (١٥٥، ١٥٦)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٦٣٦)، و«الدعاء» للضبي (٤١)، و«الزهد» لهناد (٥٣٦)، والطبراني في «الكبير» (١١٢٤٣)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣١٤)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٧٤، ١٠٠٠١)، و«الاعتقاد» (١٤٠)، واللالكائي في «السنة» (١٠٩٥) والحديث صحيح.

❑ وقال يوماً وقد سئل الدعاء: اللهمَّ إنّك تعلم إنّك لنا أكثر مما تحب فاجعلنا لك على ما تحب، ثم سئل الزيادة فقال: اللهمَّ إنا نسألك بالقدرة التي قلت بها للسموات والأرض آتيا طوعاً أو كرهاً، قالتا: أتينا طائعين، وفقنا لمرضاتك، اللهمَّ إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك، ونعوذ بك من الذل إلا لك، لا تكثر علينا فنطغى، ولا تقلل علينا فننسى، وهب لنا من رحمتك وسعت رزقك مما يكون بلاغاً لنا وغنىً من فضلك[1].

❑ وسُمِعَ وقد أُخرج من دار الخليفة مضروباً يقول: وهو مكبوب على وجهه: يا شاكراً صنع بي ما تشكرني عليه[2].

❑ وسُئل يوماً الدعاء فقال: اللهمَّ لا تطلبنا بوفاء الشكر فيما أنعمت به علينا[3].

❑ وقيل كان يقول دبر الصلاة: اللهمَّ إنّي أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة مِن كل إثم، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، ولا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها[4].

---

(١) «الأصل» (ص٢٩٣)، وأخرجه من طريق ابن الجوزي (صاحب هذا الأصل) الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٢٩).

(٢) «الأصل» (ص٢٩٣-٢٩٤) من طريق الخطيب.

(٣) «الأصل» (ص٢٩٤).

(٤) «الأصل» (ص٢٩٤) وهو حديث معروف صحيح.

❑ وأراد رجل السفر وقال له: زودني دعوة، فقال له: قل: يا دليل الحائرين، دُلّني على طريق الصادقين، واجعلني مِن عبادك الصالحين، قال: فخرج الرجل فأصابته شدّة وانقطع عن أصحابه فدعا بهذا الدعاء فلحق أصحابه فجاء إلى أحمد فأخبره بذلك فقال: اكتمها عليّ[1].

❑ وكان يقول اللهمَّ امتنا على الإسلام والسُنة[2].

فصل

أما كراماته وإجابة سؤاله

❑ فروى عبد الله قال: خرج أبي على النمل في داره فنفذ يوم خرج ثم لم يعد بعد ذلك[3].

❑ ودعا لولد ابنه صالح وقد يئس منه من كثرة الرعاف وعند عجز الأطباء فانقطع[4].

---

(١) «الأصل» (ص٢٩٤)، وأخرجه اللالكائي في «كرامات الأولياء» (٢٢٢)، وذكره الذهبي في «السير» (٢٢/ ٤٩)، وهذا الأثر يذكره مراراً شيخ الإسلام في فتاواه وابن القيم في «مدارج السالكين».

(٢) «الأصل» (ص٢٩٤-٢٩٥) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ مدينة السلام» (٩/ ٣٤٩).

(٣) «الأصل» (ص٢٩٥) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٣) وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢١٨).

(٤) «الأصل» (ص٢٩٥) من طريق الخلال.

❑ وكان بعضهم يكتب عنده فانكسر قلمه فأعطاه قلماً فروى أنه وضع على نخلة لم تحمل، فحملت[١].

❑ وسئل الدعاء لمقعدةٍ فقال: نحن أحوج إلى الدعاء، ثم دخل فدعا لها، فلما ذهب السائل إلى المرأة دقَّ عليها الباب فخرجت برجليها ففتحت له فقالت: قد وهب الله لي العافية[٢].

❑ ودعا لآخر فكان مرضه كأنّ ناراً صَبَبتَ عليها ماء[٣].

❑ وكان صالح قد تزوّج عند قوم مياسير فحملوا لامرأته جهازاً بأربعة آلاف درهم ثم إنّ بيته احترق فقال: ما ذهب في ذلك إلا ثوب لأبي، فنظروا فإذا هو على سرير والنار قد أكلت ما حوله ولم تعرض له[٤].

❑ وقد روى أنّه احترق بيت بما فيه إلا كتاب كان بخط يده[٤].

قال الإمام أبو الفرج: ولما وقع الغرق ببغداد سنة أربع وخمسين وخمسمائة وغرقت كتبي لم يسلم لي غير مجلد فيه ورقتان بخطه[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٩٦) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٢٩٦) من طريق أبي نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٨)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٥٠)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢١١).

(٣) «الأصل» (ص٢٩٦-٢٩٧) من طريق الخلال.

(٤) «الأصل» (ص٢٩٧).

(٥) «الأصل» (ص٢٩٧)، ونقله عنه الذهبي في «السير» (١١/ ٢٣٠).

❑ وقال عبد الله بن موسى خرجت أنا وأبي لزيارة أحمد فاشتدت الظلمة فقال أبي تعال نتوسل إلى الله تعالى بهذا العبد الصالح ليضيء لنا الطريق فإنّي منذ ثلاثين سنة لم أتوسل إلى الله به إلا قضى حاجتي، ثم دعا وأمّنت على دعائه فكانت الليلة كأنها مقمرة حتى وصلنا إليه(١).

---

(١) «الأصل» (ص٢٩٧-٢٩٨)، ويقصد التوسل بحبه لأحمد، وسند الرواية ضعيف جداً فيه محمد بن عيسى الطرسوسي أبو بكر، قال ابن عدي: هو في عداد من يسرق الحديث وعامّة ما يرويه لا يتابعونه عليه، وذكر له الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٥/ ٣٣٥) أثراً منكراً وفي السند من لم أعرفه كذلك فالحكاية غير ثابتة.

الباب الثاني والعشرون

في عدد زوجاته

❑ روى أنّه إنما تزوج بعد الأربعين[١].

❑ قال أبو الفرج وأول زوجاته عَبّاسة بنت الفضل أم صالح[٢].

❑ وفي أخرى نحوه: وإنّه لم يولد له منها غير ولده صالح ثم إنها توفيت[٣].

❑ وروي عنه أنها أقامت معه ثلاثين سنة ولم تخالف معه في كلمة[٤].

❑ وزوجته الثانية ريحانة أم عبد الله، روي أنه تزوجها بعد موت عَبّاسة ولم يولد له منها غير عبد الله ولده[٥].

❑ ولما أراد تزوجها قال له أبوها: أبو عبد الله إنّما -ووضع يده على عينه- يريد أنها بعين واحدة فقال: علمت[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٢٩٨) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٢٩٨)، وفيه (عائشة بنت الفضل) وكتب في الهامش (في النسخة الأخرى عباسة)، قلت: وهو الصواب.

(٣) «الأصل» (ص٢٩٨)، ومن طريق الخلال، وأخرجه من طريق الخلال الخطيب في «التاريخ» (١٤/ ٤٣٨)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٨٩).

(٤) «الأصل» (ص٢٩٨-٢٩٩)، من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٤/ ٤٣٨)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٨٩).

(٥) «الأصل» (ص٢٩٩) من طريق الخلال.

❑ وفي أخرى: أنه كان بعث يخطب أختها فلما أجابته أخبر أنّ لها أختاً بعين واحدة، فعاد فخطب ذات العين الواحدة وأنّها أقامت معه سبع سنين، فقالت له كيف رأيت يا ابن عم؟ فقال: لم أنكر عليك شيئاً إلا أن نعلكِ يُصر[1].

❑ وفي أخرى نحوه وفيها فباعتها واشترت مقطوعا فلبسته[2].

وقال أبو الفرج ولم أعلمه تزوج غيرها.

❑ وفي رواية أنه ترحم على أهله وقال: أقمنا عشرين سنة لم نختلف في كلمة، والذي أراد بذلك أم صالح؛ فإنه لو أراد بذلك أم عبد الله لكان له نيف وسبعون؛ وذلك أنه إنّما تزوج بعد الأربعين وأقام مع أم صالح ثلاثين.

فصل

وأما سراريه

فروي أنّه اشترى جارية اسمها حُسْن، اشتراها لما توفيت أم عبد الله فولدت أم علي واسمها زينب، ثم ولدت له الحسن والحسين توأما، ثم ماتا قرب ولادتها، ثم ولدت الحسن ومحمداً حتى بلغا أربعين سنة، ثم ولدت سعيداً[3].

---

(١) «الأصل» (ص٢٩٩) من طريق الخلال، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٤٠).

(٢) «الأصل» (ص٢٩٩-٣٠٠) من طريق الخلال.

(٣) «الأصل» (ص٣٠١) من طريق الخلال.

وقالت له: حُسْن اصرف خلخالي، قال: وتطيب نفسك! فقالت: نعم فقال: الحمد لله الذي وفقك لهذا: فأعطيته أبا الحسن بن صالح فباعه وفرّقته وقت حملي، فلما ولدتُ أعطي مولاتي كرامة درهماً، وقال: اذهبي بهذا إلى ابن شجاع قصاب فخذي منه رأسا فجاءت به فأكلنا فقال: يا حُسْن ما أملك غير هذا الدرهم ومالك عندي غير هذا اليوم، قالت: وكان إذا لم يكن عنده شيء فرح ذلك اليوم، وقال يوماً: أريد أحتجم وليس معي شيء، قالت: وكان لي غزل فبعته إلى بعض الحاكة بأربعة دراهم فاشتريت لحماً بنصف درهم وأعطى الحجام درهماً واشتريت طيباً بدرهم، ولما خرج مولاي إلى مكة كنت قد غزلت له غزلاً ليناً وعملته ثوباً حسناً فلما نظره قال: لا أريده فبعته بأربعين درهماً، واشتريت قطناً فغزلته غليظاً فلما عملته قال: لا تقطعيه ودعيه فكان كفنه.

قالت: وخبزت لمولاي خبزاً فقال: أين خبزته؟ فقلت: في بيت عبد الله، فقال: ارفعيه ولم يأكل شيئاً منه، وكان ذلك في مرضه الذي مات فيه[1].

قال أبو الفرج: لم أعلم أنّ أحمد تزوج سوى المرأتين المذكورتين ولا أنه اشترى سوى جاريته هذه حُسْن، وقد روى أنّه اشترى جارية إقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وسمّاها ريحانة[2].

---

(١) «الأصل» (ص٣٠١-٣٠٢) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٣٠٢).

فصل

وأما أولاده

فقد تقدّم ذكر صالح وعبد الله، وتقدّم ذكر الحسين والحسن ابني حُسْن، وقيل: إنّها ولدت له ثالثاً يُسمّى الحسن أيضاً، وولدت محمد وسعيداً وزينب وكنيتها أم علي[(١)].

❑ قال صالح وكان يعتذر إليّ من حسن وسعيد ويقول: كلما أخذ الله ميثاقه ولا بدّ من خروجه إلى الدنيا[(٢)].

❑ وقال عبد الله ولد لأبي مولود فأعطاني عبد الأعلى رقعة لأبي فقال: أبي ليست هذه لعالم ولا محدث وإنما هي لكاتب ورمى بها[(٢)].

❑ وكان يأنس إلى أبي محمد ويقترض منه فجاءه مولود فأتاه ولم يطرق بابه، بل جلس رضي لله عنه حتى خرج للصلاة وهو لم يعلم إنه على الباب فذكر له الأمر وذهب فبعث إليه ما يصلح[(٣)].

---

(١) لكلام صاحب «الأصل» (ص٣٠٣).

(٢) «الأصل» (ص٣٠٣) من طريق الخلال.

(٣) «الأصل» (ص٣٠٣-٣٠٤).

فصل

وأما أخبار أولاده وعقبه

فكان صالح يكنا أبا الفضل وهو أكبر أولاده ولد سنة ثلاثة ومائتين، وكان أحمد يحبه ويكرمه، وابتلى بالعيال على حداثة سِنّه فقلّت روايته عنه، على أنه قد روي عنه كثيراً.

وروى عن أبي الوليد[١] الطيالسي وإبراهيم بن الفضل وغيرهما وروى عنه ابنه زهير والبغوي.

❑ وفي أخرى وولّي قضاء أصبهان ومات بها[٢].

❑ وكان شيخاً حميداً يروى أنه اقتصد ودعا إخوانه وانفق ذلك اليوم نحو من عشرين ديناراً، وقيل: كان في الدعوة ابن أبي مريم فجاء أبوه فقال: ابن أبي مريم: أسبل علينا الستر، لئلا يشم أبو عبد الله الطيب فنفتضح فلما دخل سأل عن حاله وقال: خُذ هذين الدرهمين فأنفقها اليوم، ثم إنّه خرج فقال ابن أبي مريم لصالح: فعل الله بكَ، وفعل لمَ أخذت الدرهمين![٣].

---

(١) في المخطوطتين (أبي داود) وهو خطأ.

(٢) «الأصل» (ص٣٠٤).

(٣) «الأصل» (ص٣٠٤) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٩/ ٣١٧)، ومن طريق ابن عساكر (٢٣/ ٢٢٩).

وروى إنه لما صار صالح إلى أصبهان وقرأ عهد الخليفة إليه بحضرة المشايخ جعل يبكي وهم يقولون: ما ببلدنا إلاّ من يحب أبا عبد الله ويميل إليك، فقال: إنما أبكاني أني ذكرت أبي، وأنّه لا يريد أن يراني بهذه الحال وكان عليه السواد، ولكن الله يعلم ما دخلت في هذا الأمر إلاّ لدَيْنٍ غلبني وكثرة عيال أحمد، وكان إذا خلا نزع ساده ويقول: تراني أموت وأنا هكذا، وتوفي في شهر رمضان سنة خمسين ومائتين بأصبهان[1].

❑ فأما زهير بن صالح: فإنّه حدث عن أبيه وروي عنه ابن أخيه محمد بن أحمد بن صالح وأحمد بن سليمان قال الدار قطني: وزهير ثقة وتوفي زهير في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثمائة[2].

❑ وأما محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد فيكنى أبا جعفر وروى عن أبيه وعن عمه زهير وإبراهيم بن خالد. وروى عنه الدارقطني وتوفي سنة ثلاثين وثلاثمائة[3].

---

(١) «الأصل» (ص٣٠٤-٣٠٥) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٩/ ١١٣)، ومن طريقه ابن عساكر (٢٣/ ٢٩٨).

(٢) «الأصل» (ص٣٠٥) وقول الدار قطني انظره في «سؤالات السهمي» (٢٩٢) قال: ثقة ما كان به بأس.

(٣) «الأصل» (ص٣٠٥).

❑ وأما عبد الله بن أحمد بن حنبل فيكنى أبا عبد الرحمن، وكان أروى الناس عن أبيه وسمع معظم تصانيفه وحديثه، وسمع من عبد الأعلى بن حماد وكامل بن طلحة وغيرهم، وكان حافظاً وشهد له بذلك أبوه، وقيل له: أين تحب أن تدفن؟ فقال: صح عندي أن بالقطيعة[١] نبياً مدفوناً؛ ولأن أكون في جوار نبي أحب إليَّ مِن أن أكون في جوار أبي، توفي يوم الأحد لتسع بقين من جمادى الآخرة سنة تسعين ومائتين، ودفن آخر النهار وصلى عليه زهير ابن أخيه، وكان له جمع عظيم[٢].

❑ وأما سعيد بن أحمد بن حنبل فقال حنبل بن إسحاق: ولد سعيد قبل موت أحمد بنحو من خمسين يوماً وروى أنه ولي قضاء الكوفة وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

قال أبو الفرج: وهذا لا يصح فإنّ أبا منصور أنه قال أنبأ أحمد بن علي بن ثابت قال: سعيد مات قبل وفاة أخيه عبد الله بدهر طويل، وقد ذكرنا أنّ إبراهيم الحربي جاء إلى عبد الله يعزيه بأخيه سعيد.

---

(١) في بغداد قطائع كثيرة وعبد الله دفن في قطيعة أم جعفر (مقبرة باب التبن) وهي في جهة الكرخ مجاور مقبرة قريش (مدينة الكاظم حالياً) وانظر «معجم البلدان» للحموي (١/ ٣٠٦).

(٢) «الأصل» (ص٣٠٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ١٢١).

وأما الحسن ومحمد فلا يعرف من أخبارهما شيء.

وأما زينب فلها حديث في باب ورعه، وروي أنه كان يضربها على اللحن وينهرها، وروي أن بنتاً له سماها فاطمة ويحتمل أن تكون زينب سميت فاطمة[1].

---

(١) «الأصل» (٣٠٦-٣٠٧).

الباب الثالث والعشرون

في ابتداء المحنة

لم يزل الناس على قانون السَّلف من قولهم: القرآن كلام الله غير مخلوق، حتى نبغت المعتزلة فقالوا بخلقه سراً خوف هارون الرشيد[١].

❑ فإنّه روي أنه قال: بلغني أنّ بشر المريسي قال بخلق القرآن ولأنْ ظفرت به لأقتلنه قتلة ما قتلها أحد قط[٢].

❑ فلما مات هارون ظهر حتى كان ما كان.

❑ وروي أنّه أسَرّ ذلك زمن الأمين فلما وليّ المأمون خالطه قوم من المعتزلة إلى أن حسّنوا له ذلك فقال به، ولم يظهره مراقبة للمشايخ ثم أنهم قوّوا عزمه حتى دعا الناس إليه[٣].

❑ وروي أنّ المأمون قال: لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرتُ أنّ القرآن مخلوق، فقيل له: ومن يزيد! فقال: أخاف أن يُردَّ عليّ فيختلف الناس وتكون فتنة، وأنا أكره الفتنة، فقال له أحدهم: أنا أتكلم معه، فقال له: دونك، فلما ذهب إليه قال له: إنّ أمير المؤمنين يقول لكَ: إني أريد أن أقول القرآن مخلوق،

---

(١) «الأصل» (ص٣٠٨) وهذا لكلام لابن الجوزي.

(٢) «الأصل» (ص٣٠٨) من طريق الخطيب.

(٣) لكلام صاحب «الأصل» (ص٣٠٨-٣٠٩).

فقال: كذبت عليه فإنْ كنت صادقاً فقل ذلك بحضرة الناس، فحضر إليه مِنَ الغد بحضرة الناس وقال له: يا أبا خالد إنّ أمير المؤمنين يريد أن يظهر أنّ القرآن مخلوق، فقال: كذبت عليه، أمير المؤمنين لم يحمل الناس على مالم يقل بهِ أحد، فذكر المجلس للمأمون فقال: ويحك يلعب بك[1].

فصل

وأما قصته مع المأمون

فروي أنّ أبا عبد الله، قال: وقد كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم بامتحان الناس ببغداد[2].

❑ لما دخلت على إسحاق بن إبراهيم قرأ علينا كتاب المأمون وفيه ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء، فقال: وهو السميع البصير، ثم امتحنهم وحبس مَنْ امتنع، والذين امتنعوا أربعة: أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح، وعبيد الله بن عمر القواريري، والحسن بن حمّاد، ثم ورد كتاب المأمون من طرسوس بحمل أحمد ومحمد بن نوح فحملا إلى طرسوس مقيدين[3].

---

(١) «الأصل» (ص٣٠٩-٣١٠)، من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٤/ ٣٤٢).

(٢) هنا لكلام صاحب «الأصل» (ص٣١٠) نقلاً عن علماء السير.

(٣) «الأصل» (ص٣١٠-٣١١) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٩٦)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٣٨).

❑ وقال أبو معمر: أُحضرنا أيام المحنة وأحضر أبو عبد الله، فلما رأى الناس يجيئون انتفخت أوداجه واحمرت عيناه وذهب منه اللين وكان رجلاً ليّناً، فقلت: أنّه غضب لله فقلت له: يا أبا عبد الله أبشر[١].

❑ وقيل له: قد ظهر الباطل على الحق في هذه المحنة فقال: القلوب لم تنتقل، القلوب لازمة للحق[٢].

❑ وقيل له[٣]: فإذا عرضْتَ عليّ السيف أتجيب؟ قال: لا، ولقيه رجل وهو راجِل فقال: أيُّكم أحمد بن حنبل؟ فقيل: هذا، فقال له: ما عليك أن تقتل ههنا وتَدخل الجنة ههنا، وكان رجُلاً من العرب[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٣١١) من طريق أبو نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٩٤)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٣٨)، من طريق الطبراني لكن للأثر تكملة وهي «ثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ما كان من أصحاب النبي من أريد على شيء من دينه رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون» وهذا الأثر أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد «الزهد» (ص٢١٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٥)، وابن أبي شيبة (٢٦٠٥٨، ٣٤٩٥٧).

(٢) «الأصل» (ص٣١١) من طريق الهروي، وأخرجه من طريق الهروي الذهبي في «السير» (١١/ ٢٣٨).

(٣) (له) ليست في (ك).

(٤) «الأصل» (ص٣١١-٣١٢)، أخرجه الإمام أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٩٦)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٤١).

❑ وقال أحمد: لم أسمع أقوى من كلمةٍ قالها لي أعرابي،وقال: يا أحمد أنْ يقتلك الحق مُتَّ شهيداً، وإنْ عِشت عِشت حميداً، فقوى قلبي بذلك[١].

❑ وكان كما قال فإنه ارتفع بذلك في الدارين[٢].

❑ ودَخَل أبو جعفر الأنباري على أحمد فقال له: تعنيت يا أبا جعفر، فقال: ليس في هذا عناء، وإنّما أنت رأس الناس ولئن أجبت ليجيبنّ الخلق كلّهم، ولئن لم تجب ليمتنعن خلق من الناس ومع هذا فإنّه إنْ لم يقتلك فالموت لا بُدّ مِنهُ فاتق الله ولا تجبهم، فجَعل أحمد يبكي ويقول: ما شاء الله، ما شاء الله، يا أبا جعفر أعِد عليّ ما قُلتْ، فأعاد فقال: ما شاء الله، ما شاء الله[٣].

❑ وقال أحمد: دعوتُ ربي ثلاث دعوات فأُجبت في اثنتين، دعوته: أن لا يجمع بيني وبين المأمون فلم أره وكان أحمد محبوساً بالرقة حتى بويع المعتصم، ثم رد إلى بغداد فامتحنه المعتصم سنة ثمان عشرة ومائتين، ودَعوتُهُ أن لا أرى المتوكل، فرويّ أنه لمّا حضر أحمد دار الخلافة ليحدث وَلدَ المتوكل قعد له المتوكل في خوخة ليرى أحمد، وأحمد لم يره[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٣١٢-٣١٣)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٤١).

(٢) «الأصل» (ص٣١٣) من طريق ابن أبي حاتم.

(٣) «الأصل» (ص٣١٣-٣١٤)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٣٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦١).

(٤) «الأصل» (ص٣١٤-٣١٥) من طريق الهروي.

❑ وأمّا أحمد بن نوح فإنّه توفيَ ففُكّ عنه القيد، وصلّى عليه أحمد[١].

❑ وقال أحمد: ما رأيت أحد على حداثة سِنّه وقلّة علمِهِ أقوم بـأمر الله مـن محمد بن نوح، وإني لأرجو الله له، قال لي ذات يوم على خِلوةٍ: يـا أبـا عبـد الله إنّكَ لست مثلي، أنتَ مُقتدىً بك، والناس قَدْ مَدوا أعنـاقهم إليـك، فـاتق الله واثبُتْ، فعَجبتُ من تقويته لي ومَوعِظتهِ إياي، فانظر كيف خُتم له، وذكر موتِهِ بعانة[٢]، قيل: مات سنة ثمان عشرة ومائتين[٣].

فصل

❑ وأمّا ما جرى له بَعد مَوت المأمون، فقـد تقـدم بعـض ذلـك في الفـصل المتقدم، وروي أنّه قيل لأحمد: ما يذكر من التقيّـة في الأحاديـث، فقـال أحمـد: وكيف تصنعون بحديث خبّاب «أنّ من كان قبلكم لو نُشِرَ أحدهم بالمنشار لما صدّهُ ذلك عن دينه» ثم قال: لستُ أبالي بالحبس هو كبيتـي، ولا بالقتـل، إنّـما أخافُ فتنتة بالسوط، فقيل له: لا عليك إنّما هو سوطان ثم لا تدري أيـن يقـع الباقي، فسرّي عنه[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٣١٥) والكلام لأبي حاتم الرازي.

(٢) بلدة في العراق على الفرات، وهي موجودة لقبل سنين ثم غمرتها مياه بحيرة وبنيـت مدينـة بنفس الاسم.

(٣) «الأصل» (ص٣١٥-٣١٦) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ مدينـة الـسلام» (٣/ ٣٢٣)، والقول بوفاة محمد بن نوح سنة (٢١٨) من كلام الخطيب كما ورد في «التاريخ».

(٤) «الأصل» (ص٣١٦-٣١٧) من طريق الهـروي، وذكـره الـذهبي في «الـسير» (١١/ ٢٣٩-٢٤٠) والحديث أصله في صحيح البخاري (٣٤١٦).

❑ فلمّا جاء نعيُّ المأمون هو ومحمد بن نوح في قيودهم كما تقدم وصار أحمد إلى بغداد مقيداً ثم حُبس ثمّ نُقِلَ إلى حبس العامة[١].

❑ وكان يصلي بأهل السجن وهو مقيد[٢].

❑ وأرسل إليه آدم العسقلاني يقول له وهو ببغداد: اتق الله وتقرب إليه بما أنت فيه، ولا يستفزنّك أحد، فإنك مشرفُ على الجنة ثم ذكر لهُ حديثاً يرفعه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنّه قال: «مَن أرادكم على معصية الله فلا تطيعوه» فما وصل إليه الخبر أطرق ملياً ثم قال: رحمه الله حيّاً وميتاً فلقد نصح فأحسن[٣].

❑ وروي أنه[٤] لّما بلغه مِنه السلام قال: لا تقرئوني سلامَهُ ولا تقرؤوه سلامي، فإنّه بلغني أنّه قال: القرآن مخلوق، فقيل له: إنه قد رجع عن ذلك، قال: فأقرئوه السلام، وفي رواية نحوِ ما تقدم[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٣١٧)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٩٧)، والخطيب في «التاريخ» (٠/ ١٨٤)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٤٢).

(٢) «الأصل» (٣١٧).

(٣) «الأصل» (ص٣١٧-٣١٨) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٩)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٠٦)، والذهبي في «السير» (١٠/ ٣٣٦)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٤٤١).

والحديث سنده حسن، وقد ذكره الخطيب في «تاريخه» (٧/ ٢٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٠٦)، وللحديث شواهد عن عبد الله بن حذافة السهمي عند ابن ماجه (٢٨٦٣)، وأحمد (٣/ ٦٧) وسنده حسن.

(٤) المقصود آدم بن أبي إياس البغدادي يخاطب عبد الله بن صالح.

(٥) «الأصل» (ص٣١٨) من طريق الهروي.

فصل

وأما قصته مع المعتصم

فروي أنّه لما مات المأمون رُدَّ أحمد إلى بغداد فسجن بها حتى امتحنه المعتصم وكان أحمد بن أبي دؤاد[1]، على قضاء القضاة فحمله على امتحان الناس بخلق القرآن[2].

❏ فكان يأتي أحمد كل يوم رجلان أحدهما أحمد بن رباح والآخر أبو شعيب الحجّام فلا يزالان يناظراه حتى إذا أراد الانصراف دَعا بقيد فزيد في قيوده، فقال لأحدهما ذات يوم: ما تقول في القرآن؟[3]. فقال مخلوق، فقال أحمد كفرت، ثم إنّ المعتصم أراد إحضاره فلما وصل إلى إسحاق[4] قال له: يا أحمد هي نفسكَ قد آلى إنْ لم تجبه لَيضربَنك، وأمّا القتل بالسيف فلا، وإنّه يجعلك في مكانٍ لا ترى فيه شمساً ولا قمراً قد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣]، فهل يكون المجعول غير مخلوق فقال له أحمد: فقد قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل:٥]، أفخلقهم؟ فسَكت، ثم قال: اذهبوا به،

---

(١) قال الذهبي: جهمي بغيض، وقال الإمام أحمد رضي الله عنه: كافر بالله العظيم.

(٢) كلام صاحب «الأصل» (ص٣١٩).

(٣) في الأصل: عليم الله فقال: علم الله مخلوق.

(٤) أي إسحاق بن حنبل.

ثم جيءَ له بدابةٍ فحُمل عليها بقيودِهِ وما مَعَهُ أحد يمسكه، وكاد غير مَرّةٍ يقع، فلما وصل إلى دار المعتصم أُدخل بيتاً وأُقفِل عليه وذلك جَوف الليل، فأراد أن يتيمم للصلاة فإذا هو بطست فيه ماء فتوضأ وصلى، ثم جاء من الغد رسول المعتصم فأخذ بيده وقال: أجب ثم أدخلَهُ عليه ويدهُ في تكته تحمل قيود، فإذا هو جالس وابن أبي دؤاد بين يديه وخَلْقٌ كثير[1].

❏ وفي أخرى نحوه وقال فيها: فاجلس بين يدي الخليفة، وجعلوا يضربون الناس بين يَديه، فلمّا نظر أحمد إلى عبد الرحمن قال له: أيُّ شيءٍ تحفظ عن الشافعي في المسح فقال له ابن أبي دؤاد: انظروا هذا، هو يقدّم لضرب العنق وهو يناظر في الفقه[2].

وكان قدوم المعتصم بغداد في شهر رمضان سنة ثمان عشرة فأمتحن أحمد فيها وضَربه.

❏ وفي روايةٍ أنّ المعتصم قال لأحمد: إدنُه إدنُهُ حتى قَرُبَ منه ثمّ أجلسه وقد أثقلهُ الحديد فمكث قليلاً ثم قال: أتأذن في الكلام، فقال: تكلم إلى ماذا دعى الله ورسوله. فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله. قال: أنا أشهد أن لا إله

---

(١) «الأصل» (ص٣١٩-٣٢٠) من طريق ابن أبي حاتم، وذكر جزء منه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٩٧-٢٠١) والذهبي في «السير» (١١/ ٢٤٤-٢٥٠).

(٢) «الأصل» (ص٣٢٠-٣٢١) من طريق أبو نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٦).

إلاّ الله. ثم قال: رُويَ أنّ وَفَدَ عبدُ القيس سألوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الإيمان فقال: أتدرون ما الإيمان قالوا الله ورسوله أعلم قال: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تعطوا من المغنم الخمس[1].

فقال المعتصم: لولا إني وجدتُكَ في يَد مَن كان قَبْلي ما عرضت لك. ثم قال: عبد الرحمن[2] ألم آمُرُك برفع المحنة؟ فقال أحمد: الله أكبر إنّ هذا لفرجاً عن المسلمين، فقال المعتصم: ناظروه، فقال لهُ عبد الرحمن: ما تقول في القرآن؟ فقال أحمد: ما تقول في عِلمِ الله؟ فَسَكت، فقال له آخر: الله خالق كلُّ شيء، والقرآن شيء. فقال أحمد: فقد قال الله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف:٢٥]، ولم تدمر شيئاً لم يُرد الله تدميره. فقال له آخر: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢]، فقال أحمد: لم يُعرّف الذِكر ههنا بالألف واللام كما عُرِفَ في قوله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝﴾ [ص:١]، فإنّ القرآن هو الذكر، والذكر هو القرآن. فقال بعضهم: يُروى عن عمران الله تعالى «خلق الذِكْرَ» فقال أحمد هذا خطأ. حدّثنا غير واحد «إنّ الله كتبَ الذكر»، فاحتجوا عليه بحديث ابن مسعود «ما خَلق الله من جنّةٍ ولا نار ولا سماءٍ ولا أرض أعظم من آية الكرسي»[3].

---

(١) الحديث رواه البخاري في الصحيح (٥٣/ ٧١١٧) ومسلم (١٧).

(٢) هو عبد الرحمن بن إسحاق.

(٣) أخرجه الإمام البخاري رضي الله عنه في «خلق أفعال العباد» (٢٨).

فقال أحمد: لَمْ يُسْنِد الخَلق ههنا إلى الآية بَل لِما مِعها مذكور. فقال آخر حديث خَبّاب «يا هذا تقرّب إلى الله تعالى بِما استطعت، فإنّك لن تتقرَّب إليه بشيءٍ أحب إليه من كلامه»[1].

فقال أحمد: وهو هكذا، وجعل ابن أبي داؤد يراجعه وهو لا يجيبه بغير ما قال. فقال ابن أبي دؤاد: هذا مبتدع ضال مُضِل، وجَعَل المعتصم يقول: ناظروه. وجَعَل كل منهم يأتيه بما عنده وهو يرد على كل منهم. فقال المعتصم: ما تقول يا أحمد. فقال: ائتوني من كتاب الله وسُنّة رسول الله بشيءٍ وأنا أكلمكم عليه، فقال ابن أبي دؤاد: وأنت لا تقول إلا ما فيهما فقال أحمد: تأولت تأويلاً أنت أعلَم به ولم تتأول ما يقيد عليه[2].

❑ وروي أن أحمد لمّا دخل على المعتصم جَعَل ابن أبي دؤاد يكلمه وهو لا يلتفت إليه. فقال له المعتصم: يا أحمد ألا تكلم أبا عبد الله؟ فقال: لم أعلم إنّه من أهل العلم فأكلمه[3].

---

(١) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السُنّة» (٩٦/ ١١١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢١٧)، وعزاه ابن تيمية في «العقيدة الأصفهانية» (٢١)، للخلال في «السنة».

(٢) «الأصل» (ص٣٢١-٣٢٢) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٩٨-١٩٩)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٤٤-٢٤٦)، و«الوافي بالوفيات» (١/ ٨٤٥).

(٣) «الأصل» (ص٣٢٢-٣٢٣) من طريق الهروي.

❑ وروي أن ابن أبي دؤاد قال للمعتصم: والله لإجابته أَحَبُ إليّ من مائة ألف دينار ومائة ألف وزاد ما شاء الله أن يزيد. فقال المعتصم: والله لأن أجاب لأطلقنه بيدي ولأركبنّ إليه بجندي ولأفعلن، ولأفعلن، ثم قال: والله يا أحمد إني عليك لمشفق، ما تقول؟ فقال: ائتوني بآيةٍ من الكتاب أو خبر من السُنّة. فلما طال المجلس ضَجَرَ وقال: قوموا. ثم قال: ويحك أجبني؟ ألم تكن تؤيدنا؟ فقال عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين أعرِفه منذ ثلاثين سنة يرى طاعتك والجهاد والحجّ مَعَكَ. فقال المعتصم: والله إنّه لعالم فقيه ويؤدي معي، ثم قال لأحمد: ألم تعلم أنّ صالحاً الرشيدي كان مؤدبي وكان مخالفي في هذا فأمرتُ بهِ فوطئ وسحب ثم قال: يا أحمد أجبني؟ وأعادَ كلامه. فقلت: ائتوني بآية من الكتاب أو سنة، فلمّا طالَ الكلام قام، قال أحمد: ورُددتُ فَحُبِستُ، ثم أنّه وجّه إليَّ بعد المغرب رجلين من أصحاب ابن أبي دؤاد يبيتان عندي ويناظراني، فلمّا جيء بالإفطار اجتهد أن أفطر معهما فأبيتُ، ثم أنّ المعتصم وَجّه إليّ في بعض الليل ابن أبي دؤاد وأنا أردُّ عليه بما رددت، فقال: والله لقد كتبت اسمُكَ في السبعة يحيى بن معين وغيره فمحوته ولقد ساءني أخذِهِمْ إياك ثم قال: إنّ أمير المؤمنين قد حلف ليضربنك ضرباً بعد ضرب، ويُلقينّك في موضعٍ لا ترى فيه الشمس، ويقول: إنْ أجابني لأفعَلنّ له كذا ويَذكر نحو ما تقدّم أنّه انصرف ثم أن المعتصم استحضره في اليوم الثاني، فقال لهم: ناظروه فجعلوا يناظرونه، وهو يجيبهم بنحو ما تقدم، فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين إذا توجّهَتْ عليه الحُجّة يقول: لا أدري، فقال له آخر: ناظروه: فقال له آخر: يا أحمد أراك تذكر

الحديث، فقال أحمد: ما تقول في قولِهِ تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النساء:١١]، فقال: هذا خَصّ الله به المؤمنين، فقلت ما تقول: إنْ كان قاتلاً أو عبداً أو يهودياً. قال أحمد وإنّما ذكرتُ هذا لأنّهم كانوا يحتجون عليّ بظاهر القرآن وأنكروا عليّ ما أذكرهُ من الحديث، فلمّا قرب الزوال وحصل الضَجَر قال: قوموا وخلى بي وبعبد الرحمن فَلم يزل يكلمني ثم قام ورُددتُ إلى مكاني[1].

☐ وفي روايةٍ إنّه حُبس هو وبعض أصحابه قبل أن يُضرَب. قال أحمد: فلما كان الليل نام مَنْ كان معي وأنا متفكر وإذا رجل يتخطى الناس، فقال: أنت أحمد؟ فسكتُ. ثم أعادَ فسَكتُّ. ثم أعاد، فقلت: نعم. فقال اصبر ولك الجنّة. قال أحمد: فلمّا وجدت حرّ السوط ذكرتُ قوله[2].

☐ وفي روايةٍ أنَّ أحمد قال: خشيتُ[3] أن يحدث غداً من أمري شيء. فقلت لمن يحفظني: ارتَدّ لي خيطاً، فأتاني به فشددتُ بهِ الأقياد ورددتُ التِكّة إلى سراويلي خشية أن أتعرّى، فلما كان الغد أُحضرتُ، وإذا جماعة معهم السيوف،

---

(١) «الأصل» (ص٣٢٣-٣٢٥) من طريق ابن أبي حاتم، وذكر طرفاً منه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٠٠-٢٠٢)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٤٧-٢٤٩).

(٢) «الأصل» (ص٣٢٥) من طريق أبو نعيم عن الطبراني، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٩٣).

(٣) كتب جانباً في نسخة (ك) خليق.

وقوم معهم السياط وغير ذلك ولم أعهدهم هناك قبل ذلك، فلما انتهيت إليه، قال: أقعدتم؟ قال: ناظروه، فَجَعَل صوتي يَعْلوا على أصواتهم، فلما طال الأمر نحّاني وخلى بهم ثم نحّاهم وخلى بي. فقال: يا أحمد أجبني حتى أطلُقُ عنك بيدي فرددت عليه بِما تقدم فأغلظ، وذكر اللعن وقال: خذوه واسحبوه واخلعوه، وكان معي شَعَر من شَعْر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مصرور في قميصي، فأراد بعضهم خرق القميص، فقال المعتصم: لا تخرقوه فعلمت أن ذلك ببركة شعره صلى الله تعالى عليه وسلم فنزع عنّي، ثم إنّ المعتصم جلس على كرسي ودعا بالسياط ثم مُدّت يداي فقال بعض من حَضَرَ: افعل كذا وكذا فلم أفهم ما قال فتخلعت يداي[1].

❑ فلمّا رأى المعتصم أمره وثبوته لان في أمره فقال له: ابن أبي دؤاد إنْ تركته، قيل: إنّك صرت إلى مذهبه وتركت مذهب المأمون فهاجَهُ ذلك[2].

ثم نظر إلى السياط فقال: ائتوني بغيرها، وجَعل الجلاد يضربني سوطين وهو يقول: شُد، قطع الله يَدَكْ، فيتنحى ثم يتقدّمُ غيره فيضربني سوطين، وهو يقول له ذلك، فلمّا ضربْتُ تسعة عشر سوطاً قام المعتصم فقال: علام تَقْتُلُ نفسك، وأنا شفيقٌ عليك. قال أحمد: فنخشني بعضهم بقائم سيفه وقال: تريد

---

(١) «الأصل» (ص٣٢٥-٣٢٦) من طريق ابن أبي حاتم، وذكر جزء منه الذهبي في «السير» (٢٥٦/١١).

(٢) «الأصل» (ص٣٢٦-٣٢٧) من طريق الهروي، وذكره الذهبي في «السير» (٢٧١).

أن تغلب هؤلاء كلّهم، وقال آخر: ويلك، الخليفة قائم على رأسك. وقال آخر: يا أمير المؤمنين دمه في عنقي. وقال آخر: يا أمير المؤمنين أنت صائم وفي الشمس قائم، فقال: يا أحمد، ما تقول: فقلت: ائتوني بكتاب الله وسُنّة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقلْ بها فيهما، ثم رجع فقال للجلاد: تقدم أوجِع، قطع الله يدك ثم قام إليّ الثانية فأعاد عليّ كلامَهُ وأعَدْت عليه كلامي فرجع وقال للجلادين: تقدموا وهو يقول: لكل واحد، شِدْ قَطَع الله يَدَك. قال أحمد: فذهب عقلي ثم أفقتُ، فإذا الأقياد قد أُطلِقَتْ عنّي. فقال لي رجل ممّن حَضَر إنا كفيناك على وجهك، وطرحنا على ظهرك بارية[1] ودسناك. قال: إني لم أشعُر بذلك، وأتوني بسويق فقالوا: اشرب وتقيأ. فقُلتُ لا أفطر. ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم، فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلمّا انفتَل من الصلاة قال: صليت والدم يسيل من ثوبك! فقلت: قد صلى عمر[2] وجَرْحُهُ يُثعب دماً، قال أبو الفضل: ثم خُليّ فصار إلى منزلِهِ، وكان مُدّة إقامته في الحبس والضرب ثمانية وعشرين شهراً[3].

❑ قال بعض مَن كان معه: ما رأيت مثله عطش يوماً، فقال لصاحب الشراب: ناولني فناولَهُ قدحاً فيه ماء وثلج فأخذه ونظر إليه ثم ردّهُ ولم يشرب

---

(١) هي الحصيرة، ولا تزال تسمى في اللهجة العراقية بنفس اللفظ.

(٢) في المخطوطتين (أبو الجمر).

(٣) «الأصل» (ص٣٢٧-٣٢٨) من طريق ابن أبي حاتم، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٥٠-٢٥٣).

وعَجبتُ من صبرهِ على الجوع والعطش مع ما هو فيه من الهول. قال صالح: وقد كنت أحتال أن أوصل إليه طعاماً فَلَم أقدر. قال بَعضهم: ولم أرَ أشجَعُ منه ولا أشدّ قلباً، فإنّه مُدّة مناظرته لم يَلحن في كلامه[١].

❑ وفي رواية نحو ما تقدم وذكر فيها صبره، وقال فيها: ما نحن إلاّ أمثال الذباب[٢].

❑ وفي رواية إنّ المروذي قال له: يا أُستاذ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [النساء:٢٩] قال له أحمد: أخرج انظر! ماذا ترى! فخرج المروذي فرأى خلقاً لا يحصي عددهم إلا الله، والصُحُفْ في أيديهم، فأخبرهُ بذلك فقال: وما يصنعون؟ قال: ينتظرون ما تقوله، فيكتبونه: وكان أحمد بين النهبازين فقال: أقْتُل نَفسي ولا أُضِلُّ هؤلاء كلّهم[٣].

قال الإمام أبو الفرج: هذا رجل هانت عليه نفسه في الله -كما جرى لبلال- وقد روينا أنّه كانت نفسه[٤] عليه أهون من الذباب،وإنما هانت عليه لخوف

(١) «الأصل» (ص٣٢٧-٣٢٩)، وذكره أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٠٣)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٥٢-٢٥٣).

(٢) «الأصل» (ص٣٢٩) من طريق الهروي.

(٣) «الأصل» (ص٣٢٩-٣٣٠) من طريق الخلال.

(٤) هو مروي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه.

العاقبة، وهذا يدل على قوة دينه؛ لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «يُبتلى الرجل على حسب دينه»[1] فسبحان من أيدّه ونصره وقواه[2].

❑ قال ميمون بن الأصبغ: لما سمعت الضجة ببغداد وسألت، فقيل: إنّ أحمد يُمتحن فأخذت معي مالاً له قدر، فذهبت به إلى من يدخلني، فإذا بالسيوف قد جردت، والرماح قد أركزت، والأتراس قد نصبت، والسياط قد طرحت، فألبسوني قباءً أسود ومنطقة وسيفاً، ووقفوني حيث أسمع الكلام، فجلس أمير المؤمنين على كرسي فقال لأحمد: وقرابتي مِنْ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأضربنّكَ أو تقول كما أقول، ثم قال للجلاد: خذه إليك، فلما ضرب سوطاً قال: بسم الله، فلما ضرب الثاني قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما ضرب الرابع قال ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١]، فضربه سبعة وعشرين سوطاً، وكانت تكته حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل على عانته، فقلت:

---

(١) الحديث رواه الترمذي (٢٣٩٨)، والنسائي في «الكبرى» (٧٤٨١)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٧٢، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٥)، وفي «الزهد» (٥٣)، والدارمي (٢٧٨٣)، وعبد بن حميد (١٤٦)، وابن حبان (٢٩٠٠، ٢٩٠١، ٢٩٢١)، وأبو يعلى (٨٣٠)، والبزار (١١٥٤)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠٠) والحديث حسن.

(٢) «الأصل» (ص٣٣٠).

الساعة ينتهك، فرمق بطرفه إلى السماء وحرّك شفتيه فلم ينزل السراويل، وسئل بعد ذلك عمّا كان قاله، فقال: قلت: اللهم إنْ كنت على حق فلا تهتكني[1].

❑ وفي رواية أخرى نحوه: وذكر فيها سيلان الدم منه[2].

❑ وفي رواية نحوه: وفيها فخرجت يدان من تحته فشدت السراويل[3].

❑ وقال إسحاق بن إبراهيم: رأيت يوم ضرب أحمد وقد ارتفع من بعد انخفاضه، وانعقد سراويله من بعد انحلاله، ولم يفطن لذلك لذهول عقل من حضر، وما رأيت يوماً كان أشد على المعتصم من ذلك اليوم، والله لو لم يرفع عنه الضرب لم يبرح من مكانه إلا ميتاً[4].

---

(١) الدعاء في الأصل: «اللهمَّ إني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش إن كنت تعلم أني على الصواب فلا تهتك لي ستراً» وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٥٠-٣٥١) وذكرها الذهبي في «السير» (١١/ ٢٥٤-٢٥٥) وقال: هذه حكاية منكرة أخاف أن يكون داؤد وضعها.

(٢) «الأصل» (ص٣٣١) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٠٦)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٥٥)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ١٢١)، وقال الذهبي: (وهذه الحكاية لا تصلح وقد ساق صاحب «الحلية» من الخرافات السمجة هنا ما يستحى من ذكره).

(٣) «الأصل» (ص٣٣٢) من طريق أبو نعيم، وأخرجه في «الحلية» (٩/ ١٩٦)، وقد سبق كلام الذهبي رحمه الله تعالى، وقد ساق الذهبي بعض من هذه الحكايات وأشار إلى أن البيهقي أوردها في مناقب الإمام وأورد أنّه خرجت كفاً من ذهب.

(٤) «الأصل» (ص٣٣٢).

❑ وقال بعض الجلادين: لقد بطل أحمد الشُّطّار، لقد ضربته ضرباً لو أوقعته بعيد لنقّبت عن جوفه[١]

❑ وقال آخر: لقد ضربته ثمانين سوطاً لو وقعت بفيل لهدته[٢].

وفي رواية قال والسياط تنزل عليه: بك استغيث، يا جبار السموات والأرض[٣].

❑ وروى أن أحمد كان كثيراً ما يقول: رحم الله أبا الهيثم وأكثر مِنْ ذلك، فسئل عنه فقال: رجل كان يتحدث وقد قدمت للضرب فقال لي: أنا أبو الهيثم العيّار اللص الطرار، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين ضُربت ثمانية عشر ألف سوط فصبرت على ذلك في طاعة الشيطان لأجل الدنيا، فاصبر أنت على طاعة الرحمن لأجل الدين، فصبرت على ثمانية عشر بدل ثمانية عشر ألفاً فخرج الخادم فقال: عفا عنه أمير المؤمنين[٤].

❑ ولما انقضى ضربه قيل له: ادع على مَنْ ظلمك، فقال: ليس بصابر من دعا (على ظالم)[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٣٣٢-٣٣٣) من طريق الهروي.

(٢) «الأصل» (ص٣٣٣) من طريق القطيعي، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٥١) والذهبي في «السير» (١١/ ٢٩٥).

(٣) «الأصل» (ص٣٣٣).

(٤) «الأصل» (ص٣٣٣-٣٣٤) من طريق الهروي، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٥١).

(٥) «الأصل» (ص٣٣٤) من طريق الخلال، وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٣/ ١١١)، وقوله: (على ظالم) ليس في (ك).

❑ قال أبو عمر المخزومي: كنت أطوف بالبيت بمكة مع سعيد بن منصور فإذا صوت من ورائي: ضرب أحمد بن حنبل اليوم، فجاء الخبر إنّه ضرب، وفي رواية فقال لي سعيد بن منصور: أتسمع ما أسمع؟ فقلت: نعم، قال فاعرف اليوم، قال: فجاء الخبر أنه ضرب ذلك اليوم(١).

❑ وأرسل بين كتبه بعض العلماء إلى أبيه يقول: يا أبت إنّه بلغنا أنّ أحمد ضرب بالسوط على أنْ يقول: القرآن مخلوق، فكتب إليه: إنّك كتبت إليّ تخبرني بما أصاب أحمد، فوالله لإن يأتينا نعيك أحب إلينا من إنّك قلته(٢).

❑ ولما ضرب أحمد جعل أبو عبيد القاسم بن سلّام يقول: يضرب سيدنا: لا صبر، يضرب سيدنا: لا صبر! فقال أبو شعيب:

ضربوا ابن حنبل بالسياط بظلمهم بغياً فثبت بالثبات الأنوار
قال الموفق: حين مُدّد بينهم مدّ الأديم على الصعيد القرقر
إني أموت ولا أبوء بفجرة يصلى بوائقها محل المفتري(٣)

---

(١) «الأصل» (ص٣٣٥).

(٢) «الأصل» (ص٣٣٥-٣٣٦) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ مدينة السلام» (١٢/ ٢٤٨-٢٤٩)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٥١٤-٥١٥)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٦٤).

(٣) «الأصل» (ص٣٣٦).

□ كان بشر بن الحارث ساعة ضربه يقول: اللهمَّ ثبتّه، اللهمَّ أعنه، لم يزل كذلك كالحيران وهو يقول: إنْ أجاب لأدخلنَّ فأقوم مقامه فلما لم يُجبْ قال: الحمد لله[1].

وفي روايات: ضربه أخبار كثيرة وقد ذكرنا منها ما صح وفيما تقدم في ذكر فضله ما ليس بخافٍ.

□ فمن ذلك ما روى أنّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم» فقالوا: منّا فقال: منكم ثلاث مرات[2].

---

(١) «الأصل» (ص٣٣٦).

(٢) الحديث رواه ابن الجوزي صاحب هذا «الأصل» (ص٣٣٧) من طريق الهروي عن أنس ورواه ابن عدي أبو أحمد في «الكامل» (٥/ ٥٥)، وأبو الحسن القطان «فيما انتخب من فوائد شيوخه»، كما ذكر الرافعي في «أخبار قزوين» (٢/ ٢٢٢)، ورواه المزي رحمه الله بسنده في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٣٨٥)، والعراقي في «الأربعين العشارية» (٣٢)، وقال العراقي: حديث غريب من طريق إسماعيل بن موسى الفزاري ثنا عمر بن شاكر عن أنس مرفوعاً، وأصل الحديث ما رواه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وقال: حسن غريب، من حديث أبي ثعلبة الخشني بلفظ: «ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنياً مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك، ودع عنك العوام فإنّ من ورائكم أيام الصبر، فيه مثل قبض على جمر للعامل فيهم، مثل أجر خمسين منهم، قال خمسين منكم» وهو حديث بهذا اللفظ ضعيف وبعضه صحيح، ورواه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٧)، من حديث عتبة بن غزوان بسند منقطع وفيه زاد (ثلاث مرات أو أربع).

❑ وقال الشافعي: أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قِلّة، والورع في الخلوة، وكلمة الحق عند من يُرجى ويخاف[١].

❑ وكان قبل محنته مقدماً على غيره فلما امتحن ارتفع ذكره في الآفاق[٢].

❑ روي عن كعب الأحبار أنه قال: إنّ الله عز وجل داراً من درة أو لؤلؤة فيها سبعون ألف قصر لا ينزل لها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عدل أو محكم سُنّة في نفسه.

فمن روى بكسر الكاف فهو المنصف من نفسه ومن رواه بالفتح فهو الذي يخير بين القتل والكفر فيختار القتل[٣].

وذلك كقصة أحمد فإنه إنما دخل على القتل وقد مات غيره في إقل مما فُعل به.

❑ وفي رواية إنه قال: قد أعطيت المجهود من نفسي[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٣٣٧) من طريق أبي بكر النقاش وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٢٥١)، وابن رجب البغدادي في «جامع العلوم والحكم» وأخرجه من طريق النقاش ابن عساكر الحافظ في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٤١١).

(٢) «الأصل» (ص٣٣٧) من طريق ابن أبي حاتم، وهذا من كلام أبي زرعة وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٩، ٢/ ٦٩)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٢٩٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٨)، وذكره أبو الوليد الباجي في «التعديل والتجريح» (١/ ٣٢٠)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٠٤).

(٣) «الأصل» (ص٣٣٨) من طريق أبو نعيم، وأخرجه هنّاد في «الزهد» (١٢٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٨٠)، ويقصد كلمة (محكم) إما بالكسر أو بالفتح.

(٤) «الأصل» (ص٣٣٨-٣٣٩)، من طريق الخلال، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٠٣)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفة» (٢/ ٣٥١).

❑ وكتبوا له: إنْ رجعت عن مقالتك ارتددنا عن الإسلام[١].

❑ وكان ضربه في العشر الأواخر من رمضان، فقام أحمد مقام الصديقين[٢].

❑ ومكث في السجن ثلاث سنين وأُخرج في رمضان[٣].

❑ ولما ضرب بالسياط قال بعضهم: يا أمير المؤمنين اضرب عنقه ودمه في رقبتي، فقال ابن أبي دؤاد: ولا تفعل فإنّه إنْ مات في دارك قال الناس: صبر حتى قتل واتخذوه إماماً وثبتوا على ماهم عليه، ولكن اطلقه الساعة فإنْ مات خارجاً عنك شَكَّ الناس في أمره[٤].

❑ فما رآه الناس صحيحاً هَدأ ضجيجهم بعد أن كان خاف مِن شدة ضجيجهم[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٣٣٩)، وذكره صاحب «الأصل» ابن الجوزي رحمه الله في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٥٢).

(٢) «الأصل» (ص٣٣٩)، وذكره صاحب «الأصل» ابن الجوزي رحمه الله في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٥٢).

(٣) «الأصل» (ص٣٣٩).

(٤) «الأصل» (ص٣٤٠).

فصل

وأما تلقي المشايخ بعد المحنة

❑ فإنّ مُهّنى بن يحيى قال: رأيت يعقوب بن إبراهيم بن سعد يقبّل جبهة أحمد بن حنبل، حين خرج من الحبس[١].

❑ ورأيته ودخل عليه الحَسن ابن عبد العزيز والحارث بن مسكين فقال لهما: ضُربت فسقطت وابن أبي دؤاد يقول: يا أمير المؤمنين هو والله ضال مُضل، فقال له الحارث: إنّه يروي أنّ مالك بن أنس قال: الزهري سعى به حتى ضرب بالسياط فقيل لمالك، فقال: نعم وعُلقت[٢] في عنقه، وقال: مالك فقد ضُرب سعيد بن المسيب وحُلق رأسه ولحيته، وضرب أبو الزناد بالسياط، وضرب محمد بن المنكدر وأصحابه وقال عمر بن عبد العزيز: لا تغبطوا أحداً لم يصبه في هذا الأمر أذىً، قال: وما ذكر مالك نفسه فأعجب أحمد بقول الحارث[٣].

---

(١) «الأصل» (ص٣٤١) من طريق أبو نعيم عن الطبراني وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٧٢) ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣١٩).

(٢) في «الأصل» و«السير» (كتبه) ولا يوجد فيهما قول مالك (نعم) وقوله: (علقت) أي: يد الزهري.

(٣) «الأصل» (ص٣٤١-٣٤٢) من طريق الهروي، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٩٥)، أما قول عمر بن عبد العزيز ﷺ فأخرجه ابن عساكر في «التاريخ» (٣٨/ ٣٤٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٦٢)، وقوله: (بقوله) في (ك) (بقول الحارث).

قلت: وهذا أمر لا يقدح في هذا الإمام، بل هو مما يزيد من هو مقلّد له تمسكاً بمذهبه وركوناً إلى قوله، فإنّ صبرهِ على ما تقدم من الأذى دليل على صلابته في دينه ورسوخ التصديق في قلبه، ودليل على أنه علم ما غيره مُقَلّد فيه حق اليقين ونحوه قول علي كرم الله وجهه: لو كُشف الغطاء ما ازددت يقينا(١) وقد امتُحِنَت قبله الأنبياء والأولياء والصالحون والعلماء، فلم يَزد كلاً منهم ما يرد عليه من الأذى إلاّ شدةً وحرصاً على ما خُصّ به، فلا جَرَمَ أن انتظم هذا الإمام في سلكهم، فكما أن ذلك لا يقدح فيمن سواه، فكذلك لا يقدح فيه بل له فيهم أسوة، وقد امتحن فكان كالذهب الخالص الذي يزداد بالسبك نضارةً لا نقصاً، رضي الله عنه وأرضاه.

ومن فضله:

❑ أنّه روى أنّ الواثق أرسل إليه يقول: اجعل المعتصم في حِلٍ. فقال ما خرجت من داره حتى جعلته في حل(٢).

❑ وروي أنه سُئِلَ وقد كثُر بكاؤه ليلاً، لم ذلك؟ قال قرأتُ قوله تعالى ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ٤٠]، فَسَجدْتُ وأحللته من ضربي في السجود(٣).

---

(١) قول علي ﷺ عزاه جمع له منهم الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١/ ١٠٦١)، وأبي السعود في «تفسيره» (١/ ٥٦)، وعزاه آخرون عامر بن عبد قيس وسهل بن عبد الله التستري.

(٢) «الأصل» (ص٣٤٤).

(٣) «الأصل» (ص٣٤٥) من طريق الهروي.

❑ وروي بِطُرقٍ عِدّة أنّه جعل الجميع في حِل، هذا مع إنّه روى أنّ رجلاً رآه ممن يعلم فقال: رأيتُ من ضُرِبَ ألف سوط، فما رأيت مثل هذا، ثم أخذ الميل فأدخله في بعض تلك الجراحات وكان هذا الرجل يعالجه، ثم إنّ أثر الضرب بَقي بيناً في ظهره إلى أن مات رحمه الله، وقال: وددت أني أنجو من هذا الأمر لا عليّ ولا لي[1].

فصل

وأمّا تحديثه بعد موت المعتصم

❑ فروى أنه انبسط في التحديث بعد موته بالكوفة، ثم إنه تركه من غير منع من السلطان، وإنّما لمّا كتب بعضهم في ذلك إلى ابن أبي دؤاد تركه إلى أن توفي[2].

فصل

وأمّا قصتِه مع الواثق

فإنّهُ لمّا وُليّ الخلافة بعد أبيه المعتصم حسّن له ابن أبي دؤاد القول بخلق القرآن وامتحان الناس، ففعل ذلك ولم يُعرض لأحمد: إما لمّا علم من صلابة دينه.

---

(١) «الأصل» (ص٣٤٦-٣٤٧) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٠٣)، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٥٦-٢٥٧).

(٢) «الأصل» (ص٣٤٨) من طريق الهروي، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٢٦٥).

وإمّا لخشية عاقبة فعله.

فغاية فعله معه أنّ أرسل إليه أن لا يُساكِنَهُ، فاختفى أحمد مُدّة ولايته إلى موت الواثق[١].

❑ ولما خرج قال: قد اختفى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه في الغار ثلاثة أيام ونحن لا نَتبَع في الرخاء ونُترك في الشدة[٢].

❑ وقيل له: كيف تخلصت من سيف المعتصم وسوط الواثق؟ فقال: لو وُضِع الصدق على جُرح لَبرأ[٣].

وقد ترك الواثق امتحان الناس لأمرٍ، رآى به أنّ تَرْك المحنة أولى، وهي حكاية حسنة ذكرتها وإن كان الاختصار يقتضي تركها، إذ لا تعلق لها بذكر الإمام، ولكن رأيت ذكرها لفائدتها. وذلك أنه روي أن محمد بن الواثق قال: كان أبي إذا أراد أن يَقتُل أحداً أحْضَرَنا، فَدَعانا يوماً وقد أتى بشيخٍ مُقَيّد ثم إنّه استحضر ابن أبي دؤاد وأصحابه، فقال الشيخ: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: لا سلام الله عليك. فقال: يا أمير المؤمنين بئس ما أدّبَكَ مؤدّبك، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦]، ولم تفعل أحد

---

(١) من كلام أبي الفرج رحمه الله (ص٣٤٨-٣٤٩).

(٢) «الأصل» (ص٣٤٩).

(٣) «الأصل» (ص٣٥٠) من طريق الهروي.

هاتين. فقال ابن أبي دؤاد: الرجل مُتكَلّمْ، فقال: كَلّمْه: فقال: يا شيخ ما تقول في القرآن؟ فقال الشيخ: لم تُنصِفني فإنْ السؤال لي. فقال له سَلْ. فقال له الشيخ: ما تقول في القرآن؟ قال مخلوق. فقال الشيخ: أهذا شيءُ عَلِمَهُ النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون، أم شيء لم يعلموه؟ فقال: شيء لم يعلموه. فقال سُبحان الله! شيء لم يَعْلَموه، عَلِمتَهُ أنت! فَخَجِلَ ثم قال: أقِلني. قال المسألة بحالها. قال: نعم. فقال الشيخ: ما تقول في القرآن؟ فقال: مخلوق فقال الشيخ: أهذا شيء عَلِمَه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون من بعدهم؟ أم شيء لم يعلموه؟ فقال شيء علموه ولم يدعوا الناس إليه. فقال: ألا وَسِعَك ما وسِعَهُم؟ قال محمد بن الواثق: ثم قام أبي فَدَخل خِلوته واستلقى على قفاه، وجعل يقول: هذا شيء لم يَعْلَمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون من بَعْدهم عَلِمْتَهُ أنت؟ سبحان الله! شيء علمه النبي وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس إليه أفلا وسعك ما وسعهم! ثم دعا عماراً الحاجب فأمره أن يرفع قيوده وأن يعطى أربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع وسقط من عينيه ابن أبي دؤاد، ولم يمتحن أحد بعدها أبداً[1].

---

(١) «الأصل» (ص٣٥٠-٣٥٢)، من طريق الخطيب (٤/ ١٥١-١٥٢).

❑ وفي رواية أنّ الواثق قال له: يا شيخ ناظر ابن أبي دؤاد. فقال: يا أمير المؤمنين يَصبو ويَضْعُف عن المُناظرة، فغضب الواثق عليه وقال: عن مناظرتك أنت. فقال الشيخ هَوّن عليك يا أمير المؤمنين ما بِكَ، وأذن له في مناظرتي، فقال: ولذلك دعوتُك. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين تَحْفِظ عليّ ما أقوله وعليه ما يقوله؟ فقال: افعل، فقال الشيخ: يا أحمد أخبرني، هل مقالتك هذه واجبة بحيث لا يَكمُل الدين إلاّ بقولها. فقال: نعم، فقال الشيخ: أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل سترَ عَن أمّتِهِ شيئاً يَجِبْ عليهم؟ فقال لا. فقال الشيخ: أفدعا النبي صلى الله عليه وسلم الأمة إلى مقالتك هذه؟ فَسَكت، فقال الشيخ: تكلّم! فسكت فالتفت الشيخ إلى الواثق وقال: يا أمير المؤمنين واحدة، فقال الواثق: واحدة، فقال الشيخ: أخبرني يا أحمد حين أنـزَل الله على رسوله ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣]، هل الله تعالى هو الصادق في إكمال دينهِ أم أنت الصادق في نقصانِه حتى يقال فيه مَقالتك هذه؟ فسكت، فقال: أجب! فَلم يُجِب، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين اثنتان، فقال الواثق: اثنتان، فقال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه عَلِمَها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم جَهِلَها؟ فقال: علمها. قال فَدَعا الناس إليها! فسكت، ولم يجب. فقال الشيخ: ثلاث، فقال الواثق: ثلاث، ثم قال الشيخ: فأخبرني يا أحمد أفاتسَعَ لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن عَلِمَها وأمْسَك عنها كما زَعَمت ولم يُطالب أمتِهِ؟ قال: نعم. قال الشيخ: واتسَعَ لأبي بكر وعمر وعثمان

وعلي رضي الله عنهم؟ قال: نعم. فأعرض الشيخ عَنهُ وأقْبَلَ على أمير المؤمنين وقال: ألم أقل لأمير المؤمنين أنه يصبأ ويَضعُف عن المناظرة، يا أمير المؤمنين إن لَمَ يَتَسِع لنا في الإمساك عن هذه المقالة ما اتّسَعَ لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الراشدين، فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم! فقال الواثق: نعم، إن لم يتسع لنا ما اتسع لهم فلا وسّع الله علينا، اقطعوا قيد الشيخ فلما قطع عنه أهوى ليأخذه فجاذبه الحداد فقال الواثق: دع الشيخ فوضعه في كمه وقال للواثق: نويت أن أوصي أن يجعل هذا القيد في كفني أخاصم به هذا الظالم عند الله وأقول: اسأل عبدك لم قيدّني وروّع أهلي، ثم بكى الشيخ وبكى الواثق وسأله الواثق أن يجعله في حل، فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد جعلتك في حل أول يوم إكراماً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال الواثق: لي إليك حاجة فقال: إن كانت ممكنة، فقال: تقيم عندي ننتفع بك وتنتفع بنا، فقال الشيخ: إنْ ردّك إياي إلى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي، وأخبرك بما في ذلك، اصبر إلى أهلي وولدي، وأكف عنك دُعاءهم، فقد خلفتهم على ذلك. قال الواثق: فتقبل منّا صِلة تستعين بها على دهرك. فقال: لا تَحِلُّ لي، وأنا عنها غني وذو مِرَةٍ سَوِي. فقال له: سَل حاجة. فقال: وتقضيها يا أمير المؤمنين؟ قال نعم. قال: تأذن لي أن يُخلّى لي السبيل الساعة؟ فقال: أذِنتُ فَسَلَّم وخرج.

وذكر أنّ الواثق وولدهِ رَجَعا من يومئذ عن تلك المقالة[١].

وذكر أن الشيخ كان أبا عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق[٢].

(١) «الأصل» (ص٣٥٢-٣٥٥) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٧٦-٧٨) ومن طريقه الذهبي في «السير» (١١/ ٣١٣-٣١٦) وهذه القصة مشهورة كما قال الحافظ ابن حجر وقال رواها السياري في «الألقاب» انظر «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤).

(٢) وهو عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمي الموصلي قال أبو حاتم والنسائي: ثقة.

الباب الرابع والعشرون
في ذكر قصته مع المتوكل

ولمّا وليّ المتوكل أظهرَ الله به السُنّة، وكشف به الغُمة.

❑ وكان إبراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة يقول: الخلفاء ثلاثة أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة، وعمر بن عبد العزيز ردّ مظالم بني أمية، والمتوكل محى البدع وأظهر السُنّة[1].

❑ قال علي بن الجهم: وَجّه إليّ المتوكل فقال لي: رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فّقُمتُ إليه فقال: تقوم اليّ وأنت خليفة. فقلت له: أبشر يا أمير المؤمنين أمّا قيامُكَ إليه فقيامُك بالسُنّة وقد عَدَّكَ من الخلفاء فَسُرّ بذلك[2].

❑ ورُؤي المتوكل في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بقليل من السُنّة أحييتها[3].

---

(١) «الأصل» (ص٣٥٦) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ مدينة السلام» (٧/ ١٧٠)، وذكره الذهبي في «السير» (١٢/ ٣٢).

(٢) «الأصل» (ص٣٥٧) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٧/ ١٧٠).

(٣) «الأصل» (ص٣٥٧) وأخرجه الخطيب وفي «التاريخ» (٧/ ١٧٠).

❏ وكان المتوكل قد أشخص إلى الفقهاء والمحدثين فقُسّمت فيهم الجوائز، وأمرهم أن يجلسوا للناس، وأمرهم بالتحديث بما فيه رَد على المعتزلة والجهمية، وأن يحدثوا بأحاديث الرؤية، فجلس عثمان بن أبي شيبة ووُضع له مِنبر واجتمع لَهُ نحو من ثلاثين ألف، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في مسجد الرصافة واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألف وانشد بعضهم:

ذَهَبَت دولة أصحاب البدع ووهى حبلهُم ثم انقطعْ
وتداعى بانصرافِ جمعهم حزبُ إبليس الذي كان جمعْ
هل لهم يا قوم في بدعتهم من فقيهٍ أو إمامٍ يتبعْ
مثل سفيان أخي الثور الذي علّمَ الناس دقيقات الورعْ
أو سليمان أخي التيم الذي ترك النوم لهول المطلعْ
أو فقيه الحرمين مالك ذلك البحر الغزير المنتجعْ
أو فتى الإسلام أعني أحمداً ذاك لو قارعه القرّا قرعْ
لم يخف سوطهم إذ خوفوا لا ولا سيفهم حين لمعْ[1]

ثم إن المتوكل بعث يستزير[2] أحمد.

(١) «الأصل» (ص٣٥٧-٣٥٨)، من طريق الخطيب وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٠/ ٦٧) والشعر لأبي جعفر الخوّاص.

(٢) في بعض نسخ الأصل (بتسيير).

فذهب ولم يزل يدعو الله عزّ وجل، حتى ورد إليه الإذن بالرجوع.

❑ ثم سُعي فيه عند المتوكل أنّ عنده علوياً من طلبة أمير المؤمنين، فلما لم يجده عنده أعرض عن كلام العامة، ثم إنّ أحمد صفح عمّن أراد به سوء وقد مُكّن منه، ولما تحققت براءته ورد إليه كتاب:

أن أمير المؤمنين قد وجه إليك بجائزة وأمرك بالخروج فالله أن تستغني أو ترد المال فيتسع القول لمن يُبغضك، فلما وردت إليه لم ينظر إليها. ثم قال لولده: خذها عندك فلما أصبح بكى، وقال: سَلِمت منهم حتى إذا كان آخر عمري بُليتُ بهم، ثم إنّه طلب ميزاناً ولم يزل يفرقها حتى نفض الكيس، ثم أن الرسول كتب بذلك لأمير المؤمنين إن الناس قد علموا أنه قد قبل منك، وأمّا هو فما يصنع بالمال! ثم أنه سار فقيل لأحمد: إنّه أراد أن يدخل إلى ولدك عبد الله فينزل عنده، ثم البس لباس الدخول وهو غير مساعدٍ لهم في لباسهِ. فلما دخل عليه ذكر أن المتوكل كان جالساً خلف الستر، فلما انصرف نزع عنه الثياب وجعل يبكي ويقول: سلمت مِنْ هؤلاء حتى إذا كان آخر عمري لم أسلم، ما احسبني سلمت من دخولي على هذا الغلام، وكيف بمن يجب عليَّ نصحه أول وقوع عيني عليه، ثم إنه باع الثياب وتصدّق بثمنها، ثم إن المتوكل أعفاه من لبس السواد وأذن له أن يلبس ما شاء، وطلب منه أن يجعل له يوماً في الجمعة للزيارة وقال له: إن لي ولداً وأنا بهِ معجب، فأحبُ أن تحدثه، ثم إنه أقسم أنه لا يُحدّثُ حديثاً ما عاش أبداً، فقيل لهُ سبحان الله إنا لله وإنّا إليه

راجعون. فقال فلا أستثني منكم أحداً، ثم إنّه أخبر المتوكل بيمينه. ثم قال: تريدون أن تجعلوا البلد حبسي كمن قبلي، أُعطوا فقبلوا وأمروا فحدثوا، ثم إنه مَرِضَ وجعل المتوكل يفقده كل حين، وهم يخبرونه أنه لا يأكل من طعام ولا شراب من شرابه ولا ينام على فراشه، فقال: لو نُنشد المعتصم لم أسمع فيه كلاماً، ثم إن صالحاً ولدهُ لمّا انحدر من عنده ورد عليه كتاب أبيه وإنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحسن الله عاقبتك ودفع عنك السوء برحمته كتابي إليك وأنا بأنعم من الله عز وجل متظاهرة، وأسأله إتمامها، والعون على أداء شكرها، فقد انفكت عنّا عقداً، فما كان حبس من كان ههنا لما أعطوا فقبلوا، وأجري عليهم فصاروا في الحد الذي صاروا إليه، وحدّثوا ودخلوا فيهم، فنسأل الله عز وجل أن يعيذنا من شرهم، وأن يخلصنا فقد كان ينبغي لكم أن لو فديتموني بأموالكم وأهاليكم لهان عليكم الذي أنا فيه. فلا يكثر عليكم ما أكتب بِهِ إليكم، فألزموا بيوتكم لعلَّ الله عزّ وجل أن يخلصنا والسلام عليكم ورحمة الله.

ففعل ولده ذلك. ثم إنّه أوصى وصية وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبدهُ ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته

أن يعبدوا الله في العابدين، وأن يحمدوه في الحامدين، وأن ينصحوا الجماعة المسلمين، وأوصى أنّي رضيت بالله عز وجل رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبياً، وأوصى أن لعبد الله بن محمد المعروف بفوزان عليّ نحواً من خمسين ديناراً، وهو مُصدّق فيما قال. فيقضي ما لَهُ عليّ من غلّة الدار إن شاء الله، فإذا استوفى أعطيَ ولد صالح كل ذكر وأنثى عشرة دراهم بعد وفاء مال أبي محمد.

شهد

أبو يوسف وصالح وعبد الله ابنا

أحمد بن محمد بن حنبل(١)

- وكتب وصية لـمّا حصل له من الضعف بسبب الجوع(٢).
- لأنّه كان بالعسكر يأكل حُقَّة سوَيق في ثلاثة أيامٍ وكان يواصلها صياماً(٣).
- ثم إنّ المتوكل بَعَثَ إليه ألف دينار فردّها وقال: قد أعفاني أمير المؤمنين(٤).
- ثم إنّهم كتبوا إلى المتوكل: هذا رجلُ زاهد لا ينتفع به(٤).

---

(١) «الأصل» (ص٣٧٠-٣٧١).

(٢) «الأصل» (ص٣٧١).

(٣) «الأصل» (ص٣٧٢)، وحُقَّه نوع من المكيال ويلفظ في اللهجة العراقية (حُكّة) بكاف مخففة.

(٤) «الأصل» (ص٣٧٤).

❑ ثم إنّه رجع وجعل المتوكل يسأل عنه بعد ذلك ويقول: لو أنّ نفسي في كَفّي لأرسلتها إليه، ثم إنّ رسول المتوكل أتاه منه بألف دينار، وقال إنه يقول: تُفَرّقُ هذه، فقال: قد أعفاني مما أكره، فقال له الرسول: إنّ الخلفاء لا يحملون هذا كُلّه. قال: فتلطّف ودعا له[1].

❑ وقلّ ما يمضي يوم إلاّ ورسول المتوكل يأتيه بالسلام ثم قال: هذا أشدّ عليّ من فتنة الضرب والحبس؛ فإنّ هذه فتنة الدنيا[2].

❑ فيقال له: وما عليك لو قبلتها وقسمتها كما ذكر، فقال: وماذا أكون أكون قهرماناً له[2].

❑ وكتب إليه عبد الله بن يحيى كتاباً يذكر له أنّ أمير المؤمنين أمرني أن أكتب إليك أسألك عن أمر القرآن لا مسألة امتحان ولكن مسألة معرفة. فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحسن الله عاقبتك يا أبا الحسن في الأمور كُلّها، ورفع عنك مكاره الدنيا والآخرة برحمته، قد كتبت إليك رضي الله عنك الذي سأل عنه أمير المؤمنين بما حضر، وأنا أسأل الله أن يديم توفيقه، فقد كان الناس في خوض من الباطل، واختلاف شديد يغتمسون فيه، حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين فنفى الله

(١) «الأصل» (ص٣٧٦).
(٢) «الأصل» (ص٣٧٧).

به كل بدعة، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذُل وضيق المجالس، ووقع ذلك من المسلمين موقعاً عظيماً، ودعوا الله لأمير المؤمنين، فأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين، فذكر عن ابن عباس أنه قاله: لا تضربوا كتاب الله بعضهُ ببعض، فإنّ ذلك يوقع الشك في قلوبكم، وذكر عن ابن عمرو أنّ نفراً كانوا جلوساً بباب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بعضهم ألم يقل الله كذا، وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا، فسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج فكأنما فُقِئَ في وجهه حَبّ الرُمّان فقال: «أبهذا أُمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضهُ ببعض! إنما ضلّت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنّكم لستم مما ههنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به وانظروا الذي نهيتم عنهُ فانتهوا عنه»[1].

وذكر أحاديث ثم قال: وقد قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، فأخبر أن الأمر غير الخلق وذكر آيات وقال: لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو في حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عن أصحابه أو عن التابعين[2].

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه (٨٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٨، ١٩٥)، والقطيعي في «جزء الألف دينار» (١٧٧)، وابن أبي عاصم في «السُنّة» (٤٠٦)، والطبراني في «الأوسط» (٥١٥، ١٣٠٨)، واللالكائي في «السُنّة» (١٨٠، ١١١٩) من طرق عن عبد الله بن عمرو بن العاص والحديث صحيح.

(٢) «الأصل» (ص٣٧٧-٣٧٨) من طريق أبي نعيم عن الطبراني، وقول ابن عباس أخرجه أبو =

فصل

وأما طلب ابن طاهر استزارتهُ

❑ فروى إنهُ بعث إلى أحمد يقول له: إنّي أحب أن تصير إليَّ وتعلمني اليوم الذي تعزم حتى لا يكون عندي أحد فوجّه إليه يقول: أنا رجل لم أخالط السلطان، وقد أعفاني أمير المؤمنين مما أكره[1].

وإنما منعهُ مِنْ زيارته كونهُ سلطانا، وإلا فقد كان يزور أهل الدين والعلم[2].

❑ وقد روى أنه لما أطلق من السجن خشي أنْ يأتيه إسحاق بن راهوية فرحل هو إليه، فلما بلغ الري جاءه مطر كأفواه القرب فدخل مسجداً فلما كانت العتمة قيل لهُ: أخرج من المسجد لنغلقهُ، فقال: لهم هو مسجد الله وأنا عبد الله فقيل لهُ: أما أن تخرج وأما أن تجر برجلك ونخرجك، فقال: سلاماً، وخرج من المسجد والمطر على حاله والرعد والبرق، وهو لا يدري إلى أين يذهب ولا أين يضع رجلهُ وإذا رجل قد خرج من بيته وقال له: أين تمر في هذا

=نعيم في «الحلية» (٩/ ٢١٦).

(١) «الأصل» (ص٣٧٩) من طرق ابن أبي حاتم، وأخرجه مختصراً أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٢٠).

(٢) من كلام صاحب «الأصل» (ص٣٧٩).

الوقت، فقال: لا أدري فقال له: أدخل فدخل فنزع عنه ثيابه، وكساه ثياباً جافة وأدخله بيتاً فيه لبود وكانون فحم وفيه مائدة منصوبة، فأكل معهُ ثم قال لهُ: من أين الرجل؟ فقال: من بغداد. فقال: تعرف رجلاً يُقال لهُ أحمد بن حنبل! فقال: أنا هو. فقال: وأنا إسحاق بن راهوية[1].

فصل

وأما ما جرى له مع عمه وولديه حين قبلوا صلة السلطان

❑ فروى أنّه هجرهم وامتنع من أكل طعامهم، ولم يقبل عذر من اعتذر إليه منهم بالفقر، وأغلظ في الكلام لعمهِ وقال: لهُ كيف تخالفني إلى ما أنهاك عنه؟ ثم إنّهُ ترك الصلاة خلفه[2].

❑ ثم أن صالحاً دخل عليه فأكبَّ فقال: يا أبت قد طال الأمر وتدخل على نفسك هذا الغم! فقال: لا شيء لا أملكه، ثم إنّهم مكثوا مُدّة لا يأخذون شيئاً، ثم كتب لهم بشيء فقبضوه فلمّا بلغهُ هجرهم شهراً فكُلّم في ذلك فقال: أردت لهم ما أردت لنفسي، فقال له ولده: مَنْ يقدر على ما تقدر أنت عليه! فقال: وتحتج عليّ، فلما سمع المتوكل قال: كم شهراً لولد أحمد بن حنبل؟ فقيل:

(١) «الأصل» (ص٣٧٩-٣٨٠).

(٢) «الأصل» (ص٣٨٢-٣٨٣) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٧).

عشرة أشهر، فقال: يحمل إليهم الساعة أربعون ألف درهم صحاح من بيت المال، ولا يُعلم أحمد بها، فأخبرهُ صالح بذلك فسكت قليلاً وضرب بيده صدرهُ وقال: ما حيلتي، أردت أمراً وأراد الله أمراً[١].

❑ وقال: المتوكل أنهُ يمنعنا مِنْ برّ أهله، وكان يقول: كيف تقبلونها والفيء غير مقسوم والثغور معطلة[٢].

❑ وعاد ولدِهِ في مرضِهِ فقال: يا أبتِ قد بقي عندي شيء مما كان يبرني به المتوكل أفأحجُ منه فقال: نعم، فقال له: فإذا كان كذا فلم امتنعت منه؟ فقال: إني لم أحرمه ولكن تنزهت عنه[٣].

---

(١) «الأصل» (ص٣٨٣-٣٨٤) من طريق ابن أبي حاتم، وغالب الروايات في «المحنة» التي من طريق ابن أبي حاتم غير موجودة في مقدمة الجرح وكأن ابن أبي حاتم قد أفرد للمحنة جزء.

(٢) «الأصل» (ص٣٤٨) من طريق الهروي.

(٣) «الأصل» (ص٣٥٨) وقد مر ذكره.

الباب الخامس والعشرون

في ذكر من أجاب في المحنة من العلماء

قد أجاب فيها جماعة من كبار العلماء، إذ لم يقدروا على المحنة ولم يشق على أحمد إجابة أحد منهم ما شقّ عليه من إجابة أبي نصر التمّار ويحيى بن معين وأبي خيثمة؛ لأنهم كانوا عندهُ بمرتبة، وكان أبو نصر من العُبّاد فتركَ أحمد الكتابة عنه، ولما مات لم يُصلِ عليه[1].

❑ ولما ذكر عنده في رواية استرجع وقال: ما أحسن تلك[2] لو كانت خضبت -يعني بالدم- ولم يكن يجيب حتى يقتل[3].

وكان أبو معمر القطيعي يقول: مِنْ شدّة إدلالِهِ بالسُنّة لو تكلمت بغلتي لقالت: أنها سُنّية، فلما خرج بعد الإجابة قال: كفرنا وخرجنا[4].

---

(١) «الأصل» (ص٣٨٥-٣٨٦) وهذا كلّه من كلام أبي الفرج رحمه الله تعالى.

(٢) أي لحيته.

(٣) «الأصل» (ص٣٨٦).

(٤) «الأصل» (ص٣٨٧) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ مدينة السلام» (٦/ ٢٧١)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٢٠)، والذهبي في «السير» (١١/ ٧٠)، وفي «تذكره الحفاظ» (٢/ ٤٧١) وابن حجر الحافظ في «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٣٩) رحمهم الله أجمعين.

❑ ولما خرج سَعدُويَهُ قال لغلامه: قدّم الحمار فإنّ مولاك قد كفر[١].

❑ وكانت له ستون حجة ولما خرج من المحنة قيل له: ما فعلتم؟ قال: كفرنا وخرجنا[٢].

فصل

وأما كلامهُ فيمن أجاب في المحنة

❑ فكان لا يرى الكتابة عن أحد منهم[٣].

❑ وكان يقول: لو حدثت عن أحد ممن أجاب لحدثت عن اثنين أبي معمر وأبي كريب[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٣٨٧) وقد ذكر ذلك الذهبي في «ترجمة سعدويه» (١٠/ ٤٨٢) وسعدويه هو سعيد بن سليمان أبو عثمان الواسطي، سكن بغداد وكان من الأئمة الحفاظ الأثبات قال الخطيب: من أهل السُنّة وأجاب في المحنة، وكان كثير الحديث رحمه الله تعالى ورضي عنه.

(٢) «الأصل» (ص٣٨٧) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٩/ ٨٦)، وذكره كل من العجلي في «الثقات» (٥٩٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٨٧)، والذهبي في «السير» (١٠/ ٤٨٢)، وابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٨)، والسيوطي في «طبقات الحفّاظ» (ص١٧٩).

(٣) «الأصل» (ص٣٨٩)، من طريق الخطيب، ورواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٧١) (١٠/ ٤٢٠)، ومن طريقه ابن عساكر (٦٥/ ٣٥) وانظر «بحر الدم» (٦٤٢، ١١٦١)، و«سؤالات البردعي» (١/ ٥٤٥-٥٤٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٢١) (١٨/ ٣٥٦) (٣١/ ٥٦٤)، وذكره الذهبي في «السير» (١٠/ ٥٧٢) (١١/ ٧٠، ٨٧، ٣٢٢)، وفي «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٠٣)، والحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٣٩) (١١/ ٢٥١).

(٤) «الأصل» (ص٣٨٨)، وذكر المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٤٦)، والحافظ الذهبي في «السير» (١/ ٣٢٢)، وابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٤٢).

❑ وجاءهُ الحزامي وكان قد ذهبَ لابن أبي دؤاد فأغلق دونه الباب[١].

❑ وكذلك فعل بأبي خيثمة وعاده يحيى بن معين فلم يكلمهُ، وولاهُ ظهرهُ فقام عنهُ، وقال: بعد الصحبة الطويلة[٢].

❑ وروى إنه اعتذر وقال: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ﴾ [النحل:١٠٦]، فلم يجبه، ثم إنّهُ قال: ما قال أحمد بعد خروجي، فقيل له: إنّهُ قال: يحتج بحديث عمّار، وحديث عمار: مررت بهم وهم يسبونك، فنهيتهم فضربوني، وأنتم قيل لكم: نريدُ أن نضربكم؟ فقال: غفر الله لأحمد، والله ما تحت السماء أفقه في دين الله منه[٣].

وإنما هجرهم أحمد وإنْ كانوا كارهين لهذا القول في الباطن: لأنهم قالوه قبل الضرب، فتشبهوا بمن لم يكن مكرهاً.

وليُعلم الناس بهجره إياهم شناعة قولهم وعظمِهِ ليزجر عنهُ الكافة.

ولوجه أُخر وهو لأنهم قبلوا الصلة بعد قولهم وترددوا إلى أبوابهم[٤].

❑ ومن أقبح ما نقل عن ابن المديني أنه روى لابن أبي دؤاد عن الوليد بن مسلم لفظةً كان أخطأ فيها الوليد وذلك أنّهُ حدث عن الوليد عن الأوزاعي

(١) «الأصل» (ص٣٨٩-٣٩٠) من طريق الهروي.
(٢) «الأصل» (ص٣٨٩) وهذا من كلام صاحب الأصل.
(٣) «الأصل» (ص٣٨٩).
(٤) «الأصل» (ص٣٩٠).

عن الزهدي عن أنس عن عمر: كِلُوْهُ إلى خالقِهِ، فقال: أبو عبد الله كذب ما هو؟ هكذا حدثنا الوليد بن مسلم ما هو هكذا إنما هو (كِلُوْهُ إلى عالِمِهِ)[1].

وروى إن ابن المديني قدح في راوي حديث الرؤية قيس بن أبي حازم وقال: فيه كلاماً، وذلك لصلة قبلها من ابن أبي دؤاد فإنْ صح ذلك عنهُ فهو أمر عظيم، يقلّ من أحمد هجرانهُ لهُ سَنة[2].

فصل

وأما من لم يجب في المحنة فهم أربعة وكلهم من مرو: أحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر، ومحمد بن نوح، ونعيم بن حمّاد، وزاد بعضهم: وأبو نعيم الفضل بن دُكين، وعفّان، والبويطي، وإسماعيل ابن أبي أُويس، وأبو مصعب، ويحيى الحمّاني[3].

❑ وسُئل عفان ما قال لك أبو إسحاق بن إبراهيم وما رددت إليه فقال: لَمْ اسوّدَ وجهك ولا وجوه -أصحابك يعني بذلك أني لم أجب- قيل له: وكيف

(١) «الأصل» (ص٣٩٠-٣٩١) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١١/ ٤٥٨)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٢٦)، والذهبي في «السير» (١١/ ٥٤-٥٥)، وفي «الميزان» (٥/ ١٦٩)، والحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٧/ ٣٠٩).

(٢) «الأصل» (ص٣٩١-٣٩٢) من طريق الخطيب، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٢٣)، والذهبي في «السير» (١١/ ٥٣).

(٣) «الأصل» (ص٣٩٣-٣٩٤) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٧٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٥١٠).

كان؟ قال: دعاني فلما دخلت عليه قرأ عليَّ كتاب أمير المؤمنين المأمون فإذا فيه: (أمتحنْ عفّان وادعهُ إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا فإن قال كذلك فأقرهُ على أمره وإنْ لم يُجب فاقطع عنه الذي يجري عليه) وكان خمسمائة درهم كل شهر فقال ما تقول: فقلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:١-٤]، ثم قلت: المخلوق هذا. فقال أنّ المأمون: يريد أن تجيبه، وإلا فعلنا ما أمرنا، فقلت: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾ [الذاريات:٢٢]، فسكت وانصرفتُ فسُرَّ بذلك أبو عبد الله ويحيى ومَنْ حَضَر[(١)].

❑ وروى أنه لما امتنع عزلتهُ نسائَهُ لقطع عطاءِهِ، وإذا برجل يدق الباب وسمته سمتُ زيّات، فأعطاه ألف درهم وقال: لك هذا في كل شهر ثبّتك الله كما ثبت الدين[(٢)].

❑ أما الفضل بن دُكين فقال: أدركت ثمانمائة شيخ ونيفاً وسبعين شيخاً منهم الأعمش فمن دونِهِ فما رأيت من قال هذا، فقام أحمد بن يونس فقبّل رأسهُ، وقال: جزاكَ الله عن الإسلام خيراً[(٣)]..

---

(١) «الأصل» (ص٣٩٤-٣٩٥) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٢/ ٢٧١)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفة الصفوة» (٤/ ٧-٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٦٥)، والذهبي في «السير» (١٠/ ٢٤٤).

(٢) «الأصل» (ص٣٩٥).

(٣) «الأصل» (ص٩٥٩-٣٩٦) من طريق ابن أبي حاتم، ونقله عن ابن أبي حاتم اللالكائي في «شرح السُنّة» (٤٨١).

❑ وقال لِمَنْ تولى امتحانهُ: القرآن كلام ربي، وعنقي أهون عندي من ربي، فقام إليه أحمد بن يونس فقبّل رأسهُ، وكان بينهما شحناء وقال: جزاك الله عن الإسلام خيراً[1].

❑ وأما نعيم بن حمّاد فمات في السجن ولم يجبهم[2].

❑ وكذلك يوسف بن يحيى البويطي فإنّهُ مات بالحديد مسجوناً، وكان كلما أجهدهُ الأمر يقول: إنما خلق الله الخلق بكُنَّ، فلو كان مخلوقاً لكان المخلوق يخلق، لأموتنّ في الحديد حتى يعلم من بعدي؛ ولأن أُدخلت عليه لأصدقنهُ يعني الواثق، وتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين[3].

❑ وأما أحمد بن نصر فكان رجلاً صالحاً عالماً أحضرهُ الواثق مقيداً فقال له: أتقول القرآن مخلوق فقال: كلام الله ربي، قال: أفترى ربك؟ قال: كذا جاءت الرواية فقال: ويحك ترى كما يُرى المحدود، ثم أمر أن تُعصب عيناه، ثم مشى إليه فضرب عنقه، ثم نصب رأسه في الجانب الشرقي أياماً وفي الغربي أياماً[4].

---

(١) «الأصل» (ص٣٩٦) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٢/ ٣٤٩)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٢١٤)، والذهبي في «السير» (١٠/ ١٤٩)، وابن حجر في «التهذيب» (٨/ ٢٤٧)، وأحمد بن يونس أحد الأئمة الأثبات قال عنه الإمام أحمد رضي الله عنه: شيخ الإسلام.

(٢)الأصل (ص٣٩٧) من طريقين عن الخطيب البغدادي.

(٣) «الأصل» (ص٣٩٧-٣٩٨) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٤/ ٣٠٢)، وذكره صاحب «الأصل» الإمام أبي الفرج في كتابه «صفوة الصفوة» (٤/ ٣١٤)، والذهبي في «السير» (١٢/ ٥٩).

(٤) «الأصل» (ص٣٩٨-٣٩٩) وهذا من كلام ابن الجوزي.

❑ وذكر هذا لأحمد فقال رحمهُ الله ما كان أسخاه بنفسه[1].

❑ وروى أن رأسه كان يقرأ القرآن وهو مُعلّق، فأراد الراوي أن يستثبت الصحّة فمضى إليه فلما هدأت العيون مضى إليه فسمع الرأس يقول: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝﴾ [العنكبوت:١-٢]، قال الراوي: فاقشعرَ جلدي. ثم رأيته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق وعلى رأسه تاج فقلت له: ما فعل الله بك يا أخي. فقال: غفر لي وأدخلني الجنّة إلا أنّي اغتَمَمتُ ثلاثة أيام لأنّي لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حَوَّل وجهه عني فقلت: يا رسول الله لِمَ ذلك؟ أكنتُ على الحق أم على الباطل؟ فقال: على الحق، لكن أنا أستحي منك حيث قَتَلَك رجل من أهل بيتي[2].

❑ ورآه آخر فقال له في ذلك فقال: ما كانت إلا غفوة حتى لقيتُ الله فضحك إليّ[3].

(١) «الأصل» (ص٣٩٩) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٥/ ١٧٧)، وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٦٤)، وذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٥١٠)، والذهبي في «السير» (١١/ ١٦٨)، وابن مفلح الحنبلي في «المقصد الأرشد» (١/ ٢٠٠).

(٢) «الأصل» (ص٣٩٩-٤٠٠) من طريق أبو بكر الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٧٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٥١٢)، وصاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٦٥).

(٣) «الأصل» (ص٤٠٠) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ مدينة السلام» =

□ وممن لمن يُجب الحارث بن مسكين لم يزل محبوساً حتى أطلقهُ المتوكل وكان رجلاً مالكي المذهب ثبتاً[1].

□ ومنهم عبد الأعلى بن مسهر أبى أن يقول: مخلوق فلما قدّم لضرب العنق قال: مخلوق. فقال له: أما إنك لو قلت ذلك قبل لقبلتُ منك، ولكن يخرج فتقول خفتُ، فقلتُ: فأمر بحبسِهِ فمات مسجوناً.

وهؤلاء كلّهم إنما كان المقصود منهم في الإجابة أحمد فإنّه الإمام[2].

=(٥/ ١٧٩)، وذكره أبو الفرج رحمه الله في كتابه «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٦٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٥١٣)، والذهبي في «السير» (١١/ ١٦٨).

(١) «الأصل» (ص٤٠٠).

(٢) «الأصل» (ص٤٠١) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٧٢)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٣٧٦)، والذهبي في «السير» (١٠/ ٢٣٠)، وفي «التذكرة» (١/ ٣٨١)، وابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٦/ ٩١).

الباب السادس والعشرون
في ذكر مرض وفاته

❑ لما استكملتُ لهُ سبع وسبعون سنة ودخلت الثامنة حُمَّ من ليلتهِ ومات في اليوم العاشر من سنة إحدى وأربعين ومائتين[1].

❑ وقال لصالح لا تشوي في منزلك ولا في منزل أخيك، واستأذنهُ ابنهُ في إدخال الناس عليه للعيادة فأذن فجعل الناس يدخلون عليه أفواجاً أفواجاً وقال له رجل: إني حضرتُ ضربكَ يوم الدار فإن شئت فها أنا بين يديك فاقتص منّي وإن شئتَ جعلتني في حِلْ. فقال: تتوب أن لا تعود. فقال: نعم. فقال: قد أحللتك. ثم إنّهُ بكى وبكى من حَضَر من الناس.

وكان له خُريقة فيها قُطيعات فنظرها ولدهُ فإذا فيها درهم فأخبرهُ فقال: وجههُ إليَّ بعض السكان فأقتضَّ منه فلما فعل قال: اشتر بكذا تمر أو كفّر عن كفارة يمين، ففعل فقال: الحمد لله اقرأ الوصية. فقرأ عليه الوصية المتقدم ذكرها في أبواب المحنة، ولما اشتدت علّته كثر الناس عليه فوجّه السلطان إليه المرابطة، ووكّل ببابه من يمنع منهُ خشية الإضرار به فلما مُنِعَ الناس منهُ زاد الناس كثرة بالأسواق والطرقات حتى تعطّل على كثير من الناس بيعهم

---

(١) «الأصل» (ص٤٠٢) من طريق الهروي، وانظر «العلل» للإمام أحمد (١٨١٥)، و«السير» (١١/ ٣٣٤).

وشراهم، وكان بعضهم ربما تسلّق وكان أصحاب الأخبار يأتونه من قبل إبراهيم بن عطاء فإنه كان يتعاهده، وجاءه رسول الأمير فقال له: إنه يريد أن يراك. فقال: إن أمير المؤمنين قد أعفاني مما أكره، وجاءه غلام لأبي يوسف عمه ليروّحه فأبى؛ لأنه كان اشتراه من الشيء[1] الذي يكره، فلما كان قبل وفاته بيوم أو بيومين جمع الصبيان وجَعَل يسميهم ويمسح برؤوسهم وعينهُ تدمع، وكان يصلّي حينئذٍ وهو قاعد، ويُصلّي وهو مضطجع، وإنّه لا يكاد يفتر، ثم بال دماً عبيطاً فقال الطبيب: هذا الرجل فتتَ الحزن والغم جوفَهُ، واشتدت به العلّة يوم الخميس فوضؤه. فقال: خَلّلَ الأصابع، فلما كانت ليلة الجمعة ثقل وظن أنه قد قبض، وجَعَل يقبض قدميه وهو موجّه وجعلوا يلقنونه وهو يقول: لا إله إلا الله يردد ذلك. ثم إن الناس ملأوا السكك، فما كان صدر النهار إلا وهو مَقبوض رحمهُ الله، فصاح الناس وعَلَتْ أصوات الناس بالبكاء حتى كأنّ الدنيا قد ارتجت، وقعد الناس حتى خشي فوات الجمعة فصاح أهلهُ بالناس إنا نخرجهُ بعد الجمعة، وكانت عندهُ ثلاث شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فأوصى أن تجعل شعرتان في عينيه وشعرة فوق لسانه، ففعل له ذلك ولم يسمع له أنين حتى مات[2].

---

(١) في المخطوطتين (السبي).

(٢) رويت هذه القصة بأسانيد وروايات مختلفة قد جمعها المختصر انظر «الأصل» (ص٤٠٣-٤٠٩).

فصل

☐ وتاريخ موتِهِ يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين وهو ابن سبع وسبعين سنة[١].

☐ وقيل مات لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين[٢].

☐ وأخرجت جنازته بعد انصراف الناس جميعهم[٣].

☐ وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر»[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٤٠٩) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٣٢٢)، وابن عساكر (٥/ ٣٢٨، ٣٣٠).

(٢) «الأصل» (ص٤٠٩-٤١٠) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٢٢)، ومن طريقه ابن عساكر في «التاريخ» (٥/ ٣٢٧).

(٣) «الأصل» (ص٤١٠) من طريق الخلال، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٣٧).

(٤) الحديث رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٦٩) ومن طريقه ابن الجوزي في «الأصل» (ص٤١١)، ورواه الترمذي (١٠٧٤) من طريق سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً قال الترمذي: حديث غريب وهذا حديث ليس إسناده بمتصل ربيعة بن سيف إنما يروي عن أبي عبد الرحمن الحلبي عن عبد الله بن عمرو ولا نعرف لربيعة ابن سيف سماعاً من عبد الله ابن عمرو.

والحديث حسنه لشيخ الألباني رحمه الله لشواهده، ولكنها لا تصلح لذلك وممن ضعّفه =المحقق شعيب في تحقيق «المسند» والحديث ضعّفه الحافظ ابن حجر في «الفتح» =

وفي يوم الجمعة قتل عثمان بن عفان، وضرب علي يوم الجمعة، وقتل الحسين[١] بن علي يوم الجمعة، وتوفي العباس بن عبد المطلب بوم الجمعة، وكذلك الحسن البصري، وابن سيرين وخلق كثير من الجِلَّة[٢].

فصل

وأما ذكر غسلِه وكَفَنِه فقال

❑ صالح: لما توفي أبي أعلمتُ مَن بالشوارع بوفاتِه، وإني أخرجه بعد العصر ووجّه ابن طاهر بمناديل فيها ثياب وطيب فقال لي الرسول: الأمير يُقريك السلام. ويقول: قد فعلتُ ما لو كان أمير المؤمنين حاضرهُ لكان يفعله فأرسلت إليه: أنّ أمير المؤمنين قد كان أعفاه مما يكره، وهذا مما يكره، فعاد إليه الرسول يقول له: يكون شعاره ولا يكون دثارهُ فأعدتُ عليه مثل ذلك. وقد كانت الجارية أعدّت لهُ ثوباً عِشارياً قوّم بثمانية وعشرين درهماً، فقطعناه له لفافتين، وأخذنا من فوران لفافة أخرى، فأدرجناه في ثلاث لفائف، واشترينا له حنوطاً، وحضره نحواً من مائة من بني هاشم عند تكفينه، فجعلوا يقبلون جبهته حين رفع عن السرير[٣].

(٣/ ٢٥٣)، وحسّنه السيوطي الراجح عندي ضعّفه وفي معناه نظر فإنّ عذاب القبر لا يرفع إلا عن الشهيد لعظم فعله، والموت ليس للعبد فيه اختيار ولا فعل، ولو صح سنده لقبلناه؛ لأنه لا مجال للقياس في حديث النبي، بل التسليم والانقياد.

(١) في المخطوطتين (الحسن).

(٢) «الأصل» (ص٤١١).

(٣) «الأصل» (ص٤١٢) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه أبو محمد بن أبي حاتم في «الجرح» =

فصل

❑ وأما الذي تقدم للصلاة عليه فهو محمد بن عبد الله بن طاهر وروى أنّ ابن طاهر وَجَه إلى ولده يسأله من يصلي عليه فقال: أنا. فلما وضع سريره وجَعَل ولده يسوّي الناس وهو منتظر هُنيهة أقبل إليه طالوت ومحمد بن نصير فوضع أحدهما يده في يمينه والأخر في شماله وقال: الأمير يصلي عليه فمانعتهم فنحيّاه، ثم صلّى عليه ولم يعلم الناس بذلك، فلما انتشر في الناس عِلمُ ذلك مكث الناس ما شاء الله يصلّون على قبره[١].

❑ وكان المتوكل يقول: طوبى لك يا محمد، الذي صلّيت على أحمد[٢].

فصل

وأما الجمع الذي صلوا عليه

❑ فقد قال ابن أبي صالح: شهدتُ الموسم أربعين عاماً، فما رأيتُ جمعاً قط مثل هذا، وقال عبد الوهاب الوراق ما بلغنا أن جمعاً في الجاهلية والإسلام مثله، لقد بلغنا أن الموضع مُسِحَ وحزرنا على الشوارع نحواً من ستين ألفاً

=(١/ ٣١٢)، والذهبي في «السير» (١١/ ٣٣٨).

(١) «الأصل» (ص٤١٣-٤١٤) من طريق ابن أبي حاتم، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٣٨-٣٣٩).

(٢) «الأصل» (ص٤١٤)، وذكره الذهبي في «السير» (ص٣٣٩).

امرأة، وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدور يُنادون من أراد الوضوء، وكثر ما اشترى الناس من الماء فسقوه[١].

❑ وفي رواية نحوه وفيها المواضع المبسوطة والأسطحة وغيرها نحو من ألف ألف[٢].

❑ وروى أنهُ لم تر جنازة مثلها إلا جنازة في بني إسرائيل[٣].

❑ وفي أخرى فإذا هو ألف ألف وستمائة ألف سوى ما كان في السفن[٤].

❑ وفي أخرى ألف ألف وخمسمائة ألف[٥].

❑ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل (سمعت أبي يقول)[٦]: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز[٧].

---

(١) «الأصل» (ص٤١٥) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٤١٥-٤١٦) من طريق الهروي، وذكره مؤلف «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٥٨).

(٣) «الأصل» (ص٤١٦)، من طريق الخطيب، ورواه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤٢٢)، وابن عساكر (٥/ ٣٣٢)، في «التاريخ» أيضاً وذكره ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٤/ ٤٢٢).

(٤) «الأصل» (ص٤١٦).

(٥) في «الأصل» روايات كثيرات وأخبار متعددات ونقول مختلفات منها من طريق أبي نعيم وأخرى من طريق ابن أبي حاتم وعلى أي حال فالجنازة كانت مشهودة والناس كانت محشودة وبغداد كانت مصدومة.

(٦) ما بين ( ) في (ك).

(٧) «الأصل» (ص٤١٧)، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٣٣٢)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٧) والحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١/ ٦٥) وفي (ع) (الجنازة).

فصل

وأما ما ذكر عند حمل جنازته من مدح السُنّة وذم البدعة

❑ فلما صلى عليه، جعل الناس يظهرونا اللعن على الكرابيسي فقال المتوكل: من ذا الكرابيسي فقيل له: رجل أحدث قولا لم يسبقه إليه أحد فأمره بلزم بيته حتى مات[١].

❑ وأظهر الله السُنّة من ذلك اليوم وكثر الناس على قبره فمنعهم المتوكل من ذلك خشية الفتنة[٢].

فصل

وأما ازدحام الناس على قبره

❑ فروى بعضهم أنه قال: مكثت طول الأسبوع رجاء أن أصل إلى قبره فلم أصل من ازدحام الناس، فلما انقضى الأسبوع وصلتُ[٣].

---

(١) «الأصل» (ص٤١٧) من طريق الهروي.

(٢) «الأصل» (ص٤١٨) من طريق الخلال، وهذا من كلام عبد الوهاب الوراق.

(٣) «الأصل» (ص٤١٨).

فصل

وأمّا تركته

❑ لم يترك غير ست قطع أو سبع في خرقة كان يمسح بها وجهه، قدر دانقين[١].

فصل

وأمّا تأثير موته عند جميع الناس

❑ قيل: لما مات وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف: المسلمين، والنصارى، واليهود، والمجوس، وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس وفي رواية أبي نعيم عشرة آلاف[٢].

---

(١) «الأصل» (ص٤١٩) من طريق الخلال، وذكره المؤلف في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٥٦)، والذهبي في كتاب «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٠٦)، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (١/ ٢٤١)، والدانق قياس للأوزان الصغيرة، وهي كلمة معربة.

(٢) «الأصل» (ص٤١٩-٤٢٠) من طريق الخطيب مرة وأبي نعيم مرة أخرى، أخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤٢٢)، ومن طريقه ابن عساكر في «التاريخ» أيضاً (٥/ ٣٣٣)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٠)، وابن نقطة في «التقييد» (١/ ١٦٢)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٨).

قلت: قد يكون في الأرقام مبالغة في العدد، وهذا معروف في كتب المناقب.

فصل

أما تأثير موته عند الجن

❏ فقد قال رجل بطرسوس: أنا من اليمن وكانت لي بنت مُصابة، فجئت بالعزامين فعزموا عليها ففارقها الجني على أن لا يعاودها، فعاودها بعد سنة فقلت: ألست قد فارقت على أن لا تعاود، فقال: بلى، ولكن مات اليوم رجل بالعراق فذهبت الجن كُلّها تصلّي عليه إلا المردة، وأنا منهم ولست أعود بعد يومي هذا فلم يَعُد[1].

❏ وقال بعضهم: كنت مقبلاً من ناحية السند فقمت في الليل فإذا هاتف من ناحية البحر يقول: مات العبد الصالح أحمد بن حنبل. فقلت لبعض من معنا: مَن هذا؟ فقال بعض صلحاء الجن وتلك ليلة موته[2].

❏ قيل أن الجن نعتهُ قبل موته بأربعين صباحاً، وقيل: مثل ذلك بعد موته[3].

---

(١) «الأصل» (ص٤٢٠-٤٢١) من طريق الهروي.

(٢) «الأصل» (ص٤٢١) من طريق الخلال.

(٣) «الأصل» (ص٤٢١) من طريق الخلال، قلت: والصحيح بعد موته؛ لأن الجن لا يعلمون الغيب! وقد قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝﴾ [سبأ:١٤].

فصل

وأما التعازي به

فيطول ذكرها فمن ذلك أن جماعة من الصلحاء عزوا أولاده ممن لم يُعرفوا.

❑ قال صالح: وجاءنا كتاب المتوكل بالتعزية ويطلب الكتب بجملتها فقلت: إنها سماع لنا ولا تنسخ إلا من عندنا ولم أزل أدافع ولم أخرجها من أيدينا بحمد الله[1].

❑ وقال صالح: جاءني كتاب تعزية من أخ لي فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد،

فإنّ الله عز وجل حتّم الموت على جميع عباده حتماً عدلاً على بريته كافّة قضاءً فصلاً، حتى يأتي ذلك على جميع من ذرأ وبرأ، وكان ممن أتى عليه حتم الله عز وجل وقضاؤه أبو عبد الله رحمه الله، دعاه الله إليه فأجابه رضياً مرضياً، نقياً من الدنس والعيب، طاهر الثوب غير مبتدع ولا ضال ولا مُضل، ولا زائغ عن هدى، ولا مائل إلى هوى، لم يرهبه وعيد، إلى أن نقله الله عز وجل إلى جواره، فلمثل ما صار إليه مِن كرامة الله فليعمل العاملون، وعلى أن المصيبة به

(١) «الأصل» (ص٤٢٢) من طريق ابن أبي حاتم، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤٤).

قد مضّت القلوب، وأنا أعزيك وعامة المسلمين ممن يقرأ كتابنا هذا بما أمره الله به لما وعد من صلواته ورحمته وهداه لمن احتسب وصبر وسلم ورضي بحكم الله النافذ على جميع خلقِهِ فقد قضى على أحسن حالاته، فأحسن قصده وهديه ثابتاً على جزمِهِ وعزمِهِ أرادته الدنيا ولن يُردها، ولم تأخذه في الله لومة لائم، فقد كلَم وثَلَم في الإسلام فقده، وأنا أسأل الله الذي يجود بالجزيل، ويعطي الكثير، أن يُصلي على محمد عبده ورسوله، وأن يعطي أبا عبد الله أفضل ما أعطى أحداً من أوليائه الذين خلقهم لطاعته، وأن يُعلي درجته ويرفع ركنهُ، ويجعل مجلسه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً، وأن يهب لك صبراً، ويبلغك ما وعد الصابرين، ويقينا يوجب لك أجر المحسنين، فإنهُ ولي النعم وبيده الخير وهو على كل شيء قدير[1].

❑ وقال رجل من العلماء الفضلاء ليلة دفنه لبعضهم: تدري مَن دفنا؟ فقال من؟ فقال: سادس خمسة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز؛ يريد أن كل واحد منهم أفضل أهل زمانه[2].

---

(١) «الأصل» (ص٤٢٢-٤٢٣) من طريق ابن أبي حاتم.

(٢) «الأصل» (ص٤٢٣-٤٢٤) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦٦) ومن طريقه الحافظ ابن عساكر (٥/ ٣٠٩).

فصل

وأما ما مدح به بعد موته ورُثي به فمنه قول أبي سعيد البخاري[1] شعر:

لأنت أبا عبد الإله مسدد ... بتسديد ذي العرش الشديد[2] الدعائم

لك الفضل في الدنيا على علمائنا ... وزهادنا يا ابن القروم الأكارم

وقولك مقبول ورأيك فاضل ... وأمرك محمود القوى والعزائم

وكل امرئ وثقته في حديثه ... شددت له أركانه بدعائم

حللت من الإسلام والبر والتقى ... مرتبة[3] لا ترقى بسلالم

حويت بحور العلم من كل بلدة ... فحزت[4] نعيماً[5] من جزيل الغنائم[6]

وأنشده بعضهم في سجن المحنة:

تبارك مَنْ لا يعلم الغيب غيره ... ولم يزل يُثنى عليه ويذكر

علا في السموات العلى فوق عرشه ... إلى خلقِهِ في البر والبحر ينظر

سميع بصير لا يشك مدبر ... ومَن دُونَه عبد ذليلٌ مُدَبَّرُ

---

(١) في «الأصل» (اليخامري) وهذا الاسم وجدته عند ابن عساكر في تاريخه.

(٢) في «الأصل» (الرفيع).

(٣) في «الأصل» (بمنزلة).

(٤) في «الأصل» (ففزت).

(٥) في «الأصل» (بغنم).

(٦) «الأصل» (ص٤٢٤) من طريق الهروي.

يـــدا ربنـــا مبـــسوطتان كلاهمـــا يسحّان والأيدي مـن النـاس[١] تقـترُ
إذا فيـه فكرنـا اسـتحالت عقولنـا وإنّـا[٢] حيـارى واضـمحل التفكـرُ
وإن نقـر المخلـوق مـن علـم ذاتـه وعـن كيـف كـان الأمـر ضـل المنقـر
فلو وصف الناس البعوضـة وحـدها بعلمهـم لم يُحكموهـا وقـصّروا
فكيـف بمـن لم يقـدر الخلـق قـدره ومـن هـو لا يـبلى ولا يتغـيّر
نُهينـا عـن التفتـيش والبحـث رحمـة لنـا وطريـق البحـث يـردي ويخـسرُ
وقولـوا[٣] لنـا قـولاً ولا تتعمقـوا بـذلك أوصـانا النبـي المعـزر
فقلنـا وقـدرنا[٤] ولم نـأتِ بدعـة وفي البدعـة الخـسران والحـق أنـور
ولم يُـرَ[٥] كالتـسليم حـرزاً ومـوئلا لمـن كـان يرجـو أن يثـاب ويحـذر
شـهدنا بـأنّ الله لا رب غـيره وأحمـد مبعـوث إلى الخلـق منـذر
وإن كتـاب الله فينـا كلامـه ولم يـكُ غـير الله عنـه ويعـبر
شـهدنا بـأنّ الله كلّـم عبـدهُ وإن شـكَ فيـه الملحـدون وأنكـروا
غـداةَ رأى نـاراً فقـال لأهلِـهِ سـآتي بنـارٍ أو وعـن النـار أخـبرُ
فنـاداه يـا موسـى: أنـا الله لا تخـفْ وأرسـلهُ بـالحقِ يـدعو وينـذرُ

(١) في «الأصل» (الخلق).
(٢) في «الأصل» (فأبتا) والمختصر أصح.
(٣) في «الأصل» (وقالوا) والمختصر أصح.
(٤) في «الأصل» (وقلدنا).
(٥) في «الأصل» (ولم نر) بالنون.

وقــال انطلــق إني ســميعُ لكلّــهما[1] يجـيءُ بـه فرعـون ذو الكفـر مبـصرُ
وكلمــهُ أيــضاً عــلى الطــور ربّــه وقــرَّب والتــوراة في اللــوح تــسطر
كــذلك قــال الله في محكــم الهــدى وإســناده الــروح الأمــين المطهــر
وإن وليّ الله في دار خلــــــــدهِ إلى ربـــه ذي الكبريـــاء ســـينظر
ولَمْ أرَ[2] في أهــل الخــصومات كلهــا ركينـــاً[3] ولا ذا خـــشيةٍ يتـــوقرُ
ولم يحمــــد الله الجـــدال وأهلـــه وكــان رســول الله عــن ذاك يزجــرُ
وسُـــنّتِنا تـــرك الكـــلام وأهلـــه ومَـــن دينـــهُ تـــشديقهُ والتقعّـــرِ
تفـــرغَ قـــومٌ للجـــدال وأغفلـــوا طريــق التقــى حتــى عــلى المتهــورِ
وقاســوا بــآراءٍ ضــعافٍ وفرّطــوا ورأي الــذي لا يتبــع الحــقّ أبــترُ
جزى الله رب الناس عنا ابـن حنبـل وصـاحبه خـيراً إذا النـاس أحـضروا
ســميّ نبـــي الله أعنـــي محمـــداً فقـل في ابـن نـوح والمقالـة تقـصرُ
ســقى الله قــبرٌ حلــه مــا ثــوى بــه مــن الغيــث وســمياً يــروح ويبكــر
همــا صــبرا للحــق عنــد امتحــانهم وقامــا بنــصر الله والــسيف يقطــرُ
وأربعــة جــاؤا مــن الــشام ســادةً علــيهم كُبــولٌ بالحديــد تُــسَمَّرُ
دُعــوا فــأبوا إلا إعتــصاماً بــدينهم فــأُجلوا عــن الأهلــين طُــراً وسُــيّروا

---

(١) في «الأصل» (بكل ما).

(٢) في الأصل (نر).

(٣) في «الأصل» (ذكينا).

إلى البلـد المشحون مـن كـل فتنـةٍ وفي السجن كالسرّاق ألقوا وصُبّروا[١]

فـما زادهـم إلا رضىً وتمسُّكاً بـدينهم والله بـالحق أبـصَرُ

إذا مُيّـز الأشـياخُ يومـاً وحـصلوا فأحمـد مـن بـين المشايخ جـوهر

رقيـق أديـم الوجـه حلـوٌ مهـذبٌ إلى كـل ذي تقـوى وقـورٌ مـوقرُ

أبيٌّ إذا مـا خـاف ضـيمَ مـؤمّرٍ وفيٌّ إذا مـا حاسـنوهُ مُـذّكِرُ[٢]

لعمـرك[٣] مـا يهـوى لأحمـد نكبـةً من النـاس إلا نـاقص الفـضل مُعَـوّر

هـو المحنـة اليـوم الـذي يبـتلى بـه فيعتـبر الـسُنيّ فيهـا[٤] ويـسبرُ

شـجاً في حلـوق الملحـدين وقـرةٌ لا عـين أهـل الـدين عـفٌّ مـشمّرُ

فقـا أعـين المـراق فعـل ابـن حنبـل وأخـرس مـن يبغـى العيـوب ويحقـر

جرى سابقاً في حلبة الـصدق والتقـى كـما سـبق الطـرف الجـواد المضمّر

وبُلّـد عـن أدراكـه كـل كـودن قطوفـا إذا مـا حـاول الـسبق يَعثـر

إذا افتخـرا لأقـوام يومـاً بـسيدٍ ففيـه لنـا والحمـد لله مفخـر

فقـل لـلألى يـشنونه لـصلاحه ومحنتـه[٥] والله بالعـذرِ يعـذر

جُعلـتم فـداء أجمعـين لنعلـه فـإنكم منهـا أذل وأحقـر

---

(١) في «الأصل» (وصيروا) بالياء، وهو خطأ.

(٢) في «الأصل» (ومر إذا ما خاشنونه مذكر).

(٣) في «الأصل» (فما كل).

(٤) في «الأصل» (فينا).

(٥) في «الأصل» (وصحته).

أريحانة القرآن[1] تبغون غيره وكلكم من جيفة الكلب أقذر

فيا أيها الساعي ليدرك شاوه رويدك عن إدراكه ستقصّرُ

تمسّك بالعلم الذي كان قد وعى ولم يُلهِهِ عنه الخبيص المزعفر

فلا بغلةٌ هِملاجة مغربيةٌ ولا حُلّة تطوى مراراً وتنشر

ولا منزل بالساج والكلس مُتّقنْ يُنقش فيه جِصنه[2] ويُصوّر

ولا أمةٌ برّاقة الجيد بَضَّةٌ بمنطقها تضنى[3] الحليم وتسحر

حمى نفسه الدنيا وقد سنحت له فمنزلُهُ إلاّ من القوت مُقفِر

فإن يك في الدنيا مُقلاً فإنّه من الأدب المحمود والعلم مكثر

وقل للألى حادوا معاً عن طريقه ولم يمكثوا حتى أجابوا وعبروا

فلا تأمنوا عقبى الذي قد أتيتم فإن الذي جئتم ضلال مزور

فيا علماء السوء أين عقولكم وأين الحديث المسند المتخبّر[4]

تأسى بكم قومٌ كثير فأصبحوا لكم ولهم في كل مِصرٍ معيّرُ

كتبتم بأيديكم حتوف نفوسكم فياسوءتا مما يَخُطُّ المُقدّرُ

وأشمتم[5] أعداءَ دين محمدِ ولم تُضرب الأعناق منكم وتنشر

---

(١) في «الأصل» (القراء).

(٢) في «الأصل» (جصه).

(٣) في «الأصل» (تصبى).

(٤) في «الأصل» (المتحبر).

(٥) في «الأصل» (فأشمتم).

فسبحان من يُعصى فيعفو ويغفر ويُظهر إحسان المسيء ويستر[١]

وأنشد الهَيْصَم لأبيه

للزاهدين مع الدموع دموع والعابدون لهم عليك خشوع
يبكون فقدك والجفون سقاؤها هملانها ورُقادها ممنوع
يا أحمد الخير الذي وارى الثرى وبه استبان من الجميع جميع
أروى محلتك السماء وجادها دِيَمُ الخريف وصَيفٌ وربيع[٢]

وقال أبو مزاحم:

جزى الله ابن حنبلٍ التقيّا عن الإسلام إحساناً هنيّا
فقد أعطاه إذْ صبر احتساباً على الأسواطِ إيماناً قويّا
هو الورع الذي امتحنوه قِدماً فألفوه عليماً لا غبيّاً
وجاء بصادق الأخبار حتى أقام بذلك الدين الرضيّا
حبى المتوكل السُنيُّ يدا[٣] وعوّد أحمد المال السنيّا
فآثر أحمد الإقلال زهدا عن الدنيا وكان بها سخيّا

(١) «الأصل» (ص٤٢٤-٤٢٨) من طريق الهروي الأنصاري، وجاء في «الأصل» البيتان الأخيران أحدهما قبل الآخر، والشعر لإسماعيل الترمذي.

(٢) «الأصل» (ص٤٢٩).

(٣) في «الأصل» (بدا).

فأحمـــد جـــامعٌ ورعـــاً وزهـــدا وعلـــماً نافعـــاً حـــبراً تقيّـــا
وأحمـــد محنـــة في النـــاس طـــراً بمنزلـــة المُعـــوّج والـــسَوْيّا
وأحمـــد كـــان للفتيـــا[1] إمامـــاً رضىً للمـــسلمين معـــاً وقيـــا[2].

وقال أيضاً

لقـــد صـــار في الآفـــاق أحمـــدُ محنـــة وأمـــر الـــورى فيهـــا فلـــيس بمـــشكل
تـــرى ذا الهـــوى جهـــلاً لأحمـــد مبغـــضاً ويعرف ذو التقوى بحب ابن حنبـــل[3]

على أن الذي قيل فيه كثير لا ينحصر، ونحن وإن حصرناه بحيث لا يبقى منه شيء، فإنا نعلم أنّ قدره فوق جميع ما قيل فيه، فلا جرم إن اختصرناه وأشرنا إلى شيءٍ منه.

---

(١) في «الأصل» (للفتوى).

(٢) «الأصل» (ص٤٣٠).

(٣) «الأصل» (ص٤٣٠-٤٣١).

الباب السابع والعشرون

في المنامات التي رآها

❑ قال عبد الله: سمعت أبي يقول: رأيت رب العزة في المنام فقلت: يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك، فقال بكلامي يا أحمد؟ قال: فقلت يا رب بفهم أو بغير فهم، فقال بفهم وبغير فهم[١].

❑ وقال صدقة بن الفضل: نمت بمسجدٍ وقد اشتدّ بي الجوع وليست معي نفقة فانتبهت فإذا أحمد بن حنبل ومعه حمّال معه خبز وغيره، فقال: إني أُتيتُ البارحة في المنام فقيل لي: صديقك صدقة بن الفضل جائع فادركه[٢].

فصل

في الذي رُؤي له[٣]

❑ قال محمد بن مهران: رأيت أحمد بن حنبل في المنام كان عليه برداً مخططاً، وكأنه يريد المصير إلى الجامع فَفُسّر لي إنه يَشتهر بالخير، فكان بعد ذلك انتشار محنته[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٤٣٤) من طريق الهروي، وأخرجه من طريقه الهروي الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤٧)

(٢) «الأصل» (ص٤٣٤) من طريق الهروي.

(٣) يعني من المنامات.

(٤) «الأصل» (ص٤٣٥) من طريق ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ٣٠٩)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤٤).

❑ ورأى آخر كأن ملَكاً من السَماء نَزَل ومَعَهُ سبعة تيجان فأول من تُوّجَ في الدنيا أحمد بن حنبل[١].

❑ ورآه آخر في النوم فقال له: يا أبا عبد الله ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وأدخلني الجنة[٢] وتوّجني بهذا التاج بيده وقال لي: هذا بقولك القرآن كلام الله غير مخلوق، فقلت له: يا أبا عبد الله ما هذه الخطوة التي لم أعرفها لك؟ فقال: مشية الخدّام في دار السلام[٣].

❑ وفي روايات أُخَر نحوه. وقال في أحدها أنّ ربي أوقفني فحاسبني حساباً يسيراً، وكساني وحباني وقربني وأباحني النظر، وتوجني بهذا التاج، وقال لي: يا أحمد هذا تاج الوقار توجتك به بقولك القرآن كلامي غير مخلوق[٤].

❑ وفي أخرى وقال: يا أحمد ادعُني بتلك الدعوات التي بَلغَتك عن سفيان الثوري التي كنت تدعو بهنّ في دار الدنيا، فقلت: يا رب كل شيء بقدرتك

---

(١) «الأصل» (ص٤٣٥) من طريق أبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٩٢)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤٧).

(٢) في «الأصل» وأدناني من نفسه.

(٣) «الأصل» (ص٤٣٦)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٩-١٩٠)، وابن عساكر في «التاريخ» (٥/ ٣٣٢-٣٣٥-٣٣٦) (١٠/ ٢٢٨) وذكره صاحب «الأصل» في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٥٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٩)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٤٧-٣٤٨).

(٤) «الأصل» (٤٣٧).

على كل شيء، لا تسألني عن شيء، واغفر لي كل شيء، فقال لي: يا أحمد هذه الجنة فَقُم ادْخُل. فإذا أنا بسفيان الثوري له جناحان أخضران يطير بهما من نَخلةٍ إلى نخلةٍ وهو يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر:٧٤]، فَقُلت: ما فعل عبد الوهاب الورّاق؟ قال: تركته في بحر من نور، يَزور ربّه الغَفور، فقلت له: ما فعل بشر. فقال بَخٍ بَخٍ ومَنْ مثل بشر تركته بين يدي الجليل، وبين يديه مائدة من الطعام والجليل جَلّ جلالهُ مُقبل عليه يقول لَهُ: كُل يا مَن لَمْ يأكل، واشرَب يا مَنْ لَمْ يَشْرَب، وَتَنَعّمْ يا مَن لَمْ يَتَنعّم أو كما قال[1].

- وفي أخرى نَحوه. وقال له: لِمَ كَتَبْتَ عَن حريزَ بن عثمان؟ فقلت: يا رب كان ثقة. فقال: صَدَقْت، ولكنّه كان يبغض علياً، أبغضه الله[2].

- وقال آخر: رأيت كأنّ القيامة قد قامت وإذا بِرَجُلٍ على فَرَسٍ بِهِ مِنَ الحُسْنِ ما الله به عليم، ومنادٍ ينادي ألا لا يتَقدّمْن اليوم هذا أحد، فقلت: مَنْ هذا؟ قالوا: أحمد ابن حَنبل رحمه الله[3].

---

(١) «الأصل» (ص٤٣٨)، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٣٣٥-٣٣٦) (١٠/ ٢٢٨-٣٣٥) وقد رئي في غير منام أن الثوري يطير في الجنة.

(٢) «الأصل» (ص٤٣٩).

(٣) «الأصل» (ص٤٤١-٤٤٢)، وذكره الحافظ الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤٩).

❑ وقال عبد الله بن أحمد:رأيت أبي في المنام فقلت له: يا أبه، ما فَعَل الله بك؟ فقال: أوقَفَني بَيْنَ يديه فقال لي، يا أحمد بِسَببي ضُرِبت، وامتُحِنت مِنْ أجلي، ها وَجهي قَد أبحتُكَ النَظَرَ إليّ[1].

❑ وقال عليّ بن المُوَفّق: رأيت كأني أُدخلت الجنة فإذا أنا بثلاث نَفَر رَجُلٌ قاعدٌ على مائدةٍ، قَد وَكّل الله به مَلكَين؛ فَمَلَكٌ يُطعِمُه ومَلَكٌ يَسقيه. وآخر واقفٌ على باب الجنة يَنظر إلى وجوهِ قومٍ فيدخلهم الجنة، وآخر واقفٌ في وَسَط الجَنّة شاخصٌ ببصَرِه إلى العرش يَنْظر إلى الرَب. فجئت إلى رضوان فقلت: من هؤلاء؟ فقال:

أمّا الأول: فبشر الحافي خرج من الدنيا وهو جائع عطشان.

وأمّا الواقف في وسط الجَنّة فمعروف الكرخي عَبَدَ الله شوقاً منه للنظر إليه فقد أعطى.

وأمّا الواقف على باب الجنّة فأحمد بن حنبل قد أمره الجبار أن ينظر إلى وجوه أهل السُنّة فيأخذ بأيديهم فيدخلهم الجنة[2].

(١) «الأصل» (ص٤٤٢-٤٤٣) من طرق، فرواه ابن عساكر في «تاريخ الشام» (٥/ ٣٤١) من طريق الخطيب، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٧٠)

(٢) «الأصل» (ص٤٤٣) من طريق الهروي، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤٩).

❑ وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن الرملي قاضي دمشق: دخلت العراق فكتبت كَتَب أهلها وأهل الحجاز فمن كثرة اختلافِهما لَمْ أدْرِ بأيّهما آخذ، فلَما كان جوف الليل قمت فتوضأت وصليت وقلت: اللهمَّ اهدني إلى ما تحب، ثُمّ أوَيْتُ إلى فراشي فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دَخَلَ من باب بَني شيبة وأسند ظهره إلى الكعبة، فرأيت الشافعي وأحمد بن حنبل على يمين النبي صلى الله عليه وسلم يَتبَسّم إليهما، وبشر المريسي من ناحية فقلت: يا رسول الله! من كثرة اختلافهما لم أدرِ بأيهما آخذ؛ فأومئ إلى الشافعي وأحمد وقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾ [الأنعام:٨٩]، ثم أومئ إلى بشر المريسي، وقال: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ۝٨٩ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام:٨٩-٩٠][1].

❑ وقال عبد الله بن حبيق: قدم علينا رجل فقال: رأيت رؤيا وأريد أن تدلني على رجل حَسَنْ العبادة، رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في فضاءٍ من الأرض، وعندهُ نفر فقلتُ لبعضهم: مَن هذا؟ فقال: هذا محمد صلى الله عليه وسلم، فقلت: ما يصنع ههنا؟ فقال: ينتظر أمته أن يوافوه، فقلت: لأقعُدَنّ أنظر ما يكون من حالِهِ، فبينّا أنا كذلك وإذا رجل معه قناة فظننت أنّه يريد يبعث بعثاً، فنظر صلى الله تعالى عليه وسلم فرأى قناة أطول من تلك

---

(١) «الأصل» (ص٤٤٤) من طريق الهروي.

القناة كُلّها فقال: من صاحب هذه القناة؟ فقالوا: أحمد بن حنبل. فقال صلى الله تعالى عليه وسلم: ائتوني به فجيء به والقناة في يده، فأخذها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فَهَزّها ثم ناولها إياه وقال له: اذهب فأنت أمير القوم، ثم قال للناس: اتبعوه فهذا أميركم فأسمِعوا له وأطيعوا. قال عبد الله بن حبيق فقلت: هذه الرؤيا لا تحتاج إلى تعبير(١).

❑ وقال إسحاق السجستاني: رأيت كأن القيامة قد قامت، وكان الناس جاؤا إلى موضع وعنده قنطرة، لا يترك أحد أن يجوز حتى يجيء بخاتم، ورجل ناحيتُهُ يَختم الناس فمن جاء بخاتم جاز، فقلت: من هذا الذي يختم الناس؟ فقيل: أحمد بن حنبل(٢).

❑ وقال عبد الرحمن بن يونس: رأيت في المنام لما توفيّ أحمد بن حنبل كأني قد دخلت الجنة، فقيل لي: أنت في جنة عدن. فاستقبلني ثلاثة فوارس وبين أيديهم فارس بيده لواء. فقلت: مَن هؤلاء؟ فقيل لي: الذي عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل والأوسط أحمد بن حنبل، وصاحب اللواء إسرافيل وإنّ الله أعطاه هذا اللواء، وولاه جنة عدن فلا يدخلها إلاّ من أحبّه(٣).

---

(١) «الأصل» (ص٤٤٥-٤٤٦).

(٢) «الأصل» (ص٤٤٦) من طريق أبي نعيم، وأخرجه رحمه الله في «الحلية» (٩/ ١٨٨)، والذهبي في «السير» (١١/ ٣٥٠).

(٣) «الأصل» (ص٤٤٧).

❑ وقال أبو عبد الله الزبيري: جاءني رجل من أهل البصرة يقال له: أبو محمد القرشي من أهل العلم والستر[1] والصلاح فقال لي: أُخبرك برؤيا تُسَرُّ بها، رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم وعنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي إذ جاءه أربعُ نفر فقربهم، فعجبت من تقريبه لهم، فسألت بعضُ مَنْ حَضَر عنهم فقال: هذا مالك بن أنس وأحمد وإسحاق والشافعي، فرأيت كأنّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد مالك فأجلسه إلى جنب أبي بكر، وأخذ بيد أحمد فأجلسه إلى جنب عمر، وأخذ بيد إسحاق فأجلسه جنب عثمان، وأخذ بيد الشافعي فأجلسه إلى جنب عليّ.

قال الزبير: فسألت بعض العلماء بالتعبير فقال: منزلة مالك من العلماء بمنزلة أبي بكر في الصحابة لم يختلف فيه أحد، ومنزلة أحمد كمنزلة عمر في صلابته وجلادتِهِ، وإنه لم تأخذهُ في الله لومة لائم، كذلك كان أحمد ابن حنبل احتمل الشدائد ولم يتكلم في القرآن إلاّ بحق ولم يضعف في الحق، ومنزلة إسحاق كمنزلة عثمان فيما لقي حتى فارق منزله، ومنزلة الشافعي كمنزلة عليّ فإنه كان أقضاهم، وكذلك كان الشافعي أعلم بالفقه والقضايا[2].

---

(١) في (ك) (والسنن).

(٢) «الأصل» (ص٤٤٩-٤٥٠) من طريق الهروي.

❑ وقال بُندار محمد (بن بشار)[١]: رأيت أحمد بن حنبل في المنام شبيه المغضب، فسألته عن ذلك فقال: وكيف لا أغضب وقد جاءني منكر ونكير فسألاني من رَبّكَ؟ فقلت لهما: ولمثلي يقال مَنْ ربك؟ فقالا لي: صدقت يا أبا عبد الله. ولكن بهذا أُمِرنا فاعذرنا[٢].

وفي هذا الباب اتّساع، وقد أشرنا إلى معظمِهِ، مع إنّه في الأصل مشتمل على جميع ما في ذلك، والأمر عظيم والخطر جسيم.

فصل

وأمّا ما رُؤي له

❑ فمنه ما روى أنه ورد عليه في حياتِهِ كتاب من الشافعي فلما قرأه بكى، فَسُئِلَ عن سبب بكائه فقال: إنه يذكر فيه إنه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام وهو يقول له: اقرِأ أحمد بن حنبل السلام، وقل له: إنك ستمتحن وتُدعى إلى القول بخلق القرآن، فلا تجبه، يرفع الله لك عَلَماً إلى يوم القيامة، ثم إنه أعطى الرسول بشارة ثوباً مما يلي جسدهُ، فقال الشافعي للرسول: ما دَفع إليك؟ فقال ثوبه، فقال لا نفجعُك به، ولكن بُلّه واعطنا ماءه حتى نشركك[٣].

---

(١) في المخطوطتين (بندار بن محمد) وهذا خطأ فإن بندار لقب محمد.

(٢) «الأصل» (ص٤٥٣).

(٣) «الأصل» (ص٤٥٥-٤٥٦) من طريق الهروي، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٥/ ٣١١-٣١٢).

❑ وقال عبد الله بن إسحاق المدائني: حدث أبي قال: قال رأيت في المنام كأن الحَجَر الأسود انصدع وخرج مِنه لواء، فقلت: ما هذا؟ فقيل: أحمد بن حنبل قد بايع الله عز وجل، قال أبو نعيم: وقيل: أنه كان في اليوم الثاني الذي[1] ضربٌ فيه[2].

❑ وقال سَلَمة بن شبيب كُنّا مع أحمد بن حنبل جلوساً، إذ جاءه رجل فقال: مَنْ منكم أحمد بن حنبل؟ فقال له أحمد: ما حاجتك؟ فقال: سرت إليك من أربعمائة فرسخ بَرَها وبحرها، جاءني الخضر ليلة الجمعة، وقال لي: لَمَ لا تخرج إلى أحمد بن حنبل؟ فقلتُ له: لا أعرفه، فقال: تأتي بغداد واسأل عنه وقل له: الذي على العرش راضٍ عنك، وسائر الملائكة راضون عنك لصبرك لله[3].

❑ وفي روايةٍ نحوه: وقال له: الأعمال بالخواتم. فقلت له: هل لك حاجة غير ما ذكرت؟ فقال: لا، ورجع[4].

---

(١) (الذي) من «الأصل» ليستقيم المعنى.

(٢) «الأصل» (ص٤٥٨-٤٥٩) من طريق الهروي والخطيب وأبي نعيم، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٨)، والخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤١٨)، والذهبي في «السير» (١١/ ٣٥١).

(٣) «الأصل» (ص٤٥٩)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٥١).

وسبق أن قلنا أن الخضر ﷺ مات وأن الإمام أحمد يعتبره من الغائب، ومن أحالك على علم غائب فما أنصفك، وإنما كان يتمثل بعض الجن الصالح باسم الخضر؛ لأنّ الناس اشتهر بينها حياة الخضر، والجن -حتى الصالح- يكذب، وقد فعلوا ذلك مع كثير من العلماء كابن تيمية وغيره

(٤) «الأصل» (ص٤٥٩-٤٦٠) من طريق الهروي وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٣١٥) وذكره الذهبي في «السير» (١٦/ ١٩٤).

❑ وفي رواية أنّ أعرابيا أتاه وقال له: أنا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إليك، ثم إنه أخبره بما سيكون من أمر المحنة، وأخبره إنه ممن أعطي الصبر عليها. قيل: وكان بين ذلك وبين محنته خمسة وعشرين يوماً[١].

❑ وقال حبيش بن أبي الورد: رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام، فقلت له: ما بال أحمد بن حنبل؟ فقال: سيأتيك موسى فسَله. وإذا موسى عليه السلام، فقلت: يا نبي الله ما بال أحمد بن حنبل؟ فقال: بُليَ في السراء والضراء فوُجِدَ صابراً صادقاً فأُلحِقَ بالصديقين[٢].

❑ وقال بندار بن بشار[٣]: رأيت سُفيان الثوري في المنام قلتُ: إلامَ صرت؟ فقال: إلى أكثر مما أمّلتُ، فقلت ما هذا في كمك؟ فقال: درٌ وياقوت وجوهرٌ، قَدَمَتْ علينا روح أحمد بن حنبل فأمرَ الله أن يُنثر علينا الدر والياقوت والجوهر فهذا نصيبي[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٤٦٢-٤٦٣).

(٢) «الأصل» (ص٤٦٣) من طريق أبي نعيم عن الطبراني، ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٩) ومن طريق ابن عساكر (٥/ ٣٤٠) والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٩) والذهبي في «السير» (١١/ ٣٥٢).

(٣) في «الأصل» (يسار).

(٤) «الأصل» (ص٤٦٤) من طريق الخلال وعنه الذهبي في «السير» (١١/ ٣٥٤) غالب الحكايات التي يرويها الخلال يذكرها الذهبي والظاهر أن الذهبي اطلع على سيرة الخلال كما ذكرنا إن ابن حجر اطلع على كتاب الهروي.

❑ وقال الأسود بن سالم: بينا أنا نائم إذ أتاني آتٍ فقال: يا أسود إن الله يقرأ عليك السلام ويقولُ لك: هذا أحمد بن حنبل يرد الأمة عن الضلالة فما أنت فاعل؟ اتبعه وإلا هلكت(١).

❑ وفي رواية: مَنْ خالف أحمد عَذّب حكاية عن الله(٢).

❑ وقال أبو عبد الله السجستاني: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: من تركت لنا في عصرنا هذا نقتدي به؟ فقال: عليك بأحمد بن حنبل(٣).

❑ وقال أبو زرعة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فشكوت إليه ما نلقى من الجهمية، فقال: لا تحزن فإن أحمد ابن حنبل قد سدَّ عليهم الأفق(٤).

❑ ورُأيَتْ زبيدة(٥) في المنام فقيل لها: ما فعل الله بكِ؟ قالت: غَفرَ لي بأولِ معولٍ ضرب في طريق مكة. فقلت: ما هذه الصفرة التي أرى بك؟ فقالت: زَفَرَت جهنم على رجلٍ يُقال له: بشر المُريسي زفرة فاقشعرَ لها جلدي، فقيل لها:

---

(١) «الأصل» (ص٤٦٦) من طريق الخلال.

(٢) «الأصل» (ص٤٦٦) ولم أجده.

(٣) «الأصل» (ص٤٦٨) من طريقين أحدهما عن أبي نعيم، وأخرجه رحمه الله في «الحلية» (٩/ ١٩٣).

(٤) «الأصل» (ص٤٧٠).

(٥) زوجة هارون الرشيد رحمها الله.

فما فعل أحمد بن حنبل؟ فقالت: فارقتهُ الآن وهو في طيارةٍ بيضاء، في لُجَّةٍ حمراء، يريدُ زيارة الجبّار عز وجل. فقيل لها: بِمَ نالَ ذلك؟ فقالت: بقوله القرآن كلام الله غيرُ مخلوق[1].

وهذا أيضاً بابٌ واسع جرينا فيهِ على عادتنا، وفيما ذكر منهُ كفاية.

(١) «الأصل» (ص٤٧١) من طريق أبي بكر الخلال رحمه الله.

الباب الثامن والعشرون

في فضيلة زيارة قبرهِ وذكرُ فضلِ مجاورته

❑ قال أبو الفرج[1]: كنتُ أزور قبر أحمد ابن حنبل فتركته مدة فقيل لي في المنام: لِمَ تركت زيارة قبر إمام السُنة؟[2].

❑ وجاء بعضهم إلى قبرهِ من ستمائة فرسخ وأخبر أنه رأى في المنام ببلدةِ الذي أتى منهُ خلقاً قد فتحت لهم أبواب السماء والملائكة تنزل عليهم فَسأَلَ عن ذلك؟ فقيل له: هؤلاءِ زوّار قبر أحمد بن حنبل[3].

فصل

أما فضل مجاورة قبرهِ

❑ فروي أن رجلاً رأى في المنام على قبرٍ مَنديلاً فسأل عن ذلك! فقيل لهُ: هذا بنزولِ أحمد بينهم وقد كان فيهم من يُعذب فَرُحِمَ به[4].

---

(١) هو ليس ابن الجوزي بل هو أبو الفرج الهندبائي.

(٢) «الأصل» (ص٤٨١) من طريق الخطيب البغدادي، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٢٢).

(٣) «الأصل» (ص٤٨١-٤٨٢)، وهذهِ هي الزيارة الشرعية والدعاء للميت لا دعاءه.

(٤) «الأصل» (ص٤٨٢) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ١٢٢)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣٣٤)، وذكره أبو الفرج في «صفوة الصفوة» (٢/ ٣٥٩)، والمزي الحافظ في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٩).

قال الإمام أبو الفرج: قرأتُ بخط شيخنا أبي الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني قال: كُشِفَ قبرُ إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه حين دُفن الشريف أبو جعفر ابن أبي موسى إلى جانبهِ وجثته لم تتغير، وكفنه صحيح ولم يُبَل! قلتُ: وبين وفاة الإمام أحمد ووفاة الشريف أبي جعفر مائتا سنة وتسع وعشرون سنة(١).

(١) «الأصل» (ص٤٨٣)، قلت: هذا صحيح، وفي قرننا هذا اقتربت مياه نهر دجلة من قبر حذيفة بن اليمان وبعض الصحابة في مدينة المدائن قرب بغداد قريباً من قبر لسلمان الفارسي رضي الله عنه فأخرجهما بعض علماء بغداد بأجسادهم وما تغيروا شيئاً، وقد شاهد ذلك جمعاً من أهالي بغداد وغيرهم، وهم حدثوني بذلك، والله أعلم بالصواب.

الباب التاسع والعشرون
في عقوبة من آذاه وذكر ما قيلَ فيمن تنقّصه

❑ قال محمد بن الفضيل: تناولتُ مرة أحمد بن حنبل، فوجدت في لساني ألماً لم أجد القرار عليه، فبتُّ ليلة وآتاني آتٍ فقال: هذا بتناولِكَ الرجل الصالح، هذا بتناولك الرجل الصالح، فانتبهت فلم أزل أتوب حتى سكن[1].

❑ وقال مسعر بن محمد: كنتُ مؤدباً للمتوكل فلما ولي الخلافة جعل كلّما عرضت لهُ مسألة وجّه إليّ ليلاً كان أو نهاراً، وإنّهُ جلس يوماً للخاصة ثم قام حتى دخل بيتاً لهُ من قواريرِ سقفهِ وحيطانِهِ وأرضه وقد أجرى فيه الماء، والماءُ يعلو عليه يخيل إليَّ من داخلِهِ كأنه في جوف الماء وقد فُرشَ لهُ فراش عظيم جداً. وجلس عن يمين الفتح بن خاقان وعبيد الله بن خاقان. وعن يساره بُغا الكبير ووصيف، وأنا واقفٌ في زاوية البيت اليُمنى مما يليه، وخادمٌ أخذَ بعضادةِ الباب، إذ ضحِكَ المتوكل فسكت القوم فقال: ألا تسألوني مِمَ ضحكت؟ فقالوا: مِمَ ضحكَ أمير المؤمنين -أضحك الله سِنَّه- فقال: أضحكني أني ذات يومٍ واقف على رأس أبي الواثق وقد قعدَ للخاصة في مجلِسِه الذي كان فيه جالساً، وأنا واقفٌ على رأسه، إذْ قام من مجلِسِه حتى دخَلَ هذا

(١) «الأصل» (ص٤٨٤) من طريق الهروي، وأخرجه ابن عساكر (٥/ ٣٢٢).

البيت الذي دخلته، فجلس في مجلسي هذا، فرمتُ الدخول فمُنعتُ ووقفتُ حيثُ الخادم واقف، وجلس ابنُ دؤاد في مجلسك يا فتح، وجلس محمد بن عبد الملك بن الزيّات في مجلسك يا عبد الله، وجلس إسحاق بن إبراهيم في مجلسك يا بُغا، وجلس نجاح في مجلسك يا وصيف، إذ قال الواثق: والله لقد كنتُ فيما دعوت الناس إليه من إن القرآن مخلوق، وسرعة إجابة مَن أجابنا وشدة خلاف مَنْ خالفنا، حتى حملنا من خالف على السوط والسيف والضرب الشديد والحبس الطويل ولا يردعهُ ذلك ولا يردهُ إلى قولنا، فوجدتُ من أجابنا رغبَ فيما في أيدينا فأسرع في إجابتنا، ومن لم يجبنا صبرَ على ما ينالهُ من القتل والضرب والحبس، فوالله لقد دخل في قلبي من ذلك أمرٌ شككتُ فيه وفي محنة من نمتحنهُ، حتى هممت بترك الكلام في ذلك، وهممت بالنداء في الناس بترك ذلك، فقال ابن أبي دؤاد اللهَ اللهَ: يا أمير المؤمنين إن تميت سُنّة قد أحييتها، وأن تبطل ديناً قد أقمتهُ، ولقد جهد الأسلاف فما منهم من بلغ مبلغك، فجزاك الله عن الإسلام خيراً، ثم أطرقوا رؤوسهم ساعة يفكّرون فخاف ابن أبي دؤاد أن يكون من الواثق أمر ينقض عليه مذهبه، فقال: والله يا أمير المؤمنين أن هذا القول الذي نحنُ عليه وندعوا إليه الناس لهو الدين الذي ارتضاه الله لأوليائه ورسله، وبعث به محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن الناس عموا عن قبوله، فقال الواثق: كيف ذلك؟ فقال ابن أبي دؤاد ضربه الله بالفالج في دار الدنيا قبل الآخرة إنْ لم يكن ما قالهُ أمير المؤمنين حقاً من إنّ القرآن

مخلوق، وقال محمد بن عبد الملك: وهو؛ فسَمَّرَ الله بدنه بمسامير من حديد في دار الدنيا قبل الآخرة، إن لم يكن ما يقوله أمير المؤمنين حقاً بأنّ القرآن مخلوق.

فقال إسحاق بن إبراهيم: وهو؛ فانْتُنَ الله ريحه في دار الدنيا قبل الآخرة، حتى يهرب منه حميم وقريب إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقاً مِنْ أنّ القرآن مخلوق.

وقال نجاح: وهو؛ قتلهُ الله في أضيق مجلس إنْ لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقاً من أن القرآن مخلوق.

ودخل عليهم إيتاخ وهم في ذلك فأخذوه على البديهة، فقال: وهو؛ فغرقه الله في البحر إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقاً من أن القرآن مخلوق.

وقال الواثق: وهو؛ فأحرق الله بدنه بالنار في دار الدنيا إن لم يكن حقاً.

فأضحك، أنه لم يَدْعُ أحد منهم يومئذٍ بدعوة على نفسِهِ إلا استجيبت:

أما ابن أبي دؤاد فقد رأيت ما نزل به من الفالج.

وأما ابن الزيات فأنا أقعدته في تنور من حديد وسمَّرت بدنه بمسامير من حديد.

وأما إسحاق ابن إبراهيم فإنّه مرض مرضهُ الذي مات فيه فعرق فيه عرقاً منتناً حتى هرب منه الحميم والقريب وكان يلقى عليه كل يوم عشرون غلالة فتوجد وهي مثل الجيفة فيرمى بها في دجلة وتنقطع من شدة النتن.

وأما نجاح فإنا بنيت عليه بيتاً ذراعاً في ذراعين حتى مات.

وأما إيتاخ فأنا كتبتُ إلى إسحاق بن إبراهيم كبلهُ بالحديد وغرّقه.

وأما الواثق فإنهُ كان يحب النساء، فوجّه ذات يوم إليّ الطبيب فدخل إليه فقال له: أبغي دواء للباءة فقال: يا أمير المؤمنين لا تهد بدنك بالجماع، لا سيما إذا كنت متكلفاً، فإنّك ليس لك من بدنك عوض، فرفع القطيفة عنه وإذا بين يديه وصيفة قد ضمّها إليه في نهاية الجمال، فقال: مَنْ يصبر عن مثل هذِهِ فقال: إن كان ولا بدّ فعليك بلحم السبع، فأْمر أن يؤخذ لك منه رطل فيغلي سبع غليات بِخَل خمر عتيق، ثم خُذْ منه ثلاثة دراهم بعد شربك ثلاث ليال، واتق الله في نفسك ولا تسرف. فقال: عليَّ بلحم السبع فأخرج له سبع فذبح من ساعته ففعل به ما ذكره له، فلما أتت عليه الأيام استسقى بطنه فاجتمع رأي الأطباء أنه لا دواء له إلا أن يُسجر له تنور بحطب الزيتون، ثم يزال منه الجمر ويُنظف ويقعد فيه ثلاث ساعات ثم يخرج منه، وينصب جالساً فإذا أصابه القروح ووجد وجعاً شديداً وطلب الرجوع إلى التنور مُنِع حتى تذهب له ساعتان، فإنه يجري منه الماء من مجاري البول وإن سقى ورُدَّ إلى التنور كان تلفه فيه، فلما أُجلس في التنور كما وصف جعل يستغيث ويقول: أحرقتموني اسقوني ماء، وهم لا يجيبونه، ولا يدعونه يخرج، فسقط بدنه كالبطيخ فلما كاد يُحرق بعد ثلاث ساعات أُخرج منه، فلما وجَدَ روح الهواء اشتد به الوجع، وجعل يخور خوار الثور ويقول: ردوني إلى التنور فإني إن لم أرد مُت فاتفق رأي

نساءِهِ وخواصِهِ إلى ردّهِ إلى التنور لعلّه ينفعه كما ذكر، فلما رُدَّ إليه عاد كالفحمة فأُخرج منه فلم تمض عليه ساعة إلا وهو ميت.

فأضحك إنه لم يدعُ أحد منهم على نفسه في تلك الساعة إلا استُجيب فيه دُعاؤه[١].

❑ وقال عمران بن موسى: دخلتُ على الجلاد الذي جلد أحمد بن حنبل لأنظر إليه، فمكث خمسة وأربعين يوماً ينبح كما تنبح الكلاب[٢].

وهذا باب واسع وجدوا روعُ مَن يتعرض في شيء مما يناسب ما فعل فخالفوه، وهو باب كبير وفيما دونِهِ كفاية منه للمتعرض.

فصل

❑ وقال أبو جعفر المخزومي: إذا رأيتَ أحداً ينتقص أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع[٣].

---

(١) «الأصل» (ص٤٨٥-٤٨٩) من طريق الهروي، وذكر جزء من هذه الرواية الذهبي رحمه الله في «السير» (١١/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٢) «الأصل» (ص٤٩٣).

(٣) «الأصل» (ص٤٩٣) من طريق الهروي، وذكره الحافظ أبي الحجاج المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٧).

❑ وقال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الكوفي يطعن على سفيان الثوري وزائدة فلا تشك أنه رافضي، وإذا رأيت الشامي يطعن في مكحول والأوزاعي فلا تشك أنه ناصبي، وإذا رأيت البصري يطعن في أيوب السختياني وابن عون فلا تشك فيه إنه قدري، وإذا رأيت الخراساني يطعن على عبد الله بن المبارك فلا تشك إنَّهُ مرجئ.

وهذهِ الطوائف كُلّها مجمعة على بغض أحمد بن حنبل[١].

❑ وقال أبو الحسن الهمداني: أحمد بن حنبل محنة يعرف به المسلم من الزنديق[٢].

❑ أنشد ابنُ أعين.

أضحى ابن حنبل محنةً مأمونةً وبحبِ أحمد يعرف المتمسك[٣]

وإذا رأيت لأحمدٍ منتقصاً فاعلم بأنّ ستورهُ ستُهتَكُ[٤].

---

(١) «الأصل» (ص٤٩٤) من طريق الخطيب، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٧٠).

(٢) «الأصل» (ص٤٩٥) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٤/ ٤٢٠)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣٢٢)، وذكره المزي الدمشقي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٧).

(٣) في الأصل (المتنسك).

(٤) «الأصل» (ص٤٩٥) من طريق الخطيب، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٢٠)، ومن طريقه ابن عساكر (٥/ ٣٢٣).

الباب الثلاثون

في سبب اختيارنا لمذهبه على مذهب غيره وذكر فضل أصحابه وذكر أعيان أصحابه

قال الإمام أبو الفرج: اعلم إنه إنما يبين الصواب لمن أعْرَضَ عنه الهوى، والتفت عن العصبية، وقصد الحق، ولم ينظر في أسماء الرجال وصيتهم فذلك الذي ينجلي له غامض المشتبه، فأما مَنْ مال به الهوى فيتعسر تقويمه، وأعلم أننا نظرنا في أدلة الشرع وأصول الفقه وسَبرنا أحوال المجتهدين؛ فرأينا هذا الرجل أوفرهم حظاً من تلك العلوم؛ فإنهُ كان من الحافظين لكتاب الله وكان لا يميل شيئاً في القرآن، وكان يقول: انزل مُفخماً ففخموه، وكان لا يُدغم شيئاً في القرآن إلا اتخذتم وبابه، ويمد مداً متوسطاً، وكان رضي الله عنه من المصنفين في فنون علم القرآن، وأما النقل: فقد سلَّم الكُل له لانفرادِهِ بما لم ينفرد به سواه من الأئمة، لكثرة محفوظاته ومعرفته بالصحيح والسقيم، وقد ثبت أنه ليس في الأئمة الأعلام قبله من له حظ في الحديث كحظ مالك، ومن أراد معرفة مقام أحمد في ذلك فلينظر فرق ما بين المسند والموطأ، وقد كان أحمد رضي الله عنه يذكر الجرح والتعديل والعلل من حفظهِ إذا سُئِل كما يقرأ الفاتحة، ولم يكن هذا لأحد منهم، وأما العربية فقد قال أحمد: كتبتُ من العربية

أكثر مما كتب أبو عمرو الشيباني، و أما القياس فلهُ مـن الاسـتنباط مـا يطـول شرحهُ، وقد أشرنا إلى ذلك في باب فقهه، ثم إنه ضمَّ إلى العلوم مـا عجـز عنـه القوم من الزهد في الدنيا، وقوة الورع، ولم ينقل عن أحد من الأئمة إنـه امتنـع من قبول أرزاق السلطان وهدايا الأخوان، ثم إنّه ضـم إلى ذلـك الـصبر عـلى الامتحان وبذل المهجة في نصرة الحق[1].

□ وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن أصـحابنا أعلـم أم صـاحبكم؟ قلت: تريد المكابرة أما الإنصاف؟ فقال: الإنصاف، فقلت: فما الحجة عندكم؟ قال: الكتاب والسُنّة والإجماع والقيـاس قلـت: انـشدك الله أصـحابنا أعلـم بكتاب الله أم صاحبكم؟ قال: إذا أنشدتني بالله فـصاحبكم، قلـت: فـصاحبنا أعلم بسّنُة رسول الله صلى الله عليـه وسـلم أم صـاحبكم؟ قـال: صـاحبكم. قلت: فصاحبنا أعلم بأقاويل أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم أم صاحبكم؟ قال: صاحبكم. قلت: فبقى شيء غـير القيـاس. قـال: لا. قلـت: فنحن ندعي القياس أكثر مما تدعونه؛ لأنه إنما يُقاس على الأصول ويريد بذلك مالك بن أنس هذا مالك[2].

---

(١) «الأصل» (ص٤٩٦-٤٩٧).

(٢) «الأصل» (ص٤٩٨) من طرق الحافظ أبي نعيم، وأخرجـه أبـو نعـيم في «الحليـة» (٦/ ٧٤، ٣٢٩).

وكان الشافعي رضي الله تعالى عنه عالماً بفنون العلوم إلا إنّه سلّم لأحمد النقل الذي عليه مدار الفقه[١].

فإن قالت الحنفية إنّ أمامهم قد لقي الصحابة فالجواب أن الدار قطني قال: أنّ أبا حنيفة لم يلق أحداً من الصحابة على إنهَ وإن لقي الصحابة فإن سعيد بن المسيب وغيره ممن لقي الصحابة ومع ذلك فلم يقدموا عليه[٢].

فإن قال: أصحاب مالك إنهُ قد لقي التابعين فهو عندهم مقدم على التابعين الذين هو بعدهم فإن قالوا: هو عالم دار الهجرة، فمسلم، إلا إنّ صاحبنا ضم إلى علمِهِ علم غيرِهِ.

فإن قال أصحاب الشافعي أن الشافعي نسبةُ ملاصق لنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَدِمُوا قريشاً ولا تَقَدَموها وتعلموا من قريش ولا تعلموها»[٣] قلت: قرب نسبه لا يوجب لهُ تقديماً في العلم، فإن عموم علماء التابعين كانوا من الموالي كالحسن وابن سيرين وعطاء وطاووس وعكرمة ومكحول وغيرهم، وقد تقدموا على خلق كثير من الشرفاء.

---

(١) كلام الإمام أبو الفرج إلى هنا (ص٤٩٨).

(٢) كلام الإمام أبو الفرج إلى هنا (ص٥٠١).

(٣) أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٦٦)، والشافعي في «مسنده» (١٣٣٠)، وعبد الرزّاق (١٩٨٩٣)، وابن أبي شيبة (٣٢٣٨٦)، والبيهقي (٣/ ١٢١)، وأبو عمر الداني في «الفتن» (٢٠٦) والحديث صحيح.

هذا قدر الاختصار لاختيارنا ورحمة الله على الكل وللناس فيما يعشقون مذاهب[١].

فصل

وأما فضل أصحابه

❑ فقد قال عبد الوهاب الوراق: إذا تكلم الرجل في أصحاب أحمد فاتهمه فإنهُ غير صاحب سُنة[٢].

❑ وقال أبو الفضل إنه ذكر عند المتوكل بعد أحمد أن أصحاب أحمد يكون بينهم وبين أصحاب البدع الشر، فقال: المتوكل لصاحب الخبر لا ترفع إليّ من أخبارهم شيئاً وشدّ على أيديهم، فإنهم وصاحبهم سادة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد عرف الله لأحمد صبرهِ وبلاءِهِ ورفَعَ عَلَمُه أيام حياته، وبعد موته أصحابه أجل أصحاب، وأنا أظن أن الله يعطي أحمد ثواب الصديقين[٣].

❑ وقال يحيى الحماني[٤]: رأيت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم آخذاً بعضادتي بابي، ثم أذن وأقام وقال: نجى الناجون وهلك الهالكون، فقلت: يا رسول الله من الناجون؟ فقال: أحمد بن حنبل وأصحابه[٥].

---

(١) «الأصل» (ص٥٠١-٥٠٢).

(٢) «الأصل» (ص٥٠٣).

(٣) «الأصل» (ص٥٠٣-٥٠٤).

(٤) في المخطوطتين (الحمال).

(٥) «الأصل» (٥٠٤).

فصل

وأما ذكر أعيان أصحابه

فهذا باب كبير في الأصل وهو مبوب على حروف المعجم وهو مشتمل على خلق كثير وجمع غزير، ورأيت أن أجري على لوازم الاختصار شروطه؛ فلذلك أومأت إليه إيماء، وحظُّ من أرادَ المناقب فحسب أن يعلم أن له أصحاباً كثيرة من فحول العلماء وكبار الفقهاء، وأما ذكرهم واحداً واحداً ففي ذلك كتب عديدة في أسماء الرجال، فمن أراد[1] معرفة المناقب من هذه الجهة فيكفيه هذا الإيماء، ومن أراد الوقوف على أسمائهم واحداً واحداً فعليه بالكتب الموضوعة في هذا الفن، فإنّ الأصل الذي هذا مختصر منه لا يفي له بجملتها، لا جرم أن كان ذلك داعياً إلى الاختصار بعد داع.

وقد كمل المختصر والله أعلم بالصواب، والحمد لله الملك الوهاب، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأعراب.

تم تحريره في اليوم الخميس، يوم الخامس من شهر ربيع الأول من شهور سنة الثامنة والعشرين بعد الثلاثمائة والألف هجرية[2].

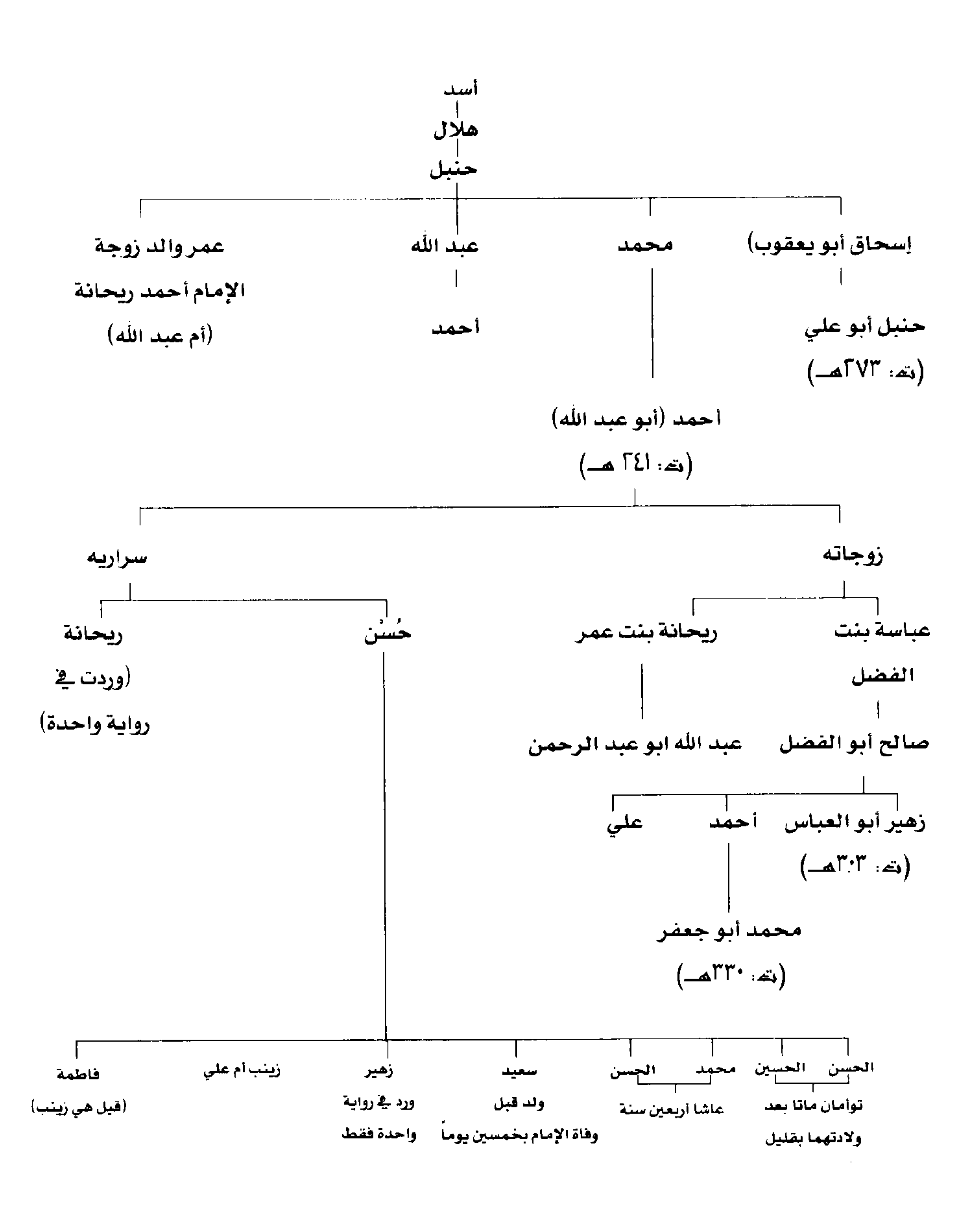
---

(١) إلى هنا تنتهي النسخة (ك).

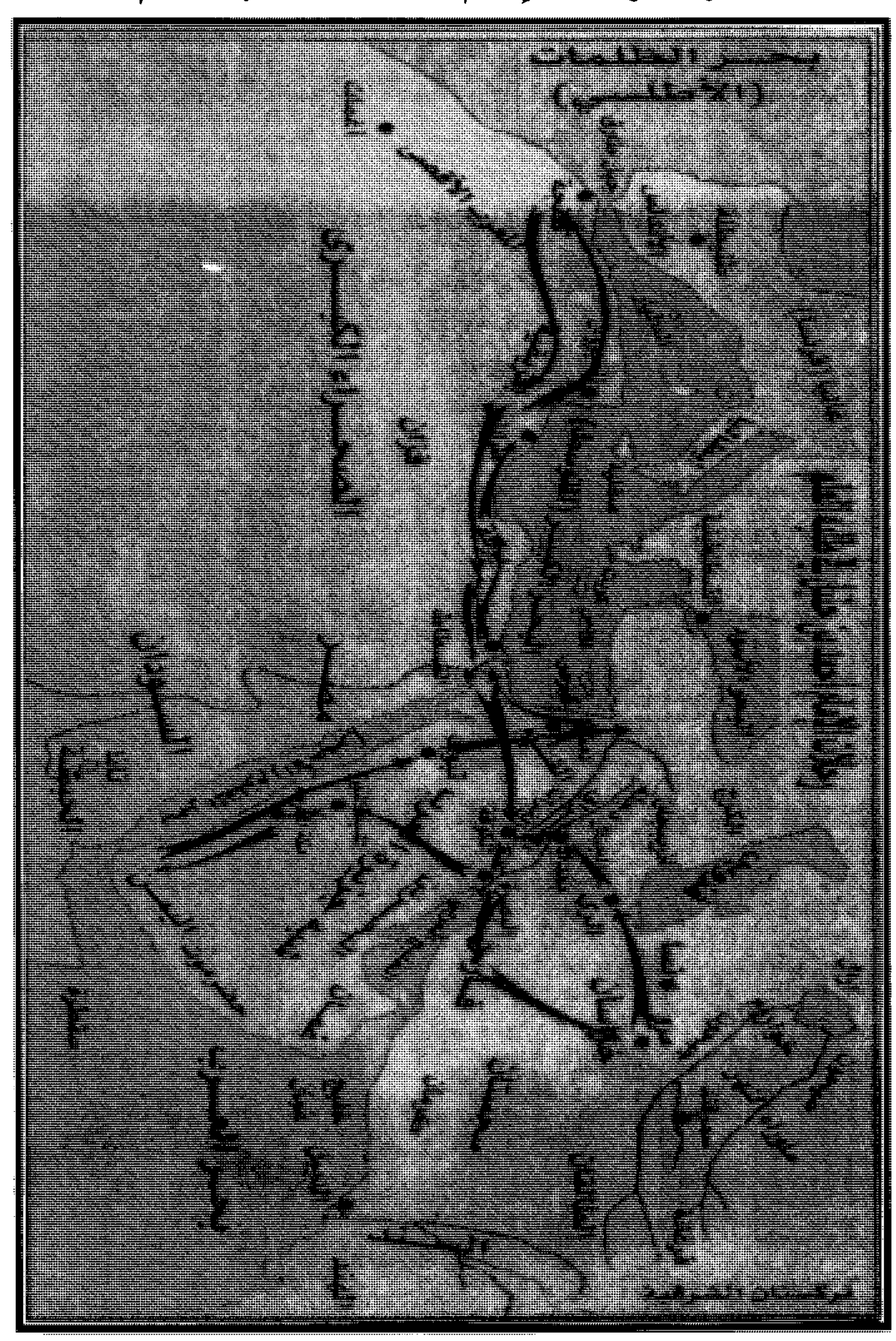
(٢) كتب في هامش (ع) (بلغ ومنه الحمد حسب الإمكان تصحيحاً ومقابلة ٢٣ ذي القعدة ١٣٢٨هـ).

الفهارس العامة

أسرة الإمام أحمد



خارطة رحلة الإمام أحمد في طلب العلم





فهرس الآيات

الفاتحة

البقرة

النساء

المائدة

الأنعام

التوبة

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الشعر



الفهرس الموضوعي